روايات مصرية للجيب

الجرثومة

وقصص أخرى

كوكتيل

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

33

د. نبيل فاروق

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

المؤسسة العربية الحديثة

- مع بدء العد التنازلى ، نحو القرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

د. نبيل فاروق

أم على

(قصة قصيرة)

« الدكتور (محسن) عاد من مؤتمر (لندن) .. »

ألقت زميلتى (نها) العبارة فى همس منفعل ، وهى تلهث فى شدة ، على نحو جعلنا جميعًا ننظر إليها فى دهشة ، قبل أن أقول أنا ، فى حيرة مستنكرة :

ـ عاد إلى هنا ؟!

أومأت (نها) برأسها إيجابًا ، فى حماسة منفعلة ، وهى تقول :

www.liilas.com/vb3

- نعم .. من المطار إلى هنا مباشرة ؛ ليتابع حالاته التى كان يتابع علاجها قبل سفره .

ثم غمزت بعينها فى خبث ، قبل أن تستطرد :

- إنه غير متزوّج كما تعلمن .

وجدت نفسى أهتف فى حدة :

- ومن تفكّر فى الزواج من جلف مثله ؟

ضحكت زميلتنا (سلوى) وهى تقول :

- الواقع أنه وسيم جدًا يا (مروة) .

قلت فى حدة أكثر :

- حتى ولو كان أكثر رجال الأرض وسامة ! إنه مجرّد تمثال من الرخام ، بلا قلب أو مشاعر .

هزّت (نها) رأسها نفيًا ، وقالت :

- لست أظن هذا .. ربما كان صارمًا عنيدًا ، ولكن لو أنه بلا مشاعر كما تقولين يا (مروة) لما عاد من المطار إلى هنا مباشرة ، ليعود مرضاه .. شخص غيره كان سيعود إلى بيته ، وينعم بيوم كامل من النوم والراحة أوّلاً .

هتفت بعناد :

- ولو .

ضحكت (نها) و(سلوى) ، ولم تحاول إحداهما معارضتى ، لما تعلماته من صلابتى وعنادى ، منذ كنا زميلات فى مرحلة الحضانة ..

والواقع أن رأيى فى الدكتور (محسن) هذا لم يتغيّر أبدًا ، منذ بدأت العمل كطبيبة امتياز ، فى ذلك المستشفى العام ، إثر تخرجى مع زميلتى عمرى ، من كلية الطب ..

فمنذ أوّل يوم عرفته ، وهو شخص صارم ، عنيف ، لا يهتم فى الدنيا كلها سوى بمرضاه ، الذين يعاودهم ليلاً ونهارًا ، ويقضى ساعات طوالاً إلى جوارهم ، دون أن يسمح لطبيب امتياز واحد بالاقتراب منهم ، أو التدخّل فى علاجهم ..

العبارة الوحيدة ، التى يردّدها دومًا ، هى أن أطباء الامتياز مجرّد ظلال بيضاء غير نافعة ..

قول سخيف ، يشفّ عن غرور غبى ..

هذا ما أقوله عنه دومًا ..

أما الشىء الذى كنت أصرّ عليه باستمرار ، فهو أنه رجل

www.liilas.com

بلا قلب أو مشاعر ، وأن صرامته الدائمة ليست إلا محاولة سخيفة لإخفاء أمر ما ، يخجل أن يعرفه الآخرون عنه ..

بالتأكيد ..

ولقد عدت أخبر صديقتىّ برأيى هذا ، ونحن فى طريقنا إلى استقبال الطوارئ ، الذى سنقضى فيه نوبة الليل معًا ، كما اعتدنا طوال فترة الامتياز ..

وفى حجرة استقبال الطوارئ ، رحت أشرح لهما خطة وضعتها ، لإحراج الدكتور (محسن) ، وكسر غروره وتعاليه ، وإجباره على الاعتراف بوجودنا نحن أطباء وطبيبات الامتياز ، و ...

« هل تسمحن ؟! »

قاطعتنا تلك العبارة القصيرة ، التى نطقها رجل قصير القامة ، خشن الملامح ، فى لهجة خافتة مهذّبة ، تتناقض بشدة ، مع بنيانه المتين ، ولحيته غير الحليقة ، فاعتدلنا فى آن واحد ، وسألته أنا :

ـ ماذا هناك ؟!

أشار بيده ، فى شىء من الارتباك ، وقال :

ـ والدتى مريضة .. معدتها تؤلمها منذ الغروب .. هل يمكنكن أن .. أعنى هل تسمحن بـ ...

قاطعته قبل أن يكمل ، وأنا أنهض من مقعدى ، واتجه إليه بحماسة :

ـ بالتأكيد .. أين هى ؟!

تبعتنى (نها) و(سلوى) كالمعتاد ، واتجه ثلاثتنا إلى حجرة الكشف ، ولم يكد بصرنا يقع على أمه ، التى تقف إلى جوار سرير الكشف الطبى صامتة ، تمسك معدتها فى ألم ، حتى هتفنا فى آن واحد :

ـ أم (على) ؟!

ارتبك الرجل بشدة ، فى حين امتقع وجه الخالة أم (على) العجوز ، وهى تحدّق فى وجوه ثلاثتنا ، مغمغمة فى خجل وارتباك :

ـ كيف حالكن يا بنات .

عبارتها القديمة ، التى طالما سمعناها فى طفولتنا ، أثارت فى نفوسنا حنينًا شديدًا ، وأعادت إلى أذهاننا ذكريات أجمل أيام حياتنا ، عندما كنا صغيرات ، نسكن إلى جوار بعضنا ،

www.liilas.com/vb3

فى منطقة (المعادى) ، وكانت الخالة أم (على) قاسمًا مشتركًا فى حياتنا ، عندما كانت تحضر لأسرنا البيض الطازج ، والدجاج والبط وغيرها من الطيور ، وتؤدى للكل أية خدمات معقولة ، مقابل أجر بسيط ..

كانت دومًا باسمة الثغر ، حنونًا ، دافئة المشاعر ، ما إن نلمحها ، نحن وأطفال الحى كله ، حتى نهرع إليها بفرحة عارمة ، ونحن نهتف باسمها ، وكانت هى تستقبلنا دومًا بابتسامة كبيرة ، ودفء يكفى لإذابة ثلوج القطبين معًا ..

وكم أحببناها وتعلقنا بها فى طفولتنا ، وأصبحنا ننتظرها بكل اللهفة والحب ..

ثم اختفت أم (على) فجأة ..

دون مقدمات ، لم تعد أم (على) تأتى إلى حيّنا ، أو إلى أية أحياء أخرى .. ولقد انتظرناها طويلاً ، ثم لم نلبث أن بدأنا نبحث عنها ، ونسأل عن أحوالها ، فعلمنا من بعضهم أن ابنها (على) قد طلب منها أن تكفّ عن العمل ، وخرج هو ليعول أسرته كلها وأشقاءه الأصغر سنًا ..

وكم افتقدنا أم (على) فى شبابنا وصبانا ..

حتى رأيناها الآن ..

وبكل شوقنا ولهفتنا ، أقبلنا عليها نغمرها بحبنا وقبلاتنا ، فاحمر وجهها خجلاً ، وامتزج ألمها بتلك الابتسامة الحانية الدافئة ، التى افتقدناها طويلاً ..

وبكل حبنا ، رحنا نفحص أم (على) ، ونتعاون على إراحتها وتهدئتها ، وتخفيف آلامها ، وابنها يقف صامتًا ، يتطلع إلينا فى تأثر واضح ..

ولكن أم (على) كانت تحتاج إلى ما هو أكثر من عقار لتخفيف الألم ..

وبكل الاهتمام ، قلت لها :

ـ خالتى أم (على) .. سنحتجزك هنا ليومين ، حتى نجرى لك كل الفحوص اللازمة .

ظهر على وجهها ذعر لم أفهمه ، فى حين اندفع ابنها يقول فى ارتباك :

ـ لا .. ليس هنا .

قالت (نها) فى دهشة :

www.liilas.com/vb3

- ولِمَ لا .. ما ستجده هنا لن تجده فى أى مستشفى آخر .. ثم إن الخالة أم (على) مثل والدتنا ، وسنوليها كل رعايتنا واهتمامنا ..

تبادلت أم (على) نظرة قلقة متوترة مع ابنها ، الذى أومأ برأسه ، وكأنما يعلن فى صمت فهمه لما تعنيه ، وتنحنح فى حرج ، قائلاً فى شىء من الحزم :

- ليس هنا .

خُيِّل إلىَّ أننى قد فهمت مغزى كل هذا ، فقلت فى حزم :

- لن يكلفكما هذا قرشًا واحدًا .

قال الرجل فى حرج :

- ليست مسألة نقود .

تابعت وكأننى لم أسمعه :

- سنتخذ كل الإجراءات اللازمة ، وسندخل الخالة أم (على) القسم المجانى ، و ...

قبل أن أتمّ عبارتى ، ارتفع صوت جهورى صارم ، يقول :

- هراء .

التفتنا جميعًا بحركة واحدة ، إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرنا على الدكتور (محسن) ، الذى بدا عملاقًا قويًا صارمًا فى تلك اللحظة ، حتى إن (نهى) و(سلوى) قد امتقعتا على نحو عجيب ، فى حين ارتبك الرجل القصير ، واحتقن وجه أم (على) المسكينة ، وتراجعت فى شىء من الذعر ، جعلنى أشفق عليها ، وأهم بالاعتراض على قوله فى عنف ، لولا أن فوجئت به يكمل ، فى حنان عجيب ، أدهش الكل بالتأكيد :

- هذه السيدة ستعالج فى جناح خاص ، وبالدرجة الممتازة أيضًا .

احتقن وجه أم (على) أكثر ، وارتبك ابنها بشدة ، ولكن الدكتور (محسن) اتجه نحوهما ، ثم أقدم على آخر شىء يمكننا تصوّره ..

لقد انحنى يلتقط يدها ، ثم يطبع عليها قبلة طويلة ، جعلت وجهها يتضرّج كله بحمرة عجيبة ، قبل أن ينهض هو ، ثم يحيط جسدها الضئيل بذراعه القوية ، ويضمها إليه فى حنان جارف ، قبل أن يقول بصوت ، لم أسمع أكثر أو أشدّ منه حبًا وفخرًا واعتزازًا :

www.liilas.com/vb3

- إنها أمى .

اتسعت عيون ثلاثتنا فى ذهول ، ونحن نحدّق فيه ، فى حين دفنت أم (على) رأسها فى صدره ، وسالت دموعها على وجهها الطيب الحنون ، فضمّها إليه أكثر ، وربّت عليها بحنان أذهلنى ، وأطلق فى جسدى كله ارتجافة عجيبة ، شملته حتى النخاع ..

وبكل ذهولها ، هتفت (نها) :

- الخالة أم (على) هى أمك ؟!

اتسعت ابتسامته فى زهو وفخر ، وهو مازال يضمّ أمه إليه بكل حنان الدنيا ، ومدّ يده يربّت على كتف القصير ، وهو يجيب :

- لى كل الفخر .. أما هذا ، فهو (على) ، شقيقى الأكبر ، وأفضل أسطى ميكانيكى فى (المعادى) كلها .

ثم التفت إلى شقيقه ، وداعب لحيته نصف النابتة ، وهو يضيف بحب :

- كفاحه وتضحيته هما اللذان صنعا منى ما أنا عليه الآن .

قالها ، وطبع قبلة امتنان على جبين شقيقه (على) ، قبل أن يعتدل ، مستعيدًا كل صرامته المألوفة ، ومستطردًا :

- هيا .. لاتضيعن الوقت .. أريد أفضل جناح فى المستشفى كله .. على النيل مباشرة ، وعلى نفقتى الخاصة .. وليبدأ الاستعداد لعمل الفحوص فورًا .

وبكل حماس الدنيا ، هتفت :

- بالتأكيد .

لحظتها ، ألقيت كل خططى السابقة خلف ظهرى ..

ووضعت خطة جديدة ..

ولقد نجحت خطتى الجديدة نجاحًا باهرًا ، ولا يمكنكم أن تتصوّروا مدى سعادتى وفخرى بنجاحها ، وأنا أسير الآن فى (المعادى) متأبّطة ذراع زوجى العظيم ، الدكتور (محسن) ، وفى يدى الأخرى ثمرة حبنا ..

(على) ..

حفيد أم (على) ..

* * *

www.liilas.com/vbs

الحاج (شيحه)

(قصة قصيرة)

كلنا سمعنا الخبر ، وقرأناه فى كل الصحف ، فى ذلك الصباح ..

الدولة قررت عدم السماح بأداء فريضة الحج ، لمن أدوها فى العام الماضى ، حتى تتاح الفرصة للآخرين ، ويخفّ الضغط فى موسم الحج ..

كلنا استقبلنا الأمر واستوعبناه ، وأدركنا حكمته ومغزاه ..

إلا الحاج (شيحه) ..

والحاج (شيحه) هذا واحد من أبناء حارتنا ، لا أحد يعرف وظيفته أو مهنته بالضبط ، ولكنه يؤكّد دومًا أنه يزاول الأعمال الحرة ، وإن لم يفصح قط عن طبيعة هذه الأعمال ، مما جعلنا نكتفى بحديث زوجته الحاجة (فتحية) ، عن عمله كسمسار مقاولات ، فى بعض الأحياء الراقية ..

ومنذ انتقال الحاج (شيحه) وزوجته للسكنى فى حارتنا ، اعتدنا أن نراهما يؤديان فريضة الحج سنويًا ، وإحاطة سفرهما وعودتهما بمظاهر احتفالية خاصة ، تروق كثيرًا لأهل الحارة ، وتثير فرحتهم .. وربما غيرتهم أيضًا ..

ومع عودتهما من الأراضى المقدسة ، اعتدنا أيضًا أن يسيل لعابنا ، وتسيل معه تساؤلاتنا ، عن نوعية الهدايا والهبات ، التى يوزعانها علينا جميعًا كل عام ، فبساط صلاة لهذا ، وجلباب لذاك ، وثوب مزركش لتلك .. وهكذا ..

وعندما أعلنت الدولة تقييدها لعدد مرات الحج السنوية ، امتقع وجه الحاج (شيحه) ، واحتقن ، واحمرّ واصفرّ ، ثم صاح بكل غضبه :

ـ كلاّ .. هذا ظلم .. ظلم فادح ..

www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3 ^RAYAHEEN^

كنا نقدّر جميعًا عشقه السنوى لأداء فريضة الحج ، وإصراره الدائم عليها ، لذا فقد رحنا نبذل جهدنا ، لتهدئة مشاعره ، وإقناعه بحكمة القرار ، ورحت أنا أقول له فى روية :

ـ فريضة الحج تكفيها مرة واحدة يا حاج (شيحه) ، وهى تسقط عن المسلم ، بعد هذه المرة .

لوّح بذراعيه ، هاتفًا فى حدة :

ـ مستحيل ! لابد أن أذهب للحج .. لا يمكننى أن أضيع غنيمة كبيرة كهذه .

ربتُّ على ظهره ، محاولاً تهدئته ، وأنا أقول :

ـ الحج ليس الوسيلة الوحيدة لِيغنم المرء ثواب اللّه (سبحانه وتعالى) .. يمكنك أن تتبرّع بمبلغ أداء فريضة هذا العام إلى أحد مستشفيات الأورام ، أو أجهزة الغسيل الكلوى ، أو حتى لأحد الشبان الراغبين فى الزواج .. هذا حتمًا سيمنحك ثوابًا أكبر .

تطلّع إلىّ ، كما لو كنت مجنونًا ، ثم هزّ رأسه فى قوة ، قائلاً :

ـ أنت لا تفهم شيئًا .. لا تفهم شيئًا ..

قالها ، ونهض فى حدة ، واندفع يغادرنا فى توتر بالغ ، وهو يلوّح بذراعيه ، ويهمهم بكلام غير مفهوم ، فغمغم جارنا الأستاذ (فرحات) :

ـ لا حول ولا قوة إلا باللّه .. الرجل عاجز عن استيعاب فكرة عدم السفر للحج هذا العام !

هززت رأسى ، قائلاً :

ـ لابد أن يعتاد هذا .

أومأ جارنا الآخر ، الأستاذ (ثروت) برأسه ، وقال فى هدوء :

ـ سيجد وسيلة .

قلت فى دهشة :

ـ أية وسيلة ؟! إنه قانون .

ابتسم فى رصانة وغموض ، قائلاً :

ـ الحاج (شيحه) سيجد وسيلة .

لم أفهم ما يعنيه ، ولا سر ثقته العجيبة بالحاج (شيحه) ،

www.liilas.com/vb3

حتى فوجئنا بالرجل يقبل علينا ، بعد أسبوع واحد ، وهو يلوّح بجواز سفره فى بشر وحبور ، قائلاً :

ـ لقد فعلتها .

سألته فى حيرة :

ـ فعلت ماذا ؟!

جذب الحاج (شيحه) مقعدًا ، وجلس إلى جوارى ، قائلاً فى ظفر فرح :

ـ حصلت على التأشيرة ، وسأسافر لأداء فريضة الحج ، هذا العام أيضًا .

سألته بكل الدهشة :

ـ ولكن كيف ؟! والقانون ؟!

أشار الأستاذ (ثروت) بسبّابته فى وقار ، قائلاً :

ـ المال يفتح كل الأبواب .

هتفت بدهشة مستنكرة :

ـ المال ؟!

ضحك الحاج (شيحه) ، وعاد يلوّح بجواز سفره ، قائلاً :

ـ نعم يا رجل .. المال .. لقد ابتعت تأشيرة خاصة .

هتفت باستنكار أكثر :

ـ لأداء الحج ؟!

هزّ رأسه نفيًا ، ومال نحوى ، قائلاً فى ظفر :

ـ بل للعمل فى أثناء فترة الحج .

سألته فى حيرة :

ـ ماذا تعنى ؟!

اعتدل ، مجيبًا فى حماسة :

ـ إنها التأشيرة التى تحصل عليها كل الفئات المعاونة ، فى فترة الحج .. مثل السائقين ، والحلاقين ، والعاملين فى المناسك والفنادق .

سألته فى دهشة منفعلة :

ـ وكيف أمكنك الحصول على تأشيرة كهذه ؟!

ضحك ، وهو يشير إلى الأستاذ (ثروت) ، قائلاً :

ـ بالمال يا رجل .. بالمال !

هتفت فى غضب مستنكر :

www.liilas.com/vb3

- من السفارة ؟!

هزّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- مستحيل ! السفارة لن تتجاوز القانون أبدًا ..

لقد حصلت عليها من إحدى الشركات ، التى تورّد الفنـات المعاونة ، فى موسم الحج .

ثم عاد يضحك فى ظفر ، ويلوّح بجواز سفره ، هاتفًا :

- المهم أننى سأسافر مع الحاجة ، هذا العام أيضًا .

أدهشنى أسلوب الرشوة والتحايل ، لأداء فريضة مقدسة كهذه ، إلا أننى آثرت الصمت ، واكتفيت برفض القلب ، حتى سافر الحاج (شيحه) مع الحاجة (فتحية) كعادتهما ..

ومرّت الأيام ، ونسيت الأمر برمته ، وانشغلت فى أيام العيد ، وما أعقبها من إعادة تنظيم وتدبير ، و ...

« هل سمعت أخبار الحاج (شيحه) وزوجته ؟! »

فاجأنى الأستاذ (فرحات) بالسؤال ، وهو يقبل علينا فى المقهى ، فقلت فى دهشة :

- عجبًا .. كيف نسيت أمره هكذا تمامًا ؟! صحيح .. ما أخبارهما ، ولماذا لم يعودا من الحج حتى الآن ؟!

مال الأستاذ (فرحات) نحوى ، قائلاً :

- لقد عادا ، ولكن ليس إلى الحارة .

سألته فى دهشة أكبر :

- إلى أين إذن ؟!

التقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يجيب :

- إلى السجن .

مطّ الأستاذ (ثروت) شفتيه ، دون أى تعليق ، وكأنما لم يدهشه هذا ، فى حين كدت أنا أقفز من مقعدى ، صارخًا :

- السجن ؟! لماذا ؟! هل حاولا تهريب بضائع من الجمارك ؟!

أجابنى فى سرعة :

- تهمتهما ليست التهريب .. إنها النشل .

اتسعت عيناى عن آخرهما ، وكاد قلبى يتوقّف ، وأنا أهتف :

- النشل ؟! مستحيل !

مطّ الأستاذ (ثروت) شفتيه مـرة أخـرى ، والأسـتاذ (فرحات) يقول فى حماسة عجيبة :

www.liilas.com/vb3

- إنها مهنتهما منذ زمن طويل .. النشل .. وإصرارهما على السفر للحج كل عام كان بسبب ما ينشلانه من الحجيج هناك .

ردّدت فى ذهول :

- النشل .

غمغم الأستاذ (ثروت) فى ازدراء :

- كنت أعلم هذا منذ البداية .

ثم نهض ، وانصرف مع الأستاذ (فرحات) ، وهما يتحدثان عن الأمر ، وتركانى على المقهى وحدى ، ذاهلاً مذعورًا ، أراجع فى أعماقى التاريخ كله ..

تاريخ جارنا الحاج ..

(شيحه) .

* * *

www.liilas.com/vb3

مهمة رسمية

ملخص ما سبق نشره :

فى سابقة تعدّ الأولى من نوعها ، لجأ اللواء (حلمى) إلى (نديم فوزى) ، ليعاونه فى قضية غسيل أموال قذرة ، تورّط فيها رجل الأعمال ، صاحب الاتصالات الضخمة ، والنفوذ القوى (رشاد السلباوى) ..

وكوسيلة لدراسة خصمه ، وردود أفعاله ، زار (نديم) (رشاد السلباوى) شخصيًا ، وواجهه مع محاميه الثعلب (إدوارد) ، ثم تركهما ليرسل (إدوارد) خلفه رجله الأوّل (جابر) ، ليراقبه ويرصد حركاته ؛ لأنه يعلم أن (نديم فوزى) هو فى الحقيقة (العقرب) ، مكافح الجريمة السرى الأوّل فى (مصر) ..

ولكن (العقرب) نجح فى الفرار من المراقبة ، وقرّر أن يطرق الحديد وهو ساخن ، ويقوم بتفتيش مخازن (رشاد السلباوى) ، التى لم يعثر فيها سوى على شحنة من الموسوعات الفاخرة ..

ولكن فجأة ، وجد (نديم) نفسه محاطًا برجال (السلباوى) ، ومحاميه ، ورجال الشرطة ، وعلى رأسهم خصمه اللدود الدائم ..

(مجدى) ..

العقيد (مجدى) .

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3
ARAB AHEEN

٤ـ الفـخ ..

كان من الواضح أن الموقف شديد التعقيد ، وفى غير صالح (العقـرب) ، على طول الخط ؛ فهو داخل مخزن يمتلكه (رشاد السلباوى) ، ويحيط بـه رجـال الشـرطة بمدافعهم الآلية ، ويواجه (إدوارد) ، المحامى الثعلب ، مـع العقيد (مجدى) ، رجل الشرطة ، الذى لا همَّ له فى الحيـاة سوى إثبات أن (نديم فوزى) ضابط الشرطة السـابق ، والمحامى الحالى ، هو نفسه (العقرب) ..

وفى موقف كهذا ، لم يعد الأمر عسيرًا على الإطلاق ..

يكفى أن يتقدَّم (مجدى) نحوه ، وينزع قناعه ، و ...

« أظنك قد وقعت أخيرًا ياسيِّد (نديم) .. »

نطقها (مجدى) فى ظفر شامت مبتهج ، وهو يتطلَّع إلى (العقرب) ، بقناعه الأسود ، الذى يخفى معظم ملامحه ، فى حين ارتسمت ابتسامة كبيرة على شفتى (إدوارد) ، وهو يلوِّح بيده ، قائلاً :

ـ أرأيت ؟! كل شىء قاتونى مائة فى المائة .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (العقرب) ، وهو يلتقط الكتـاب ، ذا الغلاف الأحمر الفـاخر ، مـن طيـات ثيابـه ، ويرفعه إلى جوار وجهه ، قائلاً :

ـ حتى هذا ؟!

احتقن وجه (إدوارد) بشدة ، وانقلبت سحنته على نحو مدهش ، وهو يحدِّق فى الكتاب ، حتى إن حاجبى (مجدى) انعقدا فى توتر ، وهو يسأل فى عصبية :

ـ ما أهمية هذا الكتاب بالضبط ؟!

لم يبد حتى أن (إدوارد) قد سمعه ، وهو يهتف برجـال الأمن الأربعة ، الذين يحيطون به :

ـ استعيدوا هذا الكتاب منه .. بسرعة .

لم يكد هتافه يكتمل ، أو ربما قبل هذا بلحظة ، حتى اندفع رجال الأمن الأربعة نحو (العقرب) ، فى شراسة عنيفة ، وانتزع أحدهم مسدسه بحركة حـادة ، فصـرخ العقيد (مجدى) فى عصبية آمرة :

ـ لاتطلقوا النار .

اقترنت آخر حروف كلماته بفرقعة مكتومة ..

www.liilas.com/vb3

ثم انقطع التيار الكهربى دفعة واحدة ..

ومع المفاجأة ، دوى فى المكان صوت طلق نارى ، والتمع وهج رصاصة ، مقترنًا بصرخة (مجدى) ، وهو يكرِّر :

ـ قلت : لاتطلقوا النار .

ولكن صرخته ضاعت وسط هرج ومرج عجيبين ، سادا المكان ، وسط الظلام الدامس ، وبدا وكأن الجميع يتحركون على نحو عشوائى متخبِّط ، وظهر وهج رصاصة أخرى ، مقترنًا بدويها ، مع صرخة (مجدى) الغاضبة :

ـ أغلقوا كل المداخل .. إنكم تفسدون كل شىء .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى فوجئ بأصابع قوية تنغرس فى كتفه ، وسمع من يهمس فى أذنه ، بلهجة صارمة :

ـ لو أتى فى مكانك ، لما غادرت قبل أن أفحص هذه الكتب الأنيقة .

استدار بسرعة إلى مصدر الصوت ، صارخًا :

ـ إنه هنا .

ولكن أصابعه قبضت على الفراغ ، فى نفس اللحظة

التى انتزعت فيها تلك الأصابع القوية من كتفه ، وارتفعت فى الظلام ضحكة ساخرة مستفزة ..

ضحكة (العقرب) ..

وبكل غضبه وثورته ، صرخ (مجدى) :

ـ أغلقوا كل الأبواب .

وتبعه (إدوارد) ، صائحًا :

ـ لاتسمحوا لأحد بالخروج من هنا .. سيعمل مولِّد الطوارئ بعد دقيقة واحدة .

اندفع الرجال يتخبطون ويتصادمون ، وسط الظلام الدامس ، وارتفعت الصرخات الغاضبة من كل صوب ..

ثم بدأ المولِّد الاحتياطى عمله ، واشتعلت الأضواء كلها دفعة واحدة ، لتغمر المخزن كله .. وبحركة واحدة ، التفتت العيون كلها إلى حيث كان يقف (العقرب) ، ثم اندفعت تبحث فى كل صوب ..

ولكن ، باستثناء (إدوارد) ورجال الأمن الأربعة ، و(مجدى) ومن تبعه من رجال الشرطة ، لم يكن هناك أثر لمخلوق آخر .. أدنى أثر ..

* * *

www.liilas.com/vb3

« لم يكن أمامى سوى هذا .. »

غمغمت (غادة) بالعبارة ، وهى تنطلق بسيارة (نديم) ، مبتعدة عن منطقة مخازن (رشاد السلباوى) ، فانتزع (نديم) قناعه ، وألقاه داخل حقيبة صغيرة ، وهو يبتسم ، قائلاً :

ـ كان هذا أعظم رد فعل رأيته فى حياتى كلها .

هزّت رأسها ، قائلة :

ـ لقد رأيتهم يدخلون المخزن ، وأدركت أنهم سيحاصرونك ، ولما لم أجد ما أفعله ، فقد اتجهت إلى كشك الكهرباء الرئيسى ، ونزعت المحولات الأساسية .

قال ، وهو يستبدل ثيابه فى سرعة :

ـ كانت مخاطرة كبيرة .

غمغمت :

ـ وماذا كان البديل ؟! أن أتخلّى عنك !!

ابتسم ، وهو يتمتم :

ـ مستحيل !

تضرّج وجهها بحمرة الخجل ، وهى تغمغم :

ـ لو تبدّل الوضع ، كنت ستفعل المثل .. أليس كذلك ؟!

تطلّع إليها لحظة ، قبل أن يجيب برصانته المعهودة :

ـ بالتأكيد .

كان قد انتهى من نزع ثياب (العقرب) السوداء ، التى يرتديها فوق ثيابه ، فدسّها فى حقيبته مع القناع ، والتقط سترته من الأريكة الخلفية للسيارة ، وهو يقول :

ـ أتعشّم أن يفعل (مجدى) ما نصحته به .

سألته فى اهتمام ، وهى تنحرف بالسيارة إلى الطريق الرئيسى :

ـ وما الذى نصحته به ؟!

التقط نسخة الكتاب الفاخر ، وناولها إياه ، وهو يقول :

ـ أن يفحص شحنة الكتب هذه .

انعقد حاجباها ، وهى تفحص الكتاب بمنتهى الاهتمام ، قبل أن تقول :

ـ وما الذى تتوقّع أن يجده فيها ؟!

هزّ رأسه ، قائلاً :

www.liilas.com/vb3

- لست أدرى .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى حزم :

- ولكن من المستحيل أن يستورد رجل مثل (رشاد السلباوى) ، شحنة من كتب ثقافيـة ، دون أن يكون وراء هذا هدف خفى .

قالت فى اهتمام :

- ربما هى شحنة تمويهية .

هزّ كتفيه ، ومطّ شفتيه ، مغمغمًا :

- ربما .

لم يكد ينطقها ، حتى سطع ضوء قوى فى وجهيهما ، وظهرت حواجز طرق تسدّ الطريق أمامهما ، وعلى جانبيها عدد من رجال الشرطة ، فغمغمت (غادة) فى عصبية :

- هل نتوقّف ؟!

انعقد حاجباه ، وهو يعتدل فى مقعده ، مجيبًا فى صرامة :

www.liilas.com/vb3

- بالتأكيد .

تساءلت فى عصبية أكثر :

- وماذا لو أنهم ينتظروننا بالتحديد ؟! أعنى لو أن العقيد (مجدى) قد اتصل بهم لاسلكيًا ، وطلب منهم أن ..

قاطعها فى حزم :

- هذا هو الأرجح .

سألته فى دهشة عصبية :

- ومازلت ترغب فى أن نتوقّف .

قال بكل الصرامة والحزم :

- بالتأكيد .

ضغطت فرامل السيارة فى توتر ، وتركتها تتوقّف على جانب الطريق ، على مسافة متر واحد من الحواجز ، فاتجه أحد رجال الشرطة نحوهما ، وهو يحمل سلاحه الشخصى ، ثم انحنى يطلق ضوء مصباحه اليدوى فى وجهيهما ، قبل أن يبتسم ، قائلاً :

- مساء الخير يا سيّد (نديم) .

واعتدل ، ليضغط زر جهاز الاتصال اللاسلكى ، قائلاً :

ـ من الحاجز الأوّل إلـى سيادة العقيد (مجدى) .. لقد استوقفنا الهدف بالفعل .. وفى المكان المتوقّع .

وهنا شعرت (غادة) بكـل غضب وسخط الدنيـا ، وهى تتطلّـع إلـى حقيبـة (نديم) ، الملقـاة فـى المقعد الخلفـى ، وبداخلها ثوب وقناع العقرب ..

وفى أعماقها ، بدا لهـا أن المصيدة قد أطبقت عليهما هذه المرة ..

بمنتهى الوضوح ..

والقوة ..

★ ★ ★

« ما الذى تحويه هذه الكتب بالضبط ؟! »

ألقى العقيد (مجدى) السؤال فى عصبية شـديدة ، علـى المحامى (إدوارد) ، فانقلبت سحنة هـذا الأخير فى شدة ، وهو يجيب :

ـ وما الذى يمكن أن تحويه ؟! ثقافة ومعلومات عامة .. إنها مجرّد موسوعات .

رماه (مجدى) بنظرة نارية ، وهو يسأله :

ـ لمـاذا إذن احتقن وجهـك ، عنـدما رأيت أحدها فى يد (العقرب) ؟!

صاح (إدوارد) فى حدة :

ـ ماذا دهاك أيها العقيد ؟! هل فقدت القدرة على التمييز ، بين اللص والشريف ؟! هل نسيت أنك هنا لتلقى القبـض على ذلك المقنّع ، الذى اقتحم مخازننا عنوة ؟!

قال (مجدى) فى صرامة :

ـ أنا هنا لتطبيق القانون ، وتحقيق العدالة .

صاح (إدوارد) :

ـ حقًا ؟! لماذا عجزت ورجالك عن الإمساك بذلك المقنّع المتسلّل إذن ؟!

رفع (مجدى) جهاز الاتصال اللاسلكى ، وهو يهتف :

ـ ألم تسمع بنفسك ؟! لقد استوقفته دوريتنا على الطريق .

www.liilas.com/vb3

رفع (مجدى) جهاز الاتصال اللاسلكى ، وهو يهتف :
ـ ألم تسمع بنفسك ؟! لقد استوقفته دوريتنا على الطريق ..

هتف (إدوارد) :

ـ دوريتكم استوقفت (نديم فوزى) ، وليس (العقرب) .

انعقد حاجبا (مجدى) فى شدة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ وكيف عرفت أنه (نديم فوزى) ؟!

انتفض جسد (إدوارد) ، وهو يقول فى عصبية :

ـ ماذا تعنى ؟!

بدا (مجدى) شرسًا ، على نحو عجيب ، وهو يلوّح فى وجهه بجهاز اللاسلكى ، قائلاً :

ـ أعنى أن أحدًا لم يذكر اسم (نديم فوزى) كاملاً قط .. لقد اتصلت برجالى ، وطلبت منهم إيقاف سيارة (نديم) إذا ماوجدوها على الطريق ، تتجه نحو (القاهرة) .. وعندما أبلغونى بإيقافها ، اكتفوا بقول : إنهم قد استوقفوا الهدف ، فمن أين جئت بلقب (نديم) ؟!

صمت (إدوارد) لحظة ، قبل أن يقول فى حدة :

ـ إنه محام مثلى ، ومن الطبيعى أن أعرفه .

قال (مجدى) فى سرعة وصرامة :

www.liilas.com

ـ ولكن ليس من الطبيعى أن تربط بينه وبين (العقرب) .

ثم تراجع فى حركة حادة ، مستدركًا :

ـ إلا إذا ..

سأله (إدوارد) فى عصبية :

ـ إلا إذا ماذا ؟!

لم يجب (مجدى) سؤاله ، وإنما تطلَّع إلى عينيه مباشرة ، كما لو أنه يقرأ ما يدور فى أعماقه ، قبل أن يقول فى بطء صارم :

ـ لو أنك نطقت اسم (العقرب) ، أمام أى مواطن عادى ، لما وجدت لديه أى صدى له ، ولو أخبرته باسم (نديم فوزى) ، لتذكَّر أنه قد شاهد لافتة على مكتب فى وسط المدينة تحمل هذا الاسم ، أو ربما كان يجهله تمامًا .. قلائل هم من يعرفون (نديم فوزى) ، وندرة من يعرفون (العقرب) وفئة واحدة فحسب ، هى التى يمكنها أن تربط بين هذا وذاك .

سأله (إدوارد) فى حذر زائد :

ـ أية فئة تلك ؟!

رمقه (مجدى) بنظرة صارمة أخرى ، قبل أن يقول :

ـ قل لى ياسيِّد (إدوارد) : هل يمكننى الحصول على أحد هذه الكتب الأنيقة ؟!

تضاعف حذر (إدوارد) ، وهو يسأله :

ـ ولماذا ؟!

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى (مجدى) ، وهو يقول :

ـ سأدفع ثمنه بالطبع .

www.liilas.com/vb3

ران عليهما الصمت لحظات ، وكل منهما يتطلَّع إلى عينى الآخر ، بنظرة تحمل تحديًا غامضًا مكبوتًا ، قبل أن يقول (إدوارد) فى روية حذرة :

ـ غدًا سأرسل إليك موسوعة كاملة ياسيادة العقيد .

انحنى (مجدى) يلتقط نسخة ، من الصندوق الذى فتحه (العقرب) ، قائلاً :

ـ سأكتفى بكتاب واحد ، و ...

أمسك (إدوارد) معصمه فجأة فى قوة ، وهو يقول فى صرامة عصبية :

ـ كـلاَّ .

رفع (مجدى) عينيه إليه فى تحد ، قائلاً :

ـ وماذا لو أصررتَ ؟!

أجابه (إدوارد) فى حدة :

ـ فى هذه الحالة ، سأصرّ أنا على وجود إذن من النيابة .

غلفهما الصمت بضع لحظات أخرى ، وكلاهما يتطلَّع إلى عينى الآخر مباشرة ، قبل أن يقول (مجدى) فى صرامة ، وهو يفلت نسخة الكتاب :

ـ فليكن .. مادمت تصرّ .

وأشار إلى رجاله ، مستطردًا .

ـ سننصرف الآن يا سـيِّد (إدوارد) ، ولكن ثق بأننا سنعود غدًا .

ثم التفت إليه ، وأطلَّت من عينيه نظرة غاضبة صارمة ، وهو يضيف :

ـ مع إذن النيابة .

انعقد حاجبا (إدوارد) فى شدة ، وهو يتابع انصراف رجال الشرطة ، حتى قال أحد رجال الأمن فى توتر :

ـ هل ألقوا القبض على ذلك المقنَّع بالفعل ؟!

ازداد انعقاد حاجبى (إدوارد) ، وهو يقول :

ـ لاتشغل ذهنك بهذا الآن ، فلدينا الكثير من العمل هنا الليلة .

والتقط هاتفه المحمول من جيبه ، وهو يضيف فى صرامة :

ـ أما ذلك المقنَّع ، فسنستدعى من يمكنه التعامل معه .

قالها ، وهو يضغط أزرار هاتفه الخلوى فى سرعة ، ثم أشار إلى الرجل ، ليبتعد عنه ، قبل أن يسمع صوت محدثه عبر المحيط ، فيقول فى حزم :

ـ هاى (شارلى) .. إنه أنا (إدوارد) .. أتحدَّث من (القاهرة) .. اسمعنى جيِّدًا يا (شارلى) .. هناك باعوضة تسبب لنا الأرق هنا .. أخبر الرفاق فى (لوس أنجلوس) أننا نحتاج إلى مبيد قوى ؛ ليخمد صوتها إلى الأبد .. لا .. لن يمكننى الانتظار حتى ترسلوا مبيدًا من الولايات المتحدة .. دعهم يرسلوا أحد مبيدات (أوروبا) .. نعم .. بأسرع وسيلة ممكنة .

ثم أنهى الاتصال ، وحاجباه يكادان يمتزجان ، من فرط انعقادهما ، وهو يغمغم بكل سخط وغضب الدنيا :

www.liilas.com/vb3

ـ فليكن أيها (العقرب) .. لقد أفسدت الأمور كلها هنا .. لنر كيف ستواجه مبيدًا محترفًا .

نطقها ، ثم أعاد هاتفـه إلى جيبـه ، وهو يلقى أوامره الجديدة لرجاله ..

الأوامر التى ستشعل النيران فى كل شىء ..

كل شىء ..

بلا استثناء .

★ ★ ★

٥ ـ صراع الذئاب ..

تألقت عينا العقيد (مجدى) فى ظفر واضح ، وهو يوقف سيارته عند حاجز الطريق ، وغادرها فى انفعال ، واتجه فى خطوات متئدة نحو سيارة (نديم) ، التى جلس

داخلها هذا الأخير فى هدوء مستفز ، على عكس زميلته (غادة) ، التى بدت شديدة العصبية ، وهى تهتف :

ـ هل يمكننى أن أفهم معنى ما يحدث هنا ؟!

www.liilas.com/vb3

ابتسم (مجدى) فى سخرية عصبية متشفية ، وهو يقول :

ـ ألا تفهمين معناه حقًا ؟!

أشار إليه أحد رجال الشرطة ، قائلاً فى توتر :

ـ إنهما يرفضان الخروج من السيارة .

انعقد حاجبا (مجدى) فى غضب ، وهو يقول فى حدة :

ـ سنجبرهما على هذا .

أشار (نديم) بسبابته ، قائلاً فى هدوء صارم حازم :

ـ أحذرك من فعل هذا ، ففى حكم القانون ، تعتبر السيارة مكانًا خاصًا ، تمامًا مثل المنزل ، ولايمكنك اقتحام كليهما ، إلا بناءً على أمر مباشر ، أو إذن من النيابة ، وإلا تعرضت للمساءلة ، ولاحتمال التقاضى والتعويض أيضًا .

قال (مجدى) فى حدة :

ـ وماذا عن الاشتباه ؟!

هزّ (نديم) كتفيه ، قائلاً :

ـ لابد أن تسبقه تحريات جادة ، أو يقترن بعدم حمل الشخص لأوراقه الشخصية أو هويته ، وبالنسبة لحالتنا

هذه ، لقد عملنا معًا لبعض الوقت ، وهذا يعنى أنك تعرفنى جيدًا ، ومن السهل إثبات هذا ، مما يحتم أن ..

قاطعه (مجدى) فى غضب :

ـ وماذا لو ضربت بكل هذا عرض الحائط ، وقمت بتفتيش سيارتك قسرًا ، وعثرت فيها على زى (العقرب) .

مطّ (نديم) شفتيه بلا مبالاة ، وهو يقول :

ـ لن يكون لهذا أية أهمية ؛ لأنه تفتيش غير قانونى ، وكل ماينجم عن خطأ هو خطأ أيضًا ، و ...

قاطعه (مجدى) بصيحة هادرة :

ـ فليكن .. لن يعنينى أن ترفض النيابة الاعتراف بالدليل .. يكفينى أن أتيقن أنا من الأمر بصفة شخصية .

هزّ (نديم) رأسه ، قائلاً :

ـ كان يمكنك هذا بالفعل ، لولا أنك أضعت وقتًا ثمينًا فى هذه المحاورة .

سأله (مجدى) فى عصبية شديدة :

ـ ماذا تعنى ؟!

ارتسمت على شفتى (نديم) ابتسامة ، لم ترقى له أبدًا ، وهو يشير بسبَّابته إلى ما خلف (مجدى) ، مجيبًا :

ـ أعنى أن رئيسك قد وصل .

استدار (مجدى) إلـى حيث يشير (نديم) ، فى حركة حادة ، والتقى حاجباه فى غضب شديد ، عندما رأى سيارة اللواء (حلمى) تتوقَّف ، ويغادرها هذا الأخير ، وهو يقول فى حدة :

ـ ماذا تفعل هنا أيها العقيد ؟!

أطلقت (غادة) من أعمـق أعماقها زفرة حادة ، وهى تهتف :

ـ أخيرًا .

أما (مجدى) ، فقال فى عصبية :

ـ أؤدى عملى يا سيادة اللواء .

قال اللواء (حلمى) فى غضب صارم ، وهو يتجه نحوه :

ـ لست أذكر أننى قد نقلتك إلى قسم دوريات الطرق السريعة أيها العقيد .

صاح (مجدى) فى حدة :

ـ لدى ما يبرِّر اعتقالى لهذا الرجل يا سيادة اللواء .

سأله فى صرامة :

ـ وما مبرِّراتك ؟!

قال فى عصبية شديدة :

ـ أشكّ فى أنه (العقرب) .

صاح اللواء (حلمى) فى غضب :

ـ تشكّ ؟! فقط تشكّ ؟!

هتف (مجدى) ، وقد تضاعفت عصبيته :

ـ لو أننى عثرت فى سيارته على ثياب (العقـرب) ، فسوف ..

قاطعه اللواء (حلمى) فى حدة غاضبة :

ـ لو ؟! أهذا ما تعلمته طوال عملك فى الشرطة ؟! لو ؟!

قال (مجدى) فى حدة :

www.liilas.com/vb3

ـ سيادة اللواء .. أرى أنك تنحاز بشدة لـ ...

قاطعه (نديم) فى سرعة :

ـ للقانون يا عزيزى (مجدى) .. للقانون وحده .

احتقن وجه (مجدى) فى شدة ، وهو يدير عينيه إليه فى حركة حادة ، فى نفس الوقت الذى عقد فيـه اللواء (حلمى) ساعديه أمام صدره ، قائلاً فى صرامة :

ـ والآن ، لو أنك تحمل إذناً من النيابة بالتفتيش فافعل ، أما لو لم تكن ، فلينصرفا فوراً .

ثم التفت إلى رجال الشرطة ، مكملاً بنفس الصرامة :

ـ ارفعوا الحواجز .

أسرع الرجال يزيحون حواجز الطريق ، فأدارت (غادة) محرك سيارة (نديم) ، وهى تغمغم فى توتر شديد :

ـ سأغادر هذا المكان بأقصى سرعة .

ابتسم (نديم) ، وهو يقول :

ـ بل بكل هدوء وثقة يا عزيزتى .. هذا سيستفز صديقنا (مجدى) أكثر .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع أزيز جهاز اللاسلكى ، الذى يحمله (مجدى) ، فرفعه هذا الأخير إليه فى سرعة ، قائلاً :

ـ العقيد (مجدى) .. ماذا هناك ؟!

اتسعت عيناه بشدة ، على نحو جذب انتباه الجميع ، وجعل (غادة) تتمتم :

ـ ترى ماذا ؟!

قبل أن تتمّ عبارتها ، هتف (مجدى) بانفعال شديد :

ـ سأحضر على الفور .

ثم أنهى الاتصال ، واستدار إلى اللواء (حلمى) مستطردًا بكل انفعاله :

ـ مخازن (رشاد السلباوى) .. لقد اشتعلت فيها النيران كلهـا .

واتسعت عيون الكل عن آخرها ..

فقد كانت مفاجأة ..

مذهلة ..

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

انتفاضة مباغتة سرت فى جسد (غادة) ، وجعلتها تهبّ من نومها مضطربة ، قبل أن تتطلع فيما حولها ، ثم تطلق زفرة عصبية ، مغمغمة :

ـ آه .. مرة أخرى أقضى ليلتى فى المكتب .

نهضت من الأريكة الوثيرة فى حجرة مكتبها ، وتثاءبت فى إرهاق ، وهى تلقى نظرة على ساعة يدها ، قبل أن تضيف :

ـ السابعة والربع .. عظيم .. يبدو أن هذه أضمن وسيلة ، لكى أصل إلى العمل مبكرًا ، وأجد موضعًا لانتظار السيارة أيضًا .

مالت تتطلّع إلى المرآة الصغيرة فى حجرتها ، ثم مطت شفتيها ، مكملة :

ـ وأضمن وسيلة لأبدو قبيحة فى الصباح أيضًا .

أخرجت حقيبتها ، وراحت تولى زينتها عناية سريعة ، قبل أن تغادر حجرتها ، وتتجه إلى حجرة (نديم) ، التى ترك بابها مفتوحًا على مصراعيه ، وقالت وهى تدلف إليها :

ـ من الواضح أنك لم تنم لحظة واحدة منذ مساء أمس .

غمغم ، وهو يقلب الكتاب الأحمر الفاخر بين يديه :

ـ لقد حاولت ... وفشلت .

ثم مال إلى الأمام ، مستطردًا فى شىء من التوتر ، أفسد هدوءه التقليدى :

ـ فحصت هذا الكتاب أكثر من مائة مرة ، ولم أجد شيئًا .

جلست على مقعد قريب ، وهى تقول :

ـ ربما الأمر لايكمن فى الكتاب نفسه .. ربما فى الصناديق التى تحوى الكتب ، أو فى مكان سرى بالمخزن ، أو ...

قاطعها فى حزم :

ـ كلاّ .. إنك لم ترى وجه (إدوارد) ، عندما لوّحت له بالكتاب .. ثم إن إحراق المخازن يعنى محاولة إخفاء أمر ما .. أمر يتعلّق بشحنة الكتب هذه .

قلبت كفيها فى استسلام ، قائلة :

ـ ولكنك لم تجد شيئًا .

قلّب الكتاب بين يديه مرة أخرى ، قبل أن يقول فى حزم :

ـ ربما لم أبحث بأسلوب سليم .

www.bilas.com/vb3

تراجعت فى مقعدها ، قائلة فى توتر :

ـ كل مرة أتأكّد من أنك عنيد للغاية يا (نديم) .

قال فى سرعة :

ـ هذا صحيح .

ثم مال نحوها ، مستدركًا :

ـ ولكننى لست مكابرًا .

ظهر عم (أحمد) فراش المكتب ، فى هذه اللحظة ، وبدت عليه الدهشة ، وهو يقول :

ـ أنتما هنا ؟! فى هذه الساعة ؟!

لوّح (نديم) بيده ، قائلاً :

ـ العمل مرة أخرى يا عم (أحمد) .. ما رأيك لو أعددت لنا قدحين من القهوة المركزة ؟!

ارتفع من خلف عم (أحمد) صوت صارم قاسٍ ، يقول :

ـ اجعلهما خمسة .

ثم برز (إدوارد) عند باب حجرة مكتب (نديم) ، وخلفه

اثنان من رجال أمن شركات (رشاد السلباوى) ، بجسديهما الضخمين ، وعضلاتهما المفتولة ، وتلك النظرة الشرسة المتحفزة ، المطلّة فى عيونهما ..

وبحركة سريعة ، أمال (نديم) يده الممسكة بالكتاب الأحمر الفاخر ، خلف حافة المكتب ، ودسّه فى درج مفتوح ، ثم أغلق ذلك الدرج فى بطء ، وهو يقول هادئًا :

ـ يالها من زيارة ، فى هذه الساعة المبكّرة !

من حركة عينى المحامى ، أدرك (نديم) أنه قد لمح مافعله ، ولقد أعلن هذا بلهجته الصارمة القاسية ، وهو يقول :

ـ أظنك قد احتفظت بشىء يخصنا ، من باب الخطأ يا سيّد (نديم) .

تراجع (نديم) فى مقعده بهدوء ، قائلاً :

ـ أى شىء هذا ؟!

نقلت (غادة) بصرها بينهما فى حذر ، والمحامى يجيب فى شراسة :

ـ كتاب أحمر أنيق ، من القطع الكبير .. جزء من موسوعة عامة بالتحديد .

www.liilas.com/vb3

صمت (نديم) لحظة ، ثم مال إلى الأمام ، قـائلاً بنفس الهدوء ، وإن اكتست نبرته بشيء من الصرامة هذه المرة :

ـ وبِمَ يفيدكم هذا الجزء ، وقد احترقت الموسوعات كلها ، حسبما سمعت ؟!

احتقن وجه المحامى غضبًا ، ومدّ يده إلى الأمام ، قـائلاً بكل الصرامة :

ـ الكتاب يا سيِّد (نديم) .

تبادلا نظرة طويلة متحدية ، قبل أن يتراجع (نديم) فى مقعده ، ويلتقط سمّاعة هاتفه ، قائلاً فى صرامة واضحة :

ـ ليس لدى أى شيء يخصكم يا سيد (إدوارد) ، ولو لـم تغادروا مكتبى الآن ، فسوف .

قبل أن يتمّ عبارته ، تراجع المحامى الذئب خطوة حـادة إلى الخلف ، ثم أشار بيده فى صرامة ، فاندفع الحارسان فـى آن واحد ، وكل منهما يستلّ مسدسه ، وأحاط أحدهما عنق عم (أحمد) بذراعه القوية ، وألصق فوهة مسدســه بعنقه المتغضن ، فشهق المسكين فى رعـب ، فـى نفس اللحظـة التى انقضّ فيها الثانى على (غـادة) ، وجذبها من شعرها

فى قسوة ، قبل أن يلصق فوهـة مسدسه بأذنها اليمنـى ، قائلاً فى وحشية :

ـ كلمة واحدة وأصنع قناة مباشرة بين أذنيك .

هبَّ (نديم) من مقعده ، قائلاً فى غضب :

ـ ما هذا بالضبط ؟!

أجابه (إدوارد) فى سرعة وصرامة :

ـ أسـلوب أفضـل فى التعامل مـع عقرب مثلك يـا سيِّد (نديم) .

صاح به (نديم) :

ـ هذا الأسلوب ينقلك ، من قائمة المحامين إلى خانة البلطجية .

أجابه (إدوارد) فى تحد :

ـ بالضبط .. ولكن بأسلوب قانونى وذكى أيضًا ، فالمسدسان مزوّدان بكاتمى صوت ، كما لابد أنك قد لاحظت ، ولدينا عشرة شهود على الأقل ، على أن ثلاثتنا لم نغادر مقرّ الشركة لحظة واحدة ، منذ اندلـع حريق المخـازن ، وحتـى تحضر الشرطة لاستجوابنا .. ثم إن المسدسين مستعملان ، وكلاهما سيتم تعرّفه كسلاح مستخدم فى جرائم سابقة فى الصعيد .

www.liilas.com/vb3

تطلّع (نديم) لحظة إلى الرعب المطلّ من عينى (غادة) وعم (أحمد) ، وإلى الوحشية الواضحة فى نظرات وتصرفات رجلى أمن شركات (رشاد السلباوى) ثم إلى تلك الصرامة القاسية الشرسة ، فى وجه (إدوارد) ، قبل أن يقول فى توتر :

ـ ماذا تريد بالضبط ؟!

حملت كلمات (إدوارد) نبرة ظافرة ، وهو يقول :

ـ الكتاب يا سيِّد (نديم) ، وأية نتائج حصلت عليها من فحصه .

اخترقت العبارة الأخيرة مخ (نديم) مباشرة ، وأطلقت صفارة إنذار كبيرة .. إذن فالكتاب يحوى شيئًا ما بالفعل ..

شىء جازف (إدوارد) بهجوم مباشر لاستعادته ..

وبأى ثمن ..

« الكتاب والنتائج يا سيِّد (نديم) ، وإلا .. »

أطلق (إدوارد) عبارته فى صرامة وحشية رهيبة ، فمطّ (نديم) شفتيه ، قائلاً :

ـ فليكن .

وفى استسلام عجيب ، انحنى يفتح درج مكتبه ، و ...

« انتظر .. »

هتف (إدوارد) بالكلمة فى حدة ، وهو يستلّ مسدسه ، ويصوّبه إلى (نديم) ، مستطردًا فى عصبية :

ـ ببطء ، ودون أية مفاجآت .

ارتسمت ابتسامة ساخرة ، على ركن شفتى (نديم) ، وهو يقول :

ـ اطمئن أيها الحقير .. لست أهوى التعامل مع الأسلحة النارية .

ثم اعتدل ، وهو يحمل ذلك الكتاب الأحمر الأنيق ، مستطردًا :

ـ فالأسلحة لاتكون بالضرورة نارية .

مدَّ (إدوارد) يده فى لهفة ، ليلتقط الكتاب ، و ...

وفجأة ، ارتفع رنين جرس الباب ، مع صوت قوى ، يهتف :

ـ افتح الباب .. شرطة .

www.liilas.com/vb3

هتف (إدوارد) بالكلمة فى حدة ، وهو يستل مسدسه ، ويصوبه إلى (نديم) ..

تراجع (إدوارد) بحركة حادة ، وامتقع وجهه بشدة ، واضطرب حارساه ..

وبحركة مباغتة سريعة ، وثب (نديم) عبر المكتب ، وانقضّ على الرجال الثلاثة ..

واشتعل الموقف كله دفعة واحدة ..

بمنتهى العنف .

www.liilas.com

★★★

٦ ـ المبيد ..

انحنى فنى المعمل الجنائى يفحص بقايا الحريق فى اهتمام ، قبل أن يهزّ رأسه فى حيرة ، مغمغمًا :

ـ عجبًا !

تثاءب العقيد (مجدى) فى إرهاق ، قبل أن يسأله :

ـ ماذا هناك ؟!

هزّ الفنى رأسه مرة أخرى ، قائلاً :

ـ لقد كان حريقًا مدمرًا ، حتى إنه قد التهم كل شىء ، كما لو أنه لا توجد أية نظم أمن مضادة للحريق ، فى المكان كله .

قال (مجدى) فى اهتمام :

ـ ولكنها كلها كتب .. أوراق شديدة الاشتعال .

عاد الفنى يهزّ رأسه ، ويقول :

ـ ولو .. أين نظم الأمن الصناعى إذن ؟! لقد عاينت يومًا حريقًا ضخمًا ، فى مطبعة كبرى ، استغرق ما يقرب

من الساعة ، وعلى الرغم من هذا ، كانت هناك بعض الكتب ، التى لم يصبها التلف تمامًا ؛ لأن أجهزة إطفاء الحريق غمرتها بالماء أو الرغوة المطفئة .

تلفّت العقيد (مجدى) حوله ، مغمغمًا :

ـ من الواضح أنهم لا يستخدمون هذه النظم هنا .

نهض الفنى ، قائلاً :

ـ مستحيل ! كيف حصلوا على الترخيص إذن ؟!

ثم أضاف فى سرعة :

ـ إلا إذا ..

سأله (مجدى) بسرعة أكبر :

ـ إلا إذا ماذا ؟!

هزّ الفنى رأسه ، وتردّد لحظة ، قبل أن يقول فى حذر :

ـ إلا إذا كان أحدهم قد تعمّد ألا تعمل أجهزة إطفاء الحريق .

انعقد حاجبا (مجدى) فى شدة ، وهو يسأله :

ـ هل تعنى أن هذا الحريق متعمّد ؟!

www.liilas.com/vb3

تراجع الرجل ، ولوّح بكفه فى ذعر ، هاتفًا :

ـ أنا لم أقل هذا .. هذا قرار سابق لوقتـه ، وليس من حقى حتى أن أتخذه .. لابد من إتمام الفحص أولاً ، و ...

قاطعه (مجدى) فى حدة :

ـ لست أسألك رأيًا رسميًا يا رجل .

تلفّت الرجل حوله فى هلع ، قبل أن يهمس :

ـ أتعنى أننى لست مضطرًا لتكرار هذا أمام وكيل النيابة ، أو القاضى ، أو ...

قاطعه (مجدى) بزمجرة عصبية ، قائلاً :

ـ لست مضطرًا لأى شىء .

تلفّت الرجل حوله مرة أخرى ، ثم همس فى انفعال :

ـ لو أردت رأيى الشخصى إذن ، فهو حريق متعمّد .

اعتدل (مجدى) ، مغمغمًا فى توتر :

ـ هكذا !

مال الرجل على أذنه ، مكملاً :

ـ أما بالنسبة للكتب ، فلم تحترق كاملة .

هتف (مجدى) فى غضب :

ـ ولكنك قلت : إن ..

قاطعه الرجل فى ذعر :

ـ اخفض صوتك باللّه عليك .. إننى أقصد أن الكتب لم تكن كاملة ، عندما تعرّضت للحريق .

عاد حاجبا (مجدى) ينعقدان ، وهو يتساءل فى عصبية :

ـ ماذا تعنى ؟!

مال نحوه أكثر ، وهو يلوّح ببقايا غلاف أحمر محترق ، وهو يجيب :

ـ لقد انتزعوا منها جزءًا مهمًا .

وانخفض صوته ، وكأنما يخشى أن يسمع نفسه ، وهو يضيف :

ـ الكعب .

واتسعت عينا (مجدى) عن آخرهما ..

فقد كانت مفاجأة بحق ..

www.liilas.com/vb3

مفاجأة جديدة ..

ومدهشة ..

* * *

من المؤكَّد أنه ، وعلى الرغم من سنوات عمله فى المحاماة ، إلا أن (نديم فوزى) لم يفقد لياقته قط ، كرجل شرطة سابق ..

وكعقرب حالى ..

فقد وثب عبر مكتبه ، وركل مسدس (إدوارد) ركلة قوية ، قبل أن يلقى الكتاب الأحمر الكبير بكل قوته ، نحو حارس الأمن ، الذى يمسك عم (أحمد) ، فى نفس اللحظة التى انزلقت فيها (غادة) بمرونة مدهشة ، من يد الحارس الآخر ، ثم دارت حول نفسها فى رشاقة ، لتهوى بقبضتها على أنفه مباشرة ..

وفى لحظة واحدة ، ارتفعت تأوهات الحارس الثانى ، مع تحطم أنفه ، وانطلقت شهقة مكتومة من الحارس الأوَّل ، الذى أصاب الكتاب رأسه ، وألقاه أرضًا فى عنف ..

وبكل الرعب ، تراجع عم (أحمد) ، وانكمش فى أحد الأركان ،

فى حين دار (نديم) حول نفسه ، ليركل الحارس الأوَّل ركلة كالقنبلة فى أنفه ، ثم أخرى فى معدته ، فى نفس اللحظة التى انقضَّ فيها الحارس الثانى على (غادة) ، وهو يطلق صرخة غاضبة وحشية ..

وبنفس الرشاقة ، انخفضت (غادة) ، متفادية انقضاضة الحارس الثانى ، وتركته يتجاوزها ، ثم دارت حول نفسها ، وركلته فى ظهره بكل قوتها ، فاندفع إلى الأمام ، ليرتطم رأسه بحافة مكتب (نديم) ، ثم يسقط أرضًا ، وهو يطلق شخيرًا عجيبًا مختنقًا ..

أما الحارس الأوَّل ، فقد تراجع مع ضربتى (نديم) ، ثم عاد ينقضّ فجأة على (نديم) ، ويكيل له لكمة عنيفة ، تراجع معها (نديم) فى حدة ، وارتطم بالمحامى (إدوارد) ، الذى كبَّل ذراعيه من الخلف ، صائحًا :

ـ هيا يا (جابر) .. حطم عنقه .

هوت قبضة (جابر) بكل قوتها على عنق (نديم) ، إلا أن هذا الأخير دفع جسده إلى الخلف بغتة ، فاختلّ توازن (إدوارد) ، وسقط معه أرضًا ، فطاشت لكمة (جابر) ، فى نفس اللحظة التى ارتفعت فيها قدم (نديم) ، لتركله فى

www.liilas.com/vb3

فكه ركلة قوية عنيفة ، ألقته خلفًا ، ليسقط على ظهره أرضًا ، فاستقبلته (غادة) بركلة أخرى ، هاتفة :

ـ هيا .. اسقط أيها الوغد .

انطلق من حلق (جابر) خوار كالثور ، ثم انهار جسده فاقد الوعى ، فى نفس اللحظة التى انفلت فيها (نديم) من ذراعى (إدوارد) ، ثم وثب يلتقط مسدس هذا الأخير ، ويصوّبه إليه ، قائلاً :

ـ أعتقد أن اللعبة قد انتهت هنا ياسيّد (إدوارد) .

أدار (إدوارد) بصره بين رجليه الفاقدى الوعى ، قبل أن يقول فى عصبية ، وهو ينهض من سقطته :

ـ لو أنك تتصوّر أنك بهذا قد انتصرت ، فأنت واهم .

ابتسم (نديم) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ ولو أنك تتصوّر أنك عبقرى ، فهذا أكبر دليل على حماقتك ، خاصة وقد خدعتك بجهاز إنذار بسيط ، أوهمك بقدوم رجال الشرطة .

عدّل (إدوارد) رباط عنقه ، وهو يقول :

ـ خدعة طريفة ياسيّد (نديم) .. عيبها الوحيد هو أنه يستحيل تكرارها .

هزّ (نديم) كتفيه ، قائلاً :

ـ مازال فى جعبتى الكثير .

مال (إدوارد) إلى الأمام ، وهو يقول فى صرامة غاضبة :

ـ وأنا أيضًا .

مع آخر حروف كلمته ، ارتفع رنين هاتفه الخلوى بغتة ، فالتقطه بحركة آلية ، وقال فى عصبية :

ـ (إدوارد) .

أتاه صوت أحد رجاله من المطار ، وهو يقول :

ـ سيّد (إدوارد) .. إنه أنا .. لقد وصل المبيد من (إيطاليا) .

تألّقت عينا (إدوارد) ، وهو يهتف :

ـ وصل ؟!

ثم اتسعت ابتسامة ظافرة كبيرة على وجهه ، وهو يكمل :

www.bilas.com/vb3

ـ عظيم .. قـل لـه : إننـى أريده أن يبدأ عملـه فورًا .. وسيحصل على مكافأة سخية للغاية ، لو أتمه بنجاح .

أنهى المحادثة ، وأعاد الهاتف إلى جيبه ، فى نفس اللحظة التى استعاد فيها حارساه وعيهما ، فقال (نديم) فى حذر :

ـ أراهن أنه خبر شرير ، ذلك الذى أسعدك هكذا .

رمقه (إدوارد) بنظرة مستفزة ، قائلًا :

ـ بالنسبة لى هو خبر ممتاز يا سيِّد (نديم) .

ثم أشار إلى حارسيه ، مستطردًا :

ـ أعتقد أنك لن تبلغ الشرطة بما حدث ؛ لأن هذا يضعك أيضًا فى دائرة التساؤل ، خاصة وأن الكل رأى (العقـرب) أمس ، وهو ينصرف بنسخة الكتاب هذه ، وهذا يعنـى أنـه يمكننا أن ننصرف بكل هدوء .

قال (نديم) فى صرامة :

ـ على ألا تعودوا مرة أخرى .

ثم انتزع خزانة مسدس (إدوارد) ، وألقاها فى سلة المهملات ، وجذب مشط المسـدس ، ليفـرغ الرصاصـة المتبقية فى ماسورته ، قبل أن يلقيه إليه ، مستطردًا :

ـ المسدسان الآخران سنتخلَّص منهما بمعرفتنا .

قال (إدوارد) فى سخرية :

ـ لا بأس .. لدينا عشرات مثلهما .

وأشار مرة أخرى إلى رجاله ، واتجه ثلاثتهم نحو الباب ، فهتف بهم (نديم) فى صرامة :

ـ تذكروا ألا تعودوا هنا مرة أخرى .

ابتسم (إدوارد) فى سخرية ، قائلاً :

ـ من يدرى ؟! ربما اضطررنا للعودة ..

ثم استدار يتطلَّع إلى عينى (نديم) مباشرة ، مستطردًا :

ـ للتعزية .

قالها ، وأطلق ضحكة ساخرة عالية ، وهو ينصرف مع حارسيه ، فهتف عم (أحمد) ، فى ارتياع مستنكر :

ـ ألن تبلغ الشرطة حقًّا ؟!

ابتسم (نديم) ، قائلاً :

ـ لا تقلق نفسك بهذا يا عم (أحمد) .. هيا .. اتس أمر

www.liilas.com/vbs

القهوة ، وسنكتفى بكوبين من مشروب النعناع الساخن لتهدئة أعصابنا .

حدّق الشيخ فى وجهه لحظة ، ثم لم يلبث أن هزّ كتفيه فى استسلام ، مغمغمًا :

ـ يا للشباب !

ابتسم (نديم) ، وسأل (غادة) :

ـ أأنت بخير ؟!

أشارت بيدها ، قائلة :

ـ لم أكن أبدًا أفضل ، ولكن هل تعلم ما الذى يعنيه ما حدث الآن ؟!

انحنى يلتقط الكتاب الأحمر الملقى أرضًا ، وهو يجيب :

ـ أهم ما يعنيه هو أن (رشاد السلباوى) مجرّد واجهة لأمر إجرامى رهيب ، يديره فعليًا ذلك الذئب (إدوارد) ، و ...

بتر عبارته بغتة ، عندما انفصل كعب الكتاب بين أصابعه على نحو مفاجئ ، فرفعه يحدّق فيه ، قبل أن يهتف :

ـ رباه ! من كان يتصوّر هذا ؟!

اندفعت (غادة) نحوه ، قائلة :

ـ ماذا وجدت ؟!

ولم تكد تتطلّع إلى كعب الكتاب ، الذى يحمله فى يده ، حتى سرت فى جسدها كله ارتجافة قوية ..

فقد كان ما تراه مدهشًا ، وغير متوقّع ..

على الإطلاق .

* * *

تابع البقية فى الكتاب القادم

www.liilas.com/vb3

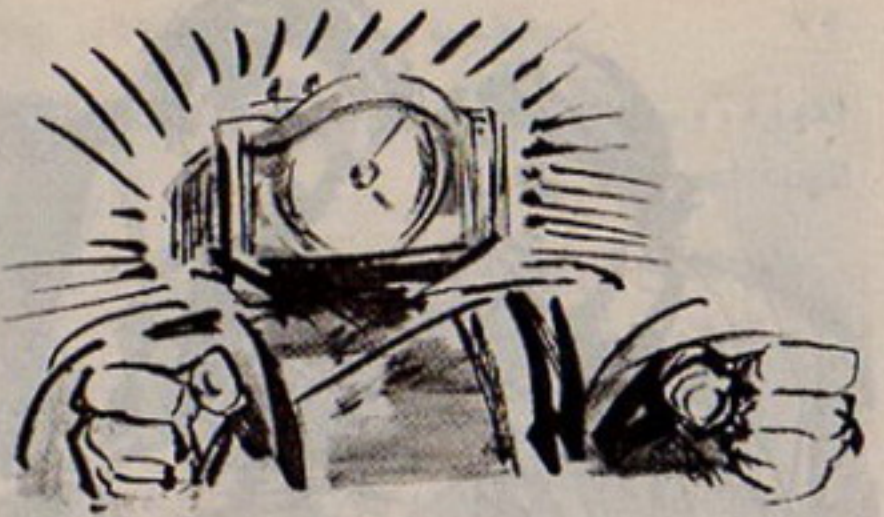

القنبلة

(قصة قصيرة)

على الرغم من حالة التوتر الشديد ، التى سادت مبنى مديرية الأمن ، وأفصحت عن نفسها فى وضوح ، مع وقع الأقدام ، التى تعدو فى كل مكان ، والهتافات العصبية غير الواضحة ، التى تتناهى إلى مسامعى ، من الممر الخارجى ، إلا أننى ظللت جالسًا فى مكتبى ، أدخن سيجارتى فى هدوء ، وكأنما لا يعنينى الأمر كله ، حتى اقتحم أحد الضباط الجدد مكتبى دون استئذان ، هاتفًا :

www.liilas.com/vb3

ـ سيادة اللواء يطلبك فورًا أيها الرائد .

اعتدلت بنفس الهدوء المستفز ، وسألته :

ـ ماذا هناك ؟!

هتف بانفعال :

ـ يقولون : إن بعضهم دسّ قنبلة هنا .

قلت ، وأنا أنهض من مقعدى فى سرعة :

ـ قنبلة ؟!

لم تمض دقيقة واحدة ، على قولى هذا ، حتى كنت أقف أمام مدير الأمن ، الذى لوّح بذراعيه كلهما ، وهو يهتف فى انفعال شديد :

ـ هل تصدّق هذا أيها الرائد ؟! هل تصدّق أن أحدهم قد نجح فى دس قنبلة زمنية هنا ؟! فى مديرية الأمن ؟!

أشرت بيدى ، قائلاً فى حزم :

ـ معذرة يا سيادة اللواء ، ولكن كيف وصلتنا هذه المعلومة ؟!

لوّح بذراعه ، واحتقن وجهه ، وكأنما يعجز لسانه عن النطق ، ثم لم يلبث أن ترك جسده يهوى على مقعده ، قائلاً :

ـ بلاغ من مجهول .. محادثة هاتفية ، من هاتف عمومى فى أحد الشوارع ، أخبرنا بالأمر .

سألته فى اهتمام :

ـ وهل صدقتم قوله ؟!

مطّ شفتيه ، ولوّح بيده مرة أخرى ، قائلاً :

ـ لقد منحنا دليلاً لا يقبل الشك :

سألته فى لهفة :

ـ وما هو ؟!

بدا صوته محبطًا محنقًا ، وهو يجيب :

ـ أخبرنا أنا سنجد قنبلة أخرى هيكلية ، أسفل دولاب الذخيرة ، فى حجرة السلاحليك .

ثم مال إلى الأمام ، وقال فى مرارة :

ـ ولقد عثرنا عليها ، فى الموضع الذى وصفه بالضبط .

هتفت بانفعال :

ـ مستحيل !

ضرب المدير سطح مكتبه بقبضته ، قائلاً :

ـ هذا يثبت وجود القنبلة الحقيقية .

قلت فى سرعة :

ـ ويثبت أمرًا آخر أيضًا .

أطلّت من عينيه نظرة متسائلة فملت نحوه ، مستطردًا فى حزم :

ـ أن للرجل شريكًا هنا ، فى مديرية الأمن .

ظهر الذعر على وجه المدير ولكننى تابعت بمنتهى الصرامة :

ـ الوصول إلى حجرة السلاحليك ليس بالأمر السهل ، وهو غير متاح إلا لبعض العاملين هنا ، وكبار الضباط ، وهذا يعنى أن أحدهم هو الذى وضع القنبلة فى الحجرة .

www.liilas.com/vb3

امتقع وجه المدير ، وهو يقول :

ـ ضابط خائن ! يا إلهى ! إنها كارثة !

قلت مؤمنًا على قوله :

ـ وأية كارثة ! إنها مصيبة !

وصمتُّ لحظة ، قبل أن أضيف :

ـ ولكننا كنا نتوقعها .

شحب وجه المدير ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح .. منذ بدأت تلك الاضطرابات ، عام ألفين وخمسة ، وعديد من رجال الشرطة ينضمون للمتمردين .. يبدو أن الأمر يفلت من بين أصابعنا يا معاون المباحث .

قلت فى حزم :

ـ ليس بعد .

وقبل أن ينطق حرفًا آخر ، سألته فى سرعة :

ـ وهل أخبرنا ذلك المجهول ، متى ستنفجر تلك القنبلة ؟!

قلب المدير كفيه فى يأس ومرارة ، مغمغمًا :

ـ مطلقًا .

تراجعت بحركة حادة ، هاتفًا :

ـ ماذا ننتظر إذن ؟!

أجاب فى توتر :

ـ إننا نقوم بتفتيش المكان كله ، و ...

صحت فى حدة :

ـ وماذا يا سيادة المدير ؟! إننا لانعلم متى ستنفجر تلك القنبلة .. وربما تنفجر الآن .

امتقع وجهه أكثر ، وهو يسألنى :

ـ ماذا تقترح يا معاون المباحث ؟!

هتفت به فى صرامة آمرة ، على الرغم من فارق الرتب الكبير بيننا :

ـ لابد من إخلاء مبنى المديرية فورًا .

هتف مذعورًا :

www.liilas.com/vb3

- ولكن هذا مستحيل ! إنه يحتاج إلى قرار وزير .

التقطت سمّاعة الهاتف ، وأنا أقول فى حزم :

- الوزير سيقدّر حتمًا طبيعة وحساسية الموقف .

ورحت أطلب رقمًا خاصًا ، وأنا أضيف :

- وسأتحمل أنا المسئولية كاملة ، باعتبارى معاون المباحث .

سألنى فى توتر :

- ماذا ستفعل بالضبط ؟!

أجبته فى حزم :

- سأقوم باستدعاء قوات مكافحة الإرهاب ، وقسم التعامل مع المتفجرات ، بينما تأمر أنت الجميع بمغادرة المبنى فورًا .

كانت خطتى متقنة تمامًا ، فلقد ألقى مدير الأمن أوامره ، عبر مكبرات الصوت ، فى المبنى كله ، ولم تمض دقائق ، حتى وصلت سيارة مكافحة المتفجرات ، وهبط منها فريق من الرجال ، بملابسهم السوداء وخوذاتهم القاتمة ، واندفعوا ينتشرون فى المبنى ويسيطرون عليه ..

ولم تمض دقائق أخرى ، حتى وصلت سيارة نصف نقل مغلقة ، إلى الباب الخلفى لمبنى المديرية ، وراح بعض الرجال ينقلون إليها كل ما يحويه المبنى من أسلحة وذخائر ..

أما أنا ، فقد عدت إلى مكتبى ، ورحت أدخن سيجارتى فى هدوء ، حتى لمحت من النافذة تلك السيارة نصف النقل تبتعد ، فابتسمت فى استرخاء وتكاسل ، وانتظرت حتى انطلق أزيز جهاز الاتصال اللاسلكى ، فالتقطته ، قائلاً :

- كيف الحال ؟!

أتانى صوت صارم حازم ، يجيب :

- كل شىء تم وفقًا للخطة .

غمغمت :

- عظيم .

وبنفس الهدوء ، نهضت أرتدى زيًا مماثلاً لزى رجال مكافحة المتفجرات ، وخوذة داكنة تخفى ملامحى ، ثم

www.liilas.com/vb3

انحنيت ألتقط القنبلة من أسفل مكتبى ، وأعدت ضبط توقيتها ، قبل أن أغادر المبنى كله ، فى سيارة مكافحة المتفجرات .

ومن حسن الحظ أن أحدًا لايحاول عد أفراد فرق الأمن ..

هذا ما جال بخاطرى ، ونحن نبتعد بالسيارة ، والانفجار ينسف مبنى مديرية الأمن نسفًا ، ويعلن انتصارًا جديدًا لنا ..

نحن المتمرين .

* * *

www.liilas.com/vb3

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠٠

مذكرات طبيب

فى صعيد مصر الجوّانى

• الحلقة السادسة •

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

مقـدِّمـة

هذه الخواطر هى سيرة ذاتية ..

وعمل أدبى ..

جزء من هذا ، وشىء من ذاك ..

إنها ذكرياتٍ لفترة من فترات حياتى ، ربما كان لها الفضل ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ، فيما أصبحت عليه الآن ..

فقد بدأت تلك الفترة طبيبًا عاديًا ، من مئات الأطباء ، الذين حصلوا على شهادتهم الجامعية ، وأنهوا فترة التدريب الإجبارى (الامتياز) ، ثم انتقلوا لقضاء فترة التكليف الإجبارية ..

وانتهت وأنا أضع قدمىَّ على أول سلمة فى مشوار طويل ، كان ولايزال مصدر متعتى الوحيد ..

الأدب .. والقلم ..

والأوراق ..

ولقد تمنيت كثيرًا أن أكتب هذه الذكريات والمذكرات ..

وتردَّدت أكثر فى كتابتها ..

ربما لأننى خشيت ألا يتقبَّل القارئ فكرة أن يضيع الكاتب (أى كاتب) بعض الأوراق ، فى الحديث عن نفسه ..

أو لأنه ليس من السهل أن يكتب المرء عن نفسه ..

وحياته ..

وذكرياته ..

ولكن شيئًا ما ، لست أدرى كنهه بالضبط ، جعلنى أحسم تردُّدى هذا .

شىء ما ، جعلنى أعجز عن مقاومة رغبتى فى كتابة هذه المذكرات ..

ربما لأنها أحداث مرت عليها ثمان عشرة سنة أو أكثر ، وخشيت أن تذوب فى بحر الذاكرة ، فتفقدنى وأفقدها ..

أو ربما لأن المرء يحتاج أحيانًا إلى التحدُّث عن ذكرياته ..

ربما .

المهم أن هذه الأوراق بين يديكم الآن ..

اعتبروها مجرَّد عمل أدبى ..

وهذا سيكفينى ..

تمامًا ..

د. نبيل فاروق

* * *

www.liilas.com/vb3

كولة أبو ليلة ..

بدأ الأمر كله بفضول (غلس) ..

أحاديث شتى عن البدو ، وعاداتهم ، وطبائعهم الخاصة ، وأساليبهم المدهشة ، فى علاج عدد من الأمراض المزمنة والمستعصية ، أثارت اهتمامى وفضولى ، ودفعتنى إلى البحث عن وسيلة لزيارة البدو ، ومعايشتهم ، ورؤية عجائبهم بنفسى ..

فى تلك الفترة كانت صداقاتى قد اتسعت ، وامتدت من (أبو دياب شرق) إلى (أبو دياب غرب) ، تلك القرية الأكثر تحضرًا وحداثة ، بحكم وجودها على الطريق الأسفلتى مباشرة ، والتى يربطها طريق ترابى ضيق بالقرية التى أعمل بها ، بالإضافة إلى المزارع ، التى تتجاور بين القريتين ..

وفى (أبى دياب غرب) ، جمعتنى الصداقة بعدد من أفضل من عرفتهم فى حياتى كلها ..

(عبد العليم أبو زيد) .. و(كمال محروس) .. و(أبو الحسن) ، و(عفيفى) ، و(أحمد محمود حسين) ، وغيرهم ..

ولأن (عبد العليم) خريج علوم ومتفتح ، و(كمال) سائق لسيارة مينى باص ، فقد خرج الاثنان معى لزيارة البدو ، ولتفقد منطقة الجبال ، التى تحيط بى من كل جانب ..

فى البداية ، بهرتنى حياة البدو ، وأساليبهم ، وطرق علاجهم ، ورأيتهم يداوون مرض السكر بمسحوق الترمس والبواسير بلبن الصبار ، وآلام المعدة بزيت البيض ..

وكل ما ذكرته فى الأسطر السابقة حقيقى ، وشاهدته بأم رأسى ، حتى لقد تصورت أن هؤلاء هم الذين دهنوا الهواء دوكو ، والذين خرموا القرش من ناحية واحدة ..

ومع انبهارى بذلك الطب البدائى ، وبعد أن تناولت ثلاثة ثعابين مشوية ، وعقربين مسلوقين ، وقليلاً من الظلوط المقلى بزيت البندريس ، بدأت أشعر بالإرهاق من حياة البدو ، وقررت أن أكتفى بزيارة الجبل ..

وقبيل العصر ، حملتنا سيارة (كمال) إلى الجبال ..

وبالتحديد إلى تلك المنطقة الشهيرة ، المعروفة هناك باسم (كولة أبو ليلة) ..

ومصطلح (كولة) هذا أدهشنى فى البداية ، ثم لم ألبث أن

أدركت أنه المصطلح الدارج لكلمة مرتفع ، أو جبل متوسط ، أو بمعنى أدق ، منطقة تتناثر فيها الجبال ، حول واد محدود ..

هذا باختصار مُخِلّ ، معنى كلمة (كولة) ..

وفى طريقنا إلى هذه (الكولة) ، راح (عبد العليم) يروى لى بعض الحكايات الشائعة حولها ، ومنها أنها منطقة تحوى كنوز الدنيا كلها ، وأن الموعودين فقط من عثروا فيها على الذهب والموجوهرات والآثار ، و ... ، و ...

ومن كثرة حديثه وشدة حماسه ، خُيِّل إلىّ أن كل كنوز الفراعنة قد تم العثور عليها فى هذه (الكولة) الأسطورية ، حتى قال (عبد العليم) فى حماس شديد ، أن (كولة أبو ليلة) هذه كانت تحوى الصخور السبع أيضًا ..

وهنا جذب الأمر انتباهى بالفعل ، وسألته عما يعنيه بهذه الصخور السبع ، فراح يروى لى قصة أشبه بالأساطير ، عن سبعة أحجار ضخمة ، فى ضخامة الهرم ، كانت موجوده قديمًا فى وادى (كولة أبو ليلة) هذه ، ثم اختفت ذات يوم ، ولم يعد لها أدنى أثر ..

ومع قصة كهذه ، كان من الطبيعى أن أضحك طويلاً

وكثيرًا ، وأن أسخر من القصة ، والفكرة كلها ، ولكن (عبد العليم) عاد يؤكد قصته بمنتهى الإصرار ، ويقول : إن ولده قد شاهد هذه الأحجار بنفسه ، و... ، و...

ولم أحاول معارضته مرة أخرى ، واكتفيت باستماع يفتقر إلى الحماس ، وسيارة (كمال) تنهب المنطقة ، فى طريقها إلى (الكولة) الأسطورية العجيبة ..

(كولة أبو ليلة) ..

وأخيرًا وصلت السيارة إلى (الكولة) ..

ولن يمكننى أبدًا أن أصف لكم مشاعرى ، وأنا أشاهد هذه المنطقة للمرة الأولى ..

لقد وجدت نفسى أمام دائرة من الجبال متوسطة الارتفاع ، تحيط بمنطقة منبسطة تمامًا ..

وكلمة منبسطة هذه ليست مجازية على الإطلاق ، فباستثناء بعض الحصى الصغير ، والأحجار المتناثرة هنا وهناك ، بفعل عوامل الطبيعة العشوائية ، كانت الأرض التى تحيط بها هذه الجبال عبارة عن مساحة منبسطة تمامًا ، على نحو يستحيل وجوده فى الطبيعة ، مما يوحى إليك بأنه قد جرى تمهيدها ذات يوم ، وإعدادها لأمر ما ..

www.bilas.com/vb

وعندما صعدنا إلى أحد هذه الجبال ، رأيت بقايا آثار سبعة أجسام ضخمة واضحة ، وسط تلك المساحة المنبسطة ..

ومع عقلية كعقليتى ، وقراءات علمية كثيرة يزخر بها عقلى ، كان من الطبيعى أن يخلب الموقف كله لبى ، على نحو فائق ..

وطوال فترة وجودنا فى (كولة أبو ليلة) ، رحت أفحص كل ما تقع عليه يداى ، وكأنما أتوقع أن أجد صامولة من سفينة فضاء ، أو فردة حذاء قديمة لمخلوق مريخى ، عاد إلى كوكبه حافيًا ..

وعندما اقترب غروب الشمس ، كان من الطبيعى أن نعود إلى الوحدة الصحية فى (أبو دياب شرق) ، بعد أن أصبحت أنا من مجاذيب (كولة أبو ليلة) ..

وفى المساء ، وبعد عشاء طبيعى ، مكوّن من الويكة والملوخية ، مع كوب من عصير الويكة المثلّج بماء الطلمبة ، جاء الشيخ (إبراهيم) ليقضى أمسيته بصحبتى كالمعتاد ..

وبعد أحاديث ثقافية ممتعة ، حول البروفيسير (هريدى) صاحب نظرية (اللبدّ فى الذرة) ، والفيلسوف الشهير (صميده) ، الذى أثبت أن المخ مجرّد عضو إضافى بلافائدة محدّدة ، تمامًا مثل الزائدة الدودية ، سألت الشيخ (إبراهيم) عن الأحجار السبعة ، فى (كولة أبو ليلة) ..

وبهدوئه المعهود ، ورصانته التقليدية ، أخبرنى الشيخ (إبراهيم) أن القصة حقيقية تمامًا ، وأنه رأى تلك الأحجار السبعة الضخمة فى صباه ، وأن الواحد منها كان من الضخامة ، بحيث يختفى الجمل المحمّل بالتبن ، عندما يسير خلفه ، ولكنه لا يدرى أين ذهبت تلك الأحجار ، ولا ما مصيرها ..

وعندما يسمع شخص قضى نصف عمره فى قراءة ودراسة الظواهر الغامضة حديثًا كهذا ، فى مكان مهمل ، مثل (أبو دياب شرق) ، فلابد أن يشتعل فضوله على نحو طبيعى ..

وهذا ما أصابنى بالتأكيد ..

ولقد طفت (أبو دياب شرق) كلها ، لأسأل كل الكبار عن (كولة أبو ليلة) وأحجارها الضخمة السبعة ، التى اختفت فى غفلة من الزمن ، دون أن تترك خلفها أدنى أثر ..

www.liilas.com/vb3

والعجيب أن الكل راح يردّد قصة واحدة لا تتغيّر ، وهى تؤكد أن الاحجار الضخمة السبعة كانت هناك ، ثم لم يعد لها وجود ..

ونظرًا للحجم التقديرى ، الذى وصف به الكل هذه الأحجار ، أصبح اختفاؤها أمرًا مثيرًا وعجيبًا للغاية ..

ثم فجأة ، ظهرت تلك القصة الجديدة ..

كنت أتحدّث عن الأحجار السبعة ، و(كولة أبو ليلة) ، عندما بدأ الحاج (حفنى) يروى بغتة قصة أكثر عجبًا ..

والحاج (حفنى) هذا ، لمن لايعرفه ، أكبر معمر عرفته فى حياتى كلها ، فقد توفى فى أثناء عملى فى (أبو دياب شرق) ، عن مائة وخمسة وأربعين عامًا ، ولقد كتبتها بالحروف ، حتى لايحدث أى خطأ مطبعى ، ولقد ظلّ طيلة عمره بدائيًا صارمًا ، لاوقت لديه للهزل أو الدعابة ، ولايستمع إلى الراديو ، أو يشاهد التليفزيون ، أو حتى يغادر القرية ، حيث مسكنه وأرضه ..

ولهذا كان ما رواه الحاج (حفنى) مدهشًا بحق ..

لقد تحدّث عن طائرة من طراز ما ، وصفه بأنه هليكوبتر على الأرجح ، ولكن هذا كان فى أثناء الحرب العالمية الثانية (مما ينفى كونه طائرة هليكوبتر) ..

المهم أن تلك الطائرة ، غير المحدّدة الهوية ، قد هبطت فى تلك الفترة ، عند منطقة (كولة أبو ليلة) ، وخرج منها رجل وامرأة ، يرتديان زيًا فضيًا لامعًا ، مما أثار ذعر إخواننا الصعايدة ، وعلى رأسهم الحاج (حفنى) ، فهجموا على الرجل

والمرأة ، وقدموا لهما تحية معتبرة ، بكل شومة يحملونها ، حتى قضوا عليهما تمامًا ، وبعدها حطموا الطائرة ، واحتفظ كل منهم بجزء منها ..

www.hilas.com/vb2

وبمنتهى الوقار والكبرياء ، كدت أقبّل قدمى الحاج (حفنى) ويديه ، ليرينى فقط ذلك الجزء ، الذى احتفظ به ، من الطائرة إياها ..

ولأن الرجل طيب القلب ، فقد وافق بعد ثلاثة أيام ، وبعد أن خمن أننى قد بلغت الدرك الأسفل من الإذلال ، على أن يرينى تلك القطعة ، وغاب يومًا رابعًا ، ثم أتى ليرينى قطعة من القماش المهترئ ، من الواضح أنها كانت مدفونه فى مكان ما ، وفتحها ليخرج منها قطعة من معدن لامع ، حوالى عشرين سنتيمترًا فى ثلاثين سنتيمترًا ، مازالت تلمع وكأنها جديدة ، وعليها جزء من نقش لم يمكنى تمييزه أبدًا ..

ولكن المدهش أنها ، وعلى الرغم من حجمها هذا ، كانت خفيفة الوزن إلى حد عجيب ..

وفى هذه المرة لم يفلح تقبيل الأيدى والأقدام أو حتى الـ (.....) ، فقد رفض الحاج (حفنى) تمامًا أن يترك لى قطعة المعدن هذه ، وكأنها ميراث يحمل اعتبار وكرامة الصعيد كله ، ولكنه وعدنى بإحضارها مرة أخرى ، عندما يأتى صديقى الدكتور (محمد حجازى) لزيارتى ..

ويعد عدة أشهر ، حضر الدكتور (حجازى) ..

ولكن الحاج (حفنى) لم يحضر قطعة المعدن كما وعد ..

ثم منعه بعدها أمر مهم جدًا من الحضور ..

لقد مات ..

ومن المؤكد أن هذا قد حرم صديقى الدكتور (محمد حجازى) ، والأكثر اهتمامًا منى بمثل هذه الأمور ، من رؤية تلك القطعة المعدنية ، التى كنت ، ومازلت ، وسأظلّ أصر على أنها جزء من سفينة فضاء من عالم آخر ، حتى ولو سخرت الدنيا كلها من تصوّرى هذا ..

فمن رأى ليس كمن سمع ..

أو قرأ ..

ولكن القدر لم يحرم الدكتور (حجازى) من مشاهدة وسماع فصل آخر من القصة .. فصل جاء بالمصادفة البحتة ..

فبينما نجلس معًا ، فى ساحة الوحدة الصحية ، جاء الخفير المسن عم (حارس) ، ليجلس على الأرض إلى جوارنا ..

www.liilas.com/vb3

و(حارس) هذا رجل ضئيل الجسد، نحيل، أشيب الشعر، ضخم الشارب، على نحو يجعله أشبه بممثل هزلى، فى أحد الأفلام المضحكة، ولكنه فى الوقت ذاته طيب القلب للغاية، وبسيط جدًا، شأن أى شخص لم يغادر القرية التى نشأ فيها قط..

ولأننا كنا نتحدث عن (كولة أبو ليلة) فقد اكتفى بمتابعة حديثنا فى صمت، حتى سأله الدكتور (حجازى) عما إذا كان يعرف قصة تلك الأحجار السبعة..

وهنا جعل عم (حارس) شعر رأسينا يقف رهبة..

فببساطة مدهشة، وتلقائية بلاحدود، روى لنا عم (حارس) أنه قد رأى تلك الأحجار السبعة فى طفولته، واعتاد اللهو عندها، بحكم أن أرضهم تجاور موقعها، ولكن فى ذات ليلة، خرج والده ليروى أرضهم على ضوء القمر، ثم عاد إلى المنزل مذعورًا، يرتجف على نحو عجيب، ثم روى لهم أنه، بينما كان يروى أرضه، فوجئ بحجر ضخم لامع يهبط من السماء، ثم يخرج منه رجل فى زى فضى، وعلى رأسه كرة من الزجاج الداكن، وأن هذا الرجل، أو هذا الجنى، كما وصفه (حارس)، نقلاً عن والده، ألصق

بعض الأجسام المستديرة بتلك الأحجار السبعة الضخمة، فارتفعت كلها إلى السماء، واختفت وسط الظلام، قبل أن يعود هو إلى مركبته، وينطلق بها..

وفى الصباح، ذهب (حارس) وأشقاؤه، مع عدد من أهل القرية، للتيقن مما رواه والده، فلم يجدوا أثرًا لتلك الأحجار السبعة!!

هكذا، وبكل بساطة، ومن بين شفتى شخص لايعلم بعد أنهم قد اخترعوا الفيديو والتليفزيون، وصف عم (حارس)، عن لسان والده، سفينة فضاء، ورائد فضاء بزيه اللامع، وخوذة التنفس على رأسه؟

ولم يكن الأمر يحتمل تفسيرًا آخر..

فمن المستحيل أن يصف شخصٌ مثله هذه الأمور، مالم يكن قد سمعها عن لسان والده، الذى وصف مارآه بالفعل..

والعجيب أننى عندما بدأت فى الاستفسار من كبار القرية والمسنين، عن القصة التى رواها حارس، أكد الكل صحة ما قاله والده فى الخمسينيات، ولكنهم قالوا: إنه مخرّف حتمًا، أو ملموس من الجن، وإن أجمعوا فى تناقض عجيب، على أن الأحجار السبعة قد اختفت بالفعل، فى اليوم التالى لروايته..

www.liilas.com/vb3

ولقد أرسلت أيامها رسالة بكل هذا للأستاذ (أنيس منصور)، متصورًا أن ما حدث سيثير اهتمامه ولكننى لم أتلق جوابًا عنها أبدًا ..

وعندما أعيانى البحث، وأعيتنى الحيلة، توقفت عن ملاحقة قصة (كولة أبو ليلة)، على الرغم من التساؤلات العديدة، التى طرحتها فى نفسى، والتى لم أجد لها جوابًا شافيًا، حتى لحظة كتابة هذه السطور ..

فما طبيعة تلك الأحجار السبعة ؟!

وما أهميتها ؟!

وما صحة كل ما سمعته فى (أبو دياب شرق) عنها ؟!

ثم، وهذا ما يستفزنى حتى هذه اللحظة، لماذا نعتبر (فى مصر بالذات) أن الحديث عن هذه الأمور نوع من التخريف، دون أن نبذل أدنى جهد للبحث عنه ودراسته ؟!

لست أدرى !!

ولست أظننى سأدرى أبدًا !!

ربما لأننى يئست من تتبُّع الأمر كله، بعد موت الحاج (حفنى)، مأسوفًا على شبابه الغض ..

أو ربما لأن قصة عجيبة أخرى قد شغلت انتباهى ..

قصة عجل (البوهى) ..

ولهذا حديث آخر ..

* * *

www.liilas.com/vb3

تابع فى الكتاب القادم

بالمصادفة ..

(قصة قصيرة)

يالله من يوم سعيد !

هكذا قال (أنور) لنفسه ، وهو يعقد رباط عنقه زاهى الألوان فى الصباح ، أمام تلك المرآة الكبيرة فى حجرة نومه ، ويطلق من بين شفتيه لحنًا مرحًا ، يميز فترة ستينات القرن العشرين ..

كان شديد الاهتمام بمظهره وأناقته هذا الصباح ؛ لأنه سيلتقى اليوم بالمرأه التى وقع فى غرامها ، منذ نصف العام ، أو أقل قليلاً ..

سكرتيرته (هند) ..

صحيح أنه متزوّج منذ خمس سنوات ، وحياته مع زوجته هادئة مستقرة ، على الرغم من أنهما لم ينجبا قط ، إلا أنه ، ومنذ أوّل يوم رأى فيه (هند) ، عندما التحقت بالعمل فى الشركة ، وقع فى غرامها فورًا ..

كانت من ذلك الطراز المبهر من النساء ..

أنيقة ، جميلة ، واثقة ، ذات شخصية جذّابة آسرة ..

عيناها كانتا من ذلك النوع ، الذى ما إن تتطلّع إليه ، حتى تغوص فيه ، وتغرق فى أعماقه حتى النخاع ..

ولقد تطلّع إلى عينيها ، فى أوّل يوم دلفت فيه إلى مكتبه ..

ووقع فى أسرهما ..

وهو واثق من أنها قد أدركت هذا ، منذ اللحظة الأولى ، ورأى بنفسه تلك الابتسامة الخبيثة الواثقة ، على طرف شفتيها الجميلتين ..

www.liilas.com/vb3

ولكن هذا لم يفتّ فى عضده ..

لقد قرّر أن يبذل كل جهد ممكن لينالها ..

مهما كان الثمن ..

وكرجل ، بدا له أن أقصر طريق إلى هذا هو أن يغمرها باهتمامه ، وكرمه ، وهداياه ، فى كل مناسبة ممكنة ..

ومن ملفها بالشركة ، عرف تاريخ مولدها ، وعنوانها ، ورقم هاتفها ، و ...

« إلى أين ؟! » ..

ألقت زوجته السؤال فى اهتمام ، فانتزعته بعنف من أفكاره ، وجعلت جسده كله يرتجف ارتجافة سريعة ، قبل أن يلتفت إليها ، قائلاً فى سرعة وتوتر :

ـ ألم أخبرك أمس ؟!

دسّت كفيها فى جيبى معطفها المنزلى ، وهى تتطلّع إليه ، قائلة :

ـ آه .. اجتماع فرع الشركة فى (أسوان) .

ربّت على رباط عنقه ، والتقط سترته ، وهو يقول :

ـ إنه اجتماع مهم جدًا ، وسيتحدّد فيه مصير الشركة هناك ، وحضورى أمر لا بديل عنه .

أومأت برأسها متفهمة ، ومغمغمة :

ـ لقد أخبرتنى هذا بالفعل .

تصوّر أنها ستكتفى بهذا القول ، ولكنها استدركت فى سرعة :

ـ هل ستسافرون بالقطار أم بالطائرة ؟!

أجابها فى سرعة أيضًا :

ـ بالطائرة .. نائب مدير الشركة ينتظرنى بتذكرتها فى المطار .

غمغمت :

ـ نظام جيد .

غمغم بدوره :

ـ بالتأكيد .

ألقى نظرة حذرة عليها فى المرآة ، وأدرك من ابتسامتها أنها لا تشك فيما قاله ، وعلى الرغم من هذا فقد لمح فى ابتسامتها نفسها شيئًا لم يرتح إليه ..

www.liilas.com/vb3

على الإطلاق ..

ولكن لاينبغى أن يقلقه هذا ..

لقد أعدَّ لكل شىء عدته بمنتهى الدقة ..

حتى رفاقه فى العمل يتصوَّرون أنه سيسافر بالطائرة إلى (أسوان) بالفعل ..

(هند) وحدها تعلم أنه سيسافر ليقضى يومه هناك ، فى (الإسكندرية) ..

هذا لأنها سترافقه فى رحلته هذه ..

إنها تنتظره فى النادى ، وسيلتقطها من هناك ، وتحملهما سيارة استأجرها سرًا ، إلى (الإسكندرية) مباشرة ..

وبالتحديد إلى المنتزة ..

ومن المؤكَّد أنها ستكون رحلة من أجمل رحلات حياته كلها ..

يوم كامل ، بصحبة أجمل مخلوقة عرفها فى حياته ..

(هند) ..

وهو يعلم أنه بهذا يخون زوجته ..

يخونها مع سبق الإصرار والترصُّد ..

ولكن ماذا فى هذا ؟!

كل الرجال يفعلونها ..

كل الرجال يسعون لإقامة علاقات مع نساء أخريات ، بخلاف زوجاتهم ..

وهو واحد من هؤلاء الرجال ..

لهذا منحهم اللّه ، من دون النساء ، حق الزواج بمثنى ، وثلاث ، ورباع ..

وما ملكت أيمانهم أيضًا ..

هذا ما اقتنع به نفسه ، وهو يودِّع زوجته ، وينطلق كالطير ، فى تلك السيارة المستأجرة ! ليلتقى بمحبوبته (هند) ..

ويالله من لقاء ..

كانت كالبدر فى تمامه ، وهى تجلس إلى جواره ، وتمنحه واحدة من ابتساماتها المتألقة الساحرة ، قبل أن ينطلق بها ، فى طريقهما إلى (المنتزه) فى (الإسكندرية) ..

وطوال الطريق ، تعانقت أصابع كفيهما ، وهى تتحدَّث بحماسة طوال الوقت ..

كان طموحها ضخمًا ، إلى حد مدهش ..

www.liilas.com/vb3

ولقد قرَّر أن يبيع قطعة الأرض ، التى ورثها عن والده فى (المنيا) ، ليحقق لها كل طموحاتها ، ويريح قلبها الدافئ ، وجمالها الفتان .

سيبتاع لها شقة المهندسين ، التى تحلم بها ، وتلك السيارة الفاخرة ، والحلى ، وشاليه الساحل الشمالى ، و ... ، و ...

ولكن هل ستكفى أرضه ، لشراء كل هذا ؟!

كان الخاطر يزعجه ، لذا فقد ألقاه خلف ظهره ، وحاول أن ينساه ، وهو يسبح فى بحر الغرام ، وأصابعه تعانق كفها فى حب ولهفة ..

ومع مدخل (الإسكندرية) ، اكتسب الهواء رائحة لطيفة محببة ..

رائحة اليود ، والملح ..

والحب ..

وفى ذهنه ، راح يضع سيناريو ذلك اليوم ، الذى حلم به طويلاً ..

سيزيل حاجز فارق العمر ، بين سنه وسنها ، وسيلهوان

ويمرحان معًا ، فى حدائق المنتزه ، ويتناولان طعامهما فى فندقها الشهير ..

ظل يرتب أحلامه وأمنياته ، حتى بلغا المنتزه بالفعل ..

وانطلق معها ، كما لم يفعل فى حياته كلها ..

لعبا ، ولهوا ، وجريا ، وضحكا لساعات وساعات ..

ولم تكن (هند) أبدًا أجمل مما كانت عليه ، فى ذلك اليوم .

كانت ساحرة ..

إلى أقصى حد ..

وفى النهاية ، ومع منتصف النهار ، أطلقت ضحكة عابثة طويلة ، قبل أن تقول :

ـ إننى أموت جوعًا .

هتف فى حماسة :

ـ وأنا أيضًا .

اتجها بالسيارة المستأجرة إلى مطعم فاخر قريب ، وبينما هو يوقف السيارة أمامه ، أشارت هى فى عبث إلى رجل وامرأة ، يلهوان مثليهما ، بالقرب من المطعم ، وقالت فى خبث :

www.liilas.com/vb3

ـ يبدو أن الكل يشتعل حبًا هنا .

طبع قبلة على كفها ، وهو يغادر السيارة معها ، وتشابكت أصابعهما مرة أخرى ، وهما يتجهان إلى المطعم ، ولكن الرجل والمرأة اندفعا نحوهما ، وهما يطلقان ضحكات عابثة عالية ، ثم ارتطمت المرأة به فجأة ، و ...

وانتفض جسده كله فى عنف ، وهو يحدق فى وجهها ، فى حين اتسعت عيناها هى عن آخرهما ، فى ذعر بلاحدود ، وانطلقت من حلقها شهقة رعب ذاهلة ، وهى تصرخ :

ـ أنت ؟!

وبكل ذهوله وذعره ، صرخ :

ـ (كوثر) ؟!

وعجزت ساقاه عن حمله من هول الماجأة ، فوجد نفسه يسقط عند قدمى (هند) وأقدام الرجل والمرأة العابثين ..

فقد كانت تلك المرأة هى آخر شخص يتوقَّع رؤيته فى (الإسكندرية) .. كانت زوجته ، التى تتوقع وجوده هناك ..

فى (أسوان) ..

★ ★ ★

www.liilas.com

١ ـ حادث عجيب ..

ارتفع صوت سارينة سيارة الإسعاف ، وهى تشق شوارع (القاهرة) المزدحمة فى صعوبة ، وراح الطبيب المصاحب لها يزفر فى توتر ، وهو يلوّح بيده ، قائلاً فى عصبية شديدة :

ـ أمر غير محتمل ! لابد أن يجدوا حلاً لهذه المشكلة السخيفة .. ليس من المنطقى أن تخرج سيارة إسعاف ، المفترض فيها أن تسعف مريضًا فى حالة حرجة عاجلة ، فتخوض كل هذا الزحام العشوائى ، قبل أن تصل إليه ! لماذا لا يستخدمون الطائرات الهليكوبتر ، كما تفعل الدول المتحضرّة .

لوّح سائق سيارة الإسعاف بيده ، وهو يقول فى سخرية :

ـ ربما لأننا لسنا دولة متحضّرة .

التفت إليه الدكتور أشرف ، بحركة حادة ، وهو يقول :

ـ تبدو وكأن الأمر لا يقلقك أبدًا .

هزّ السائق كتفيه فى لامبالاة ، قائلاً :

ـ ولماذا يقلقنى ؟!

قال (أشرف) فى حدة :

ـ لأن حياة إنسان تعتمد على وصولنا إليه بالسرعة المناسبة .

أجابه بلا مبالاة أكثر :

ـ وماذا بيدنا لنفعله ؟!

انعقد حاجبا (أشرف) فى عصبية متوترة ، وهو يقول :

ـ لست أدرى .

ثم استدرك فى صرامة :

ـ ولكن ينبغى أن نحاول .

توقّف السائق فى إشارة مزدحمة ، وعاد يطلق سارينة السيارة بأقصى قوتها ، دون أن يبالى به أحد ، فقال فى سخرية :

ـ مع هؤلاء ؟!

مطّ (أشرف) شفتيه ، وأشاح بوجهه فى تذمّر ، فابتسم السائق فى تعاطف ، قائلاً :

www.liilas.com/vb3

- الواقع أنك شخص مختلف عما ألفناه يادكتور (أشرف)، فأنت تولى كل أمر عناية فائقة .

غمغم (أشرف) :

- هـذا ما ينبغى أن يفعلـه كل إنسـان شريف ، يراعى ضميره ، ويراعى الله (سبحانه وتعالى) .

قال السائق فى احترام :

- بالتأكيد .. أنت على حق تمامًا ولكن يبدو أن الزمن والتطوّر قد أفسدا فطرة الناس ، فلم يعودوا كما كانوا .. هل تعلم أنك أوّل طبيب يرافق سيارة الإسعاف ، منذ زمن طويل ؟! إنهم يعتمدون على المسعفين فحسب .

اعتدل (أشرف) فى مجلسـه ، عندما بدأت السـيارات تتحرّك ، وقال فى حزم :

- ما تعلمناه يقول : إن هذا خطأ .

هزّ السائق رأسه قائلاً فى استسلام :

- بالتأكيد .

توقّفت السيارات مرة أخرى ،قبل أن تتجاوز سيارة الإسعاف

الإشارة ، التى استعادت بسرعة ضوء مصباحها الأحمر ، فزفر (أشرف) بضجر وغضب ، وهو يسأل :

- موقع البناء الذى نقصـده خلف ذلك المبنى هنـاك .. أليس كذلك ؟!

أومأ السائق برأسه ، مغمغمًا :

- بلى .

لم يكد ينطقها ، حتى التقط الدكتـور (أشرف) حقيبتـه ، وقفز خارج السيارة ، قائلاً :

- عظيم .. الحق بى هناك إذن ، بعد أن تنفرج الأزمة .

هتف السائق فى دهشة :

- ولكن ..

ولم تكتمل كلمته ، مع اختفاء (أشرف) وسط الزحام ، فابتسم ، وهزّ رأسه ، متمتمًا :

- يالـه من مقاتل :

أمـا (أشرف) ، فقد راح يسير بسرعة أشبه بـالعدو ، حتى بلغ موقع البناء ، ولمح فريقًا من العاملين يلتفّ حول بقعة ما ، فاتجه نحوها مباشرة ، وهو يقول فى حزم :

www.bilas.com

ـ أفسحوا الطريق .. أنا الطبيب .. هيّا .

تراجع الرجال فى سرعة ، وأفسحوا له الطريق ، فاندفع بكل اهتمامه وحماسه ، نحو عامل ملقى أرضًا ، وجسده يرتعد وينتفض فى قوة ، على نحو عجيب ، وانحنى ليبدأ فحصه ، وهو يسأل :

ـ ماذا حدث بالضبط .

أتاه الجواب على لسان أحد مهندسى الموقع ، وهو يقول فى توتر شديد :

ـ لست أدرى .. لقد كان يعمل مع زملائه ، وكل شىء يسير على مايرام ، عندما سمعنا صوت شىء يشقّ الهواء ، ثم رأيناه يصرخ ، ثم يسقط أرضًا كالصخرة ، وهو يمسك عنقه .

انعقد حاجبا (أشرف) وهو يفحص العامل فى سرعة ، قائلاً :

ـ ما الذى تعنيه بصوت شىء يشقّ الهواء ؟!

تردّد المهندس ، وبدا عليه مزيج من القلق والحرج ، فاندفع أحد العمال يجيب فى انفعال شديد :

ـ رصاصة .. لقد سمعنا صوت رصاصة .

التفت إليه الدكتور (أشرف) فى دهشة ، قائلاً :

ـ رصاصة ؟!

هزّ المهندس رأسه فى قوة ، قبل أن يقول فى حدة :

ـ مجرّد تخمين .. لا أحد يمكنه الجزم بشىء كهذا .

اندفع العامل نفسه ، يقول فى إصرار :

ـ إنها رصاصة .. لايمكن أن أخطئ تمييزها .. إننى أسمعها منذ طفولتى ، فى بلدتنا بالصعيد .

صاح به المهندس فى عصبية :

ـ إنا لم نسمع دويًّا ، ولم نر حتى وهجها .

قال العامل بعناد :

ـ ربما أطلقت من بعيد .

انعقد حاجبا (أشرف) ، وهو يفحص عنق العامل المصاب ، بكل دقة واهتمام ، وقال فى قلق :

ـ قلتم : إنه كان يمسك عنقه ، قبل أن يسقط .

هتف أحدهم :

www.liilas.com/vb3

عقب سماعنا صوت الرصاصة ، أمسك عنقه ، وأطلق صرخة ألم ، ثم سقط دفعة واحدة .

أخرج (أشرف) من حقيبته محقنًا ، وهو يقول :

- ثم راح ينتفض بهذه القوة .. أليس كذلك ؟!

هزَّ المهندس رأسه نفيًا وقال :

- كلاَّ .. هذه الانتفاضة بدأت منذ ربع الساعة فحسب .

توقَّفت يد (أشرف) ، قبل أن يخرج المحقن من غلافه الواقى ، وقال فى دهشة :

- منذ ربع الساعة ؟!

كان الموقف كله يحيِّره تماما ، فقد راجع فى ذهنه كل الأعراض ، التى يمكن أن ترتبط بالإصابة بطلق نارى ، ولكنها لم تكن تنطبق أبدًا على الحالة التى أمامه ..

فباستثناء تلك الارتجافة العنيفة ، التى تشمل جسد العامل كله ، من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ، لم تكن هناك أية ظواهر أخرى واضحة ..

لاتغير فى ضغط الدم أو سرعة النبض ، ولاارتفاع فى درجة الحرارة ، أو معدل التنفس ، أو إفرازات عرق زائدة ..

أخرج (أشرف) من حقيبته محقنا ، وهو يقول :
- ثم راح ينتفض بهذه القوة .. أليس كذلك ؟!

www.lilas.com/vb3

بل ولايوجد أى أثر للإصابة بطلق نارى أو سواه ..

على الأقل فى الأجزاء الواضحة من الجسد ..

وبالذات العنق ، الذى أمسك به الرجل قبل سقوطه ..

ولاتوجد آثار دماء ، فى أى جزء من جسده ..

فقط تلك الانتفاضة العجيبة ، غير المفهومة ..

ومن بعيد ، سمع صوت سارينة سيارة الإسعاف ، التى وجدت أخيرًا طريقها إلى الموقع ..

وامتلأت نفسه بحيرة شديدة فلأول مرة فى حياته ، يعجز عن تشخيص حالة طارئة أمامه ..

ولأوّل مرة ، يجد نفسه عاجزًا عن اتخاذ القرار ..

حتى قرار العلاج الطارئ ..

فبالنسبة إليه ، كانت تلك الحالة التى أمامه ، أشبه باللغز ..

لغز غامض عجيب ..

للغاية ..

★ ★ ★

« إنها حالة تفاعل بيروجينى .. » .

نطق الدكتور (عبد الحميد) الكلمة فى شىء من الحذر ، بعد أن انتهى من فحص العامل ، فى مستشفى الطوارئ ، فهزّ الدكتور (أشرف) رأسه نفيًا فى قوة ، قائلاً :

ـ مستحيل ! حالات التفاعل البيروجينية تنشأ فى وجود أجسام غريبة فى مجرى الدم ، وفى هذه الحالة يحدث انخفاض ملحوظ فى ضغط الدم ، ويتسارع معدّل النبض ، وهذا غير موجود فى الحالة التى لدينا هنا .

مطّ الدكتور (عبد الحميد) شفتيه ، وقلب كفيه فى شىء من الحيرة ، وهو يقول :

ـ لايوجد تفسير آخر .. لقد فحصنا المخ ، وقمنا بعمل رسم للعضلات ، وحقنا الرجل بجرعة مناسبة من عقار (الفاليوم) المهدّئ ، وكل هذا لم يسفر عن شىء .

تطلّع (أشرف) إلى العامل ، الذى مازال جسده ينتفض ، وتساءل فى قلق :

ـ ألا يحتمل أن يكون هذا مرضًا جديدًا ، لم نعهده من قبل ؟!

www.liilas.com/vbs

سأله الدكتور (عبد الحميد) :

ـ وماذا عن صوت الرصاصة ، الذى تحدثوا عنه ، قبل سقوط الرجل ؟!

تردد (أشرف) بضع لحظات ، قبل أن يجيب فى حذر :

ـ ربما هى مجرد مصادفة .

ابتسم الدكتور (عبد الحميد) وربت على كتفه ، قائلاً :

ـ تفسير مريح للأعصاب ، ولكنه ليس منطقيًا أبدًا ، حاول ألا تلجأ إلى ما ينهى المشكلة فى أعماقك ، إلا عندما تعجز كل السبل عن إنهائها فعليًا .

انعقد حاجبا (أشرف) ، وراح يهضم عبارة أستاذه فى ذهنه ، وشعر بشىء من الخجل من نفسه ، وهو يقول ، فى شىء من العصبية :

ـ ولكننى أعدت فحصه بمنتهى الدقة ، ولم أجد أثرًا لأية إصابة حديثة .

قال الدكتور (عبد الحميد) فى هدوء حازم :

ـ أعده مرة ثالثة .

ثم اعتدل ، مستطردًا :

ـ أما الآن ، فسنفترض أنها حالة تفاعل بيروجينى ، وسنحقن الرجل بعقار الكورتيزون مع جرعة من مضادات الحساسية ، وسنعتبر كل هذا اختبارًا علاجيًا .

غمغم (أشرف) :

ـ فليكن .

ترك طاقم التمريض ينفذ العلاج المنشود ، بعد انصراف الدكتور (عبد الحميد) ، وتراجع هو ليجلس على مقعد كبير ، فى آخر الحجرة ، وعقله يعيد دراسة الأمر كله مرة أخرى ..

لقد كان الدكتور (عبد الحميد) على حق ، عندما أشار إلى أنه قد حاول إراحة ذهنه ، بافتراض أن الرصاصة ، التى سمعها الجميع ، فى موقع البناء ، كانت مجرد مصادفة ..

فليكن .. سيعيد الافتراض بأنه هناك رصاصة بالفعل ..

أو شىء ما على الأقل ..

شىء اخترق الهواء بسرعة كبيرة ، أعطت انطباع الرصاصة ، قبل أن يرتطم بعنق العامل ليصيبه بكل هذا ..

www.hilas.com/vb

ارتطم بعنقه ..

بعنقه ..

تردَّدت الكلمة فى ذهنه عدة مرات ، على نحو جعله يهبّ من مقعده ، ويندفع مغادرًا الحجرة ، وهو يهتف فى أعماقه ..

نعم .. عنقه ..

فقط عنقه ..

إنه ليس بحاجة لإعادة فحص جسده كله ..

فقط العنق ..

اقتحم حجرة مكتبه فى انفعال ، والتقط من درج مكتبه عدسة مكبِّرة ضخمة ، أسرع عائدًا بها إلى حجرة الطوارئ ، ثم جذب مقعدًا ، وجلس إلى جوار جسد العامل ، وراح يفحص جانبى عنقه بعدسته المكبِّرة ، وسط دهشة طاقم التمريض .

كان يفحص كل سنتيمتر فى عنق الرجل ، بمنتهى الدقة والعناية ، ولكن كل شىء بدا طبيعيًّا ، و ...

مهلاً ... هناك شىء ما ، عند الجانب الأيسر من العنق ..

فوق الوريد العنقى تمامًا ..

نقطة صغيرة ..

صغيرة جدًّا ..

تُرى هل ...

لم ينتظر حتى يكتمل تساؤله فى أعماقه ، وإنما هبَّ من مكانه ، وقال لطاقم التمريض ، بلهجة عصبية آمرة :

ـ أريد نقل هذا المريض إلى حجرة الميكروسكوب الجراحى فورًا .

هتفت الممرضة فى انزعاج :

ـ فورًا ؟!

أجابها فى صرامة ينقصها الصبر :

ـ نعم فورًا .. خذى عشرة سنتيمترات من دمه ، وأرسليها للمعمل ، وأخبريهم أننى أريد تحليلاً كاملاً شاملاً .. كل شىء بلا استثناء ، ثم انقلوه فورًا إلى حجرة الميكروسكوب الجراحى .. وأكرِّر .. فورًا .

اندفع بكل انفعاله وحماسه إلى حجرة الميكروسكوب الجراحى ، وقام باستدعاء الفنى الذى وصل بعد دقائق خمس ، وهو يقول فى انزعاج :

www.liilas.com/vb3

ـ ماذا حدث ؟! هل توجد عمليات جراحة ميكروسكوبية للطوارئ ؟!

أجابه (أشرف) فى صرامة :

ـ اصمت وقم بعملك فحسب يا رجل .

همهم الفنى بكلمات متبرّمة ، وهو يعدّ الميكروسكوب الجراحى للعمل ، فى نفس الوقت الذى وصلت فيه الممرضة ، مع عامل يدفع سرير المصاب ، فأشار إليها (أشرف) ، قائلاً بنفس الانفعال ، الذى يأبى أن يفارقه :

ـ ضعاه هنا .

لم يكن يطيق صبرًا على فحص عنق الرجل ، بعد أن عثر فيه على تلك النقطة الصغيرة جدًا ، والتى بدت تحت عدسات الميكروسكوب الجراحى أشبه بفجوة مستديرة فى جلد العنق ، تمتدّ إلى الوريد العنقى مباشرة ، لها أطراف محترقة إلى حد ما ، وقد تجمّد الدم فوقها مؤخرًا ..

إذن فهذا صحيح ..

لقد اخترق عنقه شىء ما ..

شىء صغير جدًا .

تقريبًا فى حجم جرثومة(*) ..

اعتدل فى مجلسه ، وراح قلبه يخفق فى قوة ، من فرط الانفعال ، بعد أن توصل إلى ما رآه بعينه ، تحت الميكروسكوب الجراحى ..

وبلا وعى ، وجد نفسه يهتف :

ـ الدكتور (عبد الحميد) .. أين الدكتور (عبد الحميد) ؟!

أجابته الممرضة فى حيرة :

ـ إنه يفحص مرضاه ، فى قسم الأمراض الباطنية .

هتف فى حماسة :

ـ لابد أن يرى هذا .. لابد أن يرى ما حدث .

صاحت الممرضة بدورها :

ـ رباه ! هذا صحيح .. لقد توقّف جسده عن الانتفاض .

ارتجّ جسده كله من المفاجأة ، وحدّق فى جسد العامل المصاب فى دهشة ..

(*) الجراثيم : كائنات حية دقيقة ، من الطبقة السفلى ، فى مملكتى الحيوان والنبات ، تسبّب أمراضًا نتيجة لتطفّلها ، كالبكتريا ، والفيروسات ، والفطر السفى فى مملكة النبات ، وكالحيوانات الأولية (البروتوزوا) ، فى مملكة الحيوان ، ويدخل تحت الجراثيم أيضًا خلايا التناسل ، فى الذكر والأنثى ، وكذلك بذور النبات ، أو ما تحمله من أجنة ، كجرثومة القمح .

www.kilas.com/vb3

لقد توقّفت انتفاضة جسده بالفعل ..

كيف لم ينتبه إلى هذا ؟!

إنه لم يكن ليتمكّن تحت الميكروسكوب الجراحى ، لو أن جسده يواصل تلك الانتفاضة العنيفة ..

وهذا يعنى أن انتفاضته قد تلاشت منذ فترة ..

منذ بدأ الكورتيزون ومضادات الحساسية عملهما ..

تفاعلت كل المعلومات فى ذهنه ، وتصارعت ، والتهبت ، فهتف ، وهو يعدو لمغادرة المكان :

ـ سأحضر الدكتور (عبد الحميد) ليرى هذا .

انطلق يعدو عبر الممر الطويل ، الممتدّ من حجرة الميكروسكوب الجراحى ، وهو يحاول تقييم الموقف مرة أخرى ، على ضوء المعطيات الجديدة ، و ...

وفجأة ، اخترقت أذنه صرخة قوية مذعورة ..

صرخة حملت صوت الممرضة ، ثم أعقبتها صرخات متواصلة ، جعلته يستدير ، ويعدو عائدًا إلى حجرة الميكروسكوب الجراحى ، مع كومة ممن جنبتهم تلك الصرخة القوية ، حتى إنه اضطرّ لشق طريقه بينهم فى صرامة ، قبل أن يندفع داخل الحجرة ..

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يحدّق فيما رآه هناك ..

لقد كانت الممرضة ملتصقة بالجدار ، تواصل صرخاتها المذعورة ، وإلى جوارها ذلك العامل الذى شاركها نقل المصاب ، فى حين كان فنى الميكروسكوب الجراحى ملقى أرضًا وقد أمسك عنقه ، واتسعت عيناه على نحو مذعور ..

وبكل انفعاله ، صاح (أشرف) فى الممرضة :

ـ ماذا حدث ؟! ماذا حدث ؟!

حدقت فى وجهه لحظة بذعر ، فأمسك كتفيها ، ورجّها فى قوة ، وكأنما ينتزعها من غيبوبة عميقة ، وهو يصرخ فى وجهها مرة أخرى :

www.liilas.com

- أخبرينى ماذا حدث ؟!

انتفض جسدها فى عنف ، وصرخت :

- لست أدرى .. لقد سمعنا صوت رصاصة ، ثم رأيناه يصرخ فى ألم ويمسك عنقه ، ثم يسقط هكذا .

واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يحدّق فيها ، ثم يستدير ليحدّق فى الفنى فى ذهول مذعور ..

رصاصة ..

وصرخة ..

وسقوط ..

ها هو ذا اللغز يعود من جديد ..

وأكثر عنفًا وغموضًا ..

بكثير .

* * *

٢ - اللغز ..

هزّ الدكتور (عبد الحميد) رأسه فى حيرة ، وهو يتطلّع إلى فنى المعمل ، الراقد على فراش الطوارئ ، وجسده ينتفض فى عنف ، وغمغم :

- عجبًا !

أشار إليه (أشرف) ، قائلاً فى انفعال :

- نفس ما حدث للعامل سابقًا .. صوت رصاصة يسمعه الكل ، ثم يمسك عنقه ، ويصرخ ألمًا ، ويسقط فاقد الوعى ، وبعد ربع الساعة أو يزيد ، تبدأ تلك الانتفاضة العجيبة ، التى تشمل جسده كله ، دون أن ينخفض ضغط دمه ، أو يعانى تغيرات فى النبض أو معدلات التنفس .. أمر يتعارض تمامًا مع كل القواعد الطبية المعروفة .

أجابه الدكتور (عبد الحميد) فى حزم :

- ولكنه يمثّل مجموعة جديدة من الأعراض ، لابد أن نعمل على تسجيلها وتقييمها ، باعتبارها إشارة إلى حالة جديدة ، لم تعرفها مراجع الطب من قبل .

www.liilas.com/vb3

سأله (أشرف) فى عصبية :

ـ وماذا عن صوت الرصاصة ؟!

هزّ الرجل رأسه مرة أخرى ، مغمغمًا بنفس الحيرة :

ـ من يدرى ؟!

عضّ (أشرف) شفتيه فى توتر ، وقال :

ـ على كل حال .. أقترح أن نسير على الوتيرة العلاجية نفسها ، مع هذه الحالة أيضًا .. سنحقنه بالكورتيزون ومضادات الحساسية ، ثم نفحص عنقه ، تحت الميكروسكوب الجراحى .. فربما ..

قاطعه الدكتور (عبد الحميد) فى حزم :

ـ كلاّ .. سنحصل على عينة دمه أوّلاً ، قبل أن نضيف إليه أية عقاقير طبية .

قال (أشرف) فى حماسة :

ـ بالمناسبة ! هل انتهى المعمل من إعداد تقرير فحص عينة دماء العامل ؟!

أشار الدكتور (عبد الحميد) بسبّابته نفيًا ، وقال :

ـ ليس بعد .. لقد طلبت منهم فحصًا شاملاً تامًا ، وهذا يستغرق بعض الوقت ، و ...

قاطعه وصول الممرضة ، فى تلك اللحظة ، وهى تقول فى انفعال :

ـ لقد استيقظ .

التفت إليها الاثنان فى آن واحد ، وسألها (أشرف) :

ـ ماذا تقولين ؟!

بدت شديدة الانفعال ، وهى تهتف :

ـ العامل المصاب .. لقد استعاد وعيه .. تمامًا .

لم تمض دقيقة واحدة ، على قولها هذا ، حتى كان الاثنان فى حجرة العامل ، الذى بدا شاحبًا مرهقًا ، وهو ينقل بصره بينهما ، متسائلاً فى قلق ، يحمل لمحة من الخوف والتوتر :

ـ إين أنا ؟! ماذا حدث لى ؟!

سأله الدكتور (عبد الحميد) فى اهتمام :

ـ ألا تذكر ما حدث ؟!

هزّ الرجل رأسه نفيًا ، وأشار بيده فى ضعف ، مجيبًا :

www.liilas.com/vb3

ـ أذكر أننى سمعت صوتًا أشبه بالرصاصة ، ثم شعرت بألم شديد فى عنقى ، وبقلبى يخفق فى عنف ، وبعدها استعدت وعيى ، لأجد نفسى هنا ، و ...

توقف فجأة ، واتسعت عيناه فى ألم ، وصرخ :

ـ لا .. ليس ثانية .

هتف به (أشرف) :

ـ ماذا حدث ؟!

أجابه الرجل ، فى ألم شديد :

ـ تلك التقلصات المؤلمة ، فى عضلات الساقين .. إنها تحدث كل عشر دقائق تقريبًا .

انعقد حاجبا الدكتور (عبد الحميد) ، و(أشرف) يفحص الرجل فى اهتمام ، قبل أن يقول الأخير :

ـ إنها حالة نقص بوتاسيوم على الأرجح .

سأل الدكتور (عبد الحميد) المعامل :

ـ قل لى يارجل .. هل تعانى ارتفاعًا فى ضغط الدم ؟!

هزّ الرجل رأسه نفيًا وهو يقول فى ألم :

ـ كلاّ .

سأله باهتمام أكثر :

ـ ألا تتناول مدرات البول لسبب أو آخر ؟

هتف الرجل بألم شديد :

ـ مطلقًا .. لست أتناول أية أدوية أو عقاقير طبية .

قال (أشرف) مكررًا فى حزم :

ـ إنها حالة نقص حاد فى البوتاسيوم ..

غمغم الدكتور (عبد الحميد) :

ـ بالتأكيد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ـ ولكن من الواضح أنه لم يكن يعانى منها ، قبل أن يصيبه ما أصابه ، فى موقع العمل .

التقط التذكرة الطبية للعامل ، وخطّ عليها العلاج اللازم ، وطلب من الممرضة تنفيذه فورًا ، ثم أشار إلى (أشرف) ، قائلاً :

www.liilas.com/vb3

ـ هيّا .. أظن أنه من الضرورى أن نبدأ فى فحص فنى الميكروسكوب الجراحى .

سأله (أشرف) ، وهو يسير إلى جواره فى سرعة :

ـ ألديك تفسير محدود ؟!

مطّ الدكتور (عبد الحميد) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ بل لدى مخاوف غير محدودة .

لم يحاول تفسير عبارته ..

ولم يحاول (أشرف) أن يسأله ..

لقد لاذ كلاهما بصمت عجيب ، وهما يحقنان الفنى بالعقاقير الطبية ، وينقلانه بمعاونة الممرضة إلى حجرة الميكروسكوب الجراحى ..

ومع تلاشى انتفاضته ، بدءا فى فحص عنقه ..

وبانفعال شديد ، هتف (أشرف) :

ـ انظر يا دكتور (عبد الحميد) .. هناك ، عند الوريد العنقى تمامًا ..

انظر .

انعقد حاجبا الدكتور (عبد الحميد) بشدة ، وهو يحدّق ، عبر عدسات الميكروسكوب الجراحى ، فى تلك الفجوة الصغيرة ، ذات الأطراف شبه المحترقة ، التى تغطيها دماء تجمدّت حديثًا ، ثم لم يلبث أن تراجع ، وبدا أشبه برجل يحمل هموم الدنيا كلها ، وهو مستغرق فى تفكير عميق ، قبل أن يقول فى حزم :

ـ (أشرف) .. أظننا نحتاج إلى مساعدة متخصّصة .

سأله (أشرف) فى قلق حائر :

ـ ماذا تعنى يا دكتور (عبد الحميد) ؟!

التقط الرجل من جيبه قلمًا وورقة ، وراح يخطّ رقم هاتف ، وهو يجيب :

ـ إننا نحتاج إلى شخص متخصّص فى علم الجراثيم .. ولست أجد فى ذهنى من هو أفضل من الدكتورة (زينب مختار) .. هاهوذا رقم هاتفها .. اتصل بها فورًا ، وأخبرها أننا بصدد كشف جرثومة من نوع جديد ، وستجدها هنا ، خلال أقلّ من ساعة واحدة .

ناوله رقم الهاتف ، فقال (أشرف) فى حماسة :

ـ سأتصل بها فورًا .

www.liilas.com/vb3

جلس على المكتب الصغير ، فى ركن الحجرة ، والتقط سمّاعة الهاتف ، وضغط أزرار الرقم ، و ...

وفجأة اخترق أذنيه صوت رصاصة ..

رصاصة عبرت هواء الحجرة ، دون دوى أو وهج ..

فقط صوت اختراقها للهواء ..

وبحركة آلية مذعورة ، رفع عينيه إلى حيث يجلس الدكتور (عبد الحميد) ..

وانتفض جسده كله فى عنف ، وهو يطلق شهقة رعب قوية ..

فعلى عكس الحالتين السابقتين ، لم يطلق الدكتور (عبد الحميد) صرخة واحدة ..

فقط أمسك عنقه فى ألم ، واتسعت عيناه عن آخرهما فى ذعر ..

ثم سقط فاقد الوعى ، ليعلن مولد ضحية جديدة ..

ضحية للجرثومة ..

الغامضة ..

* * *

لم تكد الدكتورة (زينب مختار) توقف سيارتها ، فى ساحة المستشفى ، بعد سبع وثلاثين دقيقة بالتحديد ، من مكالمة (أشرف) ، حتى هرع إليها هذا الأخير ، بوجه شاحب ممتقع ، وهو يقول :

ـ أسرعى يا دكتورة (زينب) .. أسرعى بالله عليك .

أجابته فى هدوء عجيب لا يتناسب مع لهفتها لمعرفة ما يحدث :

ـ إننى أسرع بالفعل ، منذ تلقيت مكالمتك .. أخبرنى .. كيف حال الدكتور (عبد الحميد) الآن ؟!

أجابها ، وهو يسرع إلى جوارها ، إلى قسم الطوارئ :

ـ نفس الأعراض ، التى ذكرتها لك هاتفيًا .. فقدان الوعى ، ثم ظهور تلك الانتفاضة العجيبة .

سألته :

ـ وماذا عن فنى الميكروسكوب الجراحى ؟!

أجابها بحيرة يائسة :

ـ استعاد وعيه ، بعد عشرين دقيقة تقريبًا ، من سقوط

www.liilas.com/vb3

الدكتور (عبد الحميد) ، وهو يعانى أيضًا نقصًا حادًا ، فى نسبة البوتاسيوم فى الدم .

غمغمت ، وهى تحث الخطى أكثر :

ـ عجبًا !

وانعقد حاجباها بضع لحظات ، فى تفكير عميق ، قبل أن تقول فى حزم :

ـ وماذا عن تحاليل الدم للحالتين السابقتين ؟!

كانا قد بلغا حجرة الدكتور (عبد الحميد) ، عندما أجابها :

ـ بالنسبة للعامل كان كل شىء طبيعيًا ، باستثناء وجود نسبة عجيبة من الأوزون فى الدم ، ونقص حاد فى نسبة البوتاسيوم ، أما بالنسبة للفنى ، فقد كانت هناك نسبة أقلّ من الأوزون ، مع نقص محدود فى نسبة البوتاسيوم ، وهذا فى العينة التى أخذت منه ، قبل حقنه بالكورتيزون ومضادات الحساسية ، أما العينة التى تلت استعادته لوعيه ، فلم يتم إعداد التقرير الخاص بها بعد .

توقّفت تلقى نظرة على جسد الدكتور (عبد الحميد) ، الذى ينتفض فى قوة ، قبل أن تردّد ، وكأنها تتحدث إلى نفسها :

وانعقد حاجباها بضع لحظات ، فى تفكير عميق ، قبل أن تقول فى حزم :
ـ وماذا عن تحاليل الدم للحالتين السابقتين ؟!

www.liilas.com/vb3

نسبة غير منطقية من الأوزون ، ونقص حاد فى البوتاسيوم !!

ـ .. تُرى ما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

أدرك (أشرف) أنها توجُّه السؤال لنفسها ، لذا فلم يحاول إجابته ، وتركها تستغرق فى التفكير وحدها طويلاً ، قبل أن تقول فى حزم :

ـ هل حصلتم على عينة من دمه لفحصها ؟!

أجابها فى سرعة :

ـ بالتأكيد .

قالت بحزم أكبر :

ـ عظيم .. أريد منكم أن تعطوه العقاقير الطبية نفسها ، ولكن ليس الآن .

سألها فى حيرة :

ـ لماذا ؟!

أجابته فى حزم شديد :

ـ لابد من اتخاذ بعض الإجراءات أولاً .

ثم التفتت إليه ، تسأله :

ـ أين حجرة مدير المستشفى ؟!

كان من الواضح أنها تمتلك شخصية قوية مسيطرة ، وأنها تعرف ما تريده بالضبط ، لذا فقد أجابها (أشرف) فى سرعة :

ـ فى الطابق الثانى ، ولكنك لن تجديه الآن ، فالساعة تقترب من الحادية عشرة ، وهو ينصرف فى الثامنة .

أجابته فى حزم :

ـ أرسل فى استدعائه .. أيقظه من نومه لو اقتضى الأمر .. المهم أن يأتى إلى هنا فورًا .. أخبره أننا نتحدث عن كارثة طبية محتملة ، والأمر لا يحتمل أى تأخير .

لم يدر (أشرف) سر قوة هذه الطبيبة الخبيرة ، إلا أنه لم يكد يبلغ مدير المستشفى هاتفيًا ما قالته ، ويخبره اسمها ، حتى وجده يهرع إلى المستشفى لمقابلتها ، ويصافحها فى احترام بالغ ، وهو يقول فى توتر شديد :

ـ الدكتور (أشرف) ذكر لفظ (الكارثة الطبية) .. هل لى أن أعلم ما الذى يعنيه هذا ؟!

www.liilas.com/vb3

أجابته بلهجتها الواثقة الحازمة :

ـ يعنى أننا نواجه شيئًا جديدًا غامضًا .. جرثومة على الأرجح ، لها صفات لم نعهدها من قبل ، ونتائج انتشارها لايعلمها ، حتى الآن ، سوى اللّه (سبحانه وتعالى) ، ولابد من اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة ، وبمنتهى السرعة .

جف لعاب المدير ، لما سمعه منها ، فقال بارتباك شديد :

ـ وما المطلوب منى بالضبط ؟!

أجابته فى سرعة ، تشفّ عن تحديد موقفها المسبق :

ـ أريد حجرة معزولة تمامًا ، ومعملاً متأهّبًا طوال الأربع والعشرين ساعة ، للقيام بكل ما يُطلب منه ، وأريد أيضًا بعض حيوانات التجارب ، وبعض المرشحات البكتيرية .

ازدرد الرجل لعابه فى صعوبة ، وهو يقول :

ـ هذا يحتاج إلى موافقات عليا ، و ...

قاطعته فى صرامة شديدة :

ـ فليكن .. اطلب موافقة وزير الصحة ، أو حتى رئيس الوزراء شخصيًا .. أخبرهما أن الأمر يتعلّق بالأمن القومى .

شهق الرجل ، وهو يكرّر مذعورًا :

ـ الأمن القومى ؟!

أجابته بصرامة أكثر :

ـ بالتأكيد .. من أدرانا أنها ليست وسيلة جديدة ، من وسائل الحرب البيولوجية ، يحاول العدو اختبار تأثيرها علينا ؟!

امتقع وجه مدير المستشفى بشدة ، وهو يقول فى اضطراب :

ـ سأتخذ كل الإجراءات اللازمة .

قالت فى حزم واثق :

ـ بالتأكيد .

ثم اتجهت إلى حجرة الدكتور (عبد الحميد) ، فى خطوات واثقة قوية ، تاركة (أشرف) خلفها مبهورًا ..

وبشدة ..

ولكن من المؤكّد أن انبهاره هذا قد بلغ عشرات أضعاف ماكان عليه ، مع ما حدث خلال الساعة التالية ..

فإبلاغ المسئولين أتى ثماره ، على نحو لم يتصوّره قط ، أو حتى يتخيّل حدوثه ..

www.liilas.com/vb3

ولأن الدكتورة (زينب) قد رفضت تمامًا فكرة نقل الدكتور (عبد الحميد) إلى أى مكان آخر، وأعلنت عدم مسئوليتها عما يمكن أن يؤدى إليه هذا، فقد حضر فريق طبى فنى خاص، لتحويل إحدى حجرات المستشفى إلى منطقة معزولة تمامًا، عن طريق إحاطتها داخليًا بخيمة خاصة معقمة من البلاستيك، لها جانب شفاف تمامًا للمراقبة والمتابعة، وتم وضع الدكتور (عبد الحميد) داخلها، وجسده مازال ينتفض فى عنف، وبعد توصيل جسده بكل أجهزة الفحص والمراقبة، سمحت الدكتورة (زينب) بحقنه بالكورتيزون، ومضادات الحساسية، ثم طلبت من الكل مغادرة الحجرة تمامًا، فسألها (أشرف) فى دهشة :

ـ ألن نفحص عنقه ؟!

أجابته فى حزم :

ليس الآن .

سألها فى عصبية :

ـ متى إذن ؟!

انعقد حاجباها فى صرامة، وهى تقول :

ـ اصمت، وانتظر .

لاذ الجميع بالصمت، وهم يراقبون الدكتور (عبد الحميد)، من خلال الجدار الشفاف للخيمة الواقية، ويتابعون أجهزة الفحص، وإشاراتها، ومؤشراتها، التى أوحت كلها بوجود اضطرابات عنيفة فى أداء العضلات ..

ولما طال الصمت، برز صوت قوى صارم، يسأل :

ـ ما الذى ننتظره بالضبط ؟!

لم تجب الدكتورة سؤاله، فأضاف فى حدة :

ـ أريد جوابًا صريحًا .

التفت إليه، تسأله فى صرامة :

ـ ومن أنت بالضبط ؟!

وضع بطاقة خاصة أمام وجهها، وهو يجيب بصرامة أكثر :

ـ العميد (مجدى) .. من الأمن القومى .

هتفت مستنكرة :

ـ وما شأن الأمن القومى بهذا ؟!

أجابها فى غلظة :

www.liilas.com

- أنت جعلت له الشأن الأكبر ، عندما افترضت أنه من المحتمل أن تنتمى تلك الجرثومة الغامضة ، التى تسعين لكشفها ، إلى حرب بيولوجية محتملة ..

انعقد حاجباها فى توتر ، وانفرجت شفتاها فى عصبية ، على نحو يوحى بأنها ستنفجر فى وجهه ، إلا أن نظرته الصارمة جعلتها تتراجع فى سرعة ، قائلة :

- ما زال الاحتمال قائمًا .

قال فى صرامة :

- فى هذه الحالة ، لابد أن أفهم ما يحدث .

تنهدت فى توتر ، وأشارت بيدها إلى الدكتور (عبد الحميد) ، الذى بدأ جسده يهدأ فى وضوح ، قائلة :

- إننا أمام حالة عجيبة ، وأعراض لم يسجلها أى مرجع طبى من قبل ، وهى ترتبط بأمور عجيبة ، يصعب تفسيرها ، وفقًا للمنهج الطبى المعروف ..

سألها فى اهتمام صارم :

- بمعنى ؟!

أكملت ، وكأنها لم تسمعه :

- ففى كل مرة ، يرتبط الأمر بصوت أشبه برصاصة تعبر الهواء ، وهذه هى النقطة الأكثر غموضًا ، فى الأمر كله ، إذ إنه من بين كل وسائل انتقال العدوى ، التى عرفها تاريخ الطب ، لاتوجد جرثومة واحدة ، تقفز من جسد إلى آخر ، مخلفة ذلك الصوت القوى ، أو حتى أى صوت آخر .. وانتقال العدوى نفسه أمر غير مفهوم ، إذ أنها تنتقل دومًا إلى شخص واحد فحسب ، ويقترن هذا بشفاء المريض السابق ، الذى يعانى نقصًا شديدًا فى نسبة البوتاسيوم ، مع وجود أوزون مجهول المصدر فى دمه .

قال فى اهتمام :

- هذا يعنى أننا امام جرثومة جديدة ، لم يرصدها أو يسجلها العلم من قبل .

أشارت بسبابتها ، قائلة :

- بالضبط .. جرثومة أحادية الإصابة .. لاتترك أى دليل على التكاثر أو النمو ، فى جسد أية ضحية ، وهى تفارق الجسد ، إذا ما توقفت عضلاته عن الحركة .

سألها فى اهتمام أكثر :

www.liilas.com/vb3

ـ ولماذا هذا فى رأيك ؟!

تردّدت لحظة ، قبل أن تقول فى حزم :

ـ لم أجر الاختبارات اللازمة بعد .. ليس لدى الآن سوى نظرية .

قال فى حزم :

ـ أحب أن أسمعها .

قبل أن تنفرج شفتاها ، لتجيب عبارته ، هتف الدكتور (أشرف) فجأة ، فى ذعر شديد :

ـ يا إلهى ! انظروا .

استدار الكل إلى شاشات أجهزة الفحص ، وخفق قلب الدكتورة (زينب) بمنتهى العنف ..

فوفقًا لكل المؤشرات ، كان جسد الدكتور (عبد الحميد) ينهار ..

بمنتهى السرعة ..

والعنف .

* * *

٣ ـ العدو الخفى ..

ضغط الدم كان ينخفض بسرعة مخيفة ، ومعدلات النبض تتسارع على نحو رهيب ، والعرق يغمر جسد الدكتور (عبد الحميد) ، وكأنما انفتحت مسامه العرقية كلها دفعة واحدة ، دون سبب معروف ..

وبكل ذعرها ، هتفت الدكتورة (زينب) :

ـ مستحيل ! لقد تم حقنه بعقار الكورتيزون .. لايمكن أن ينخفض ضغط دمه على هذا النحو .

هتف (أشرف) ، وهو يلتقط محقنًا فى لهفة :

ـ لابد من حقنه بالأدرينالين فورًا .

أمسك العميد (مجدى) معصمه فى قوة ، قائلاً فى صرامة :

ـ مهلاً .. لايمكنك أن تدخل الخيمة الواقية ، دون زى خاص .

أشار (أشرف) إلى أجهزة الفحص ، صائحًا فى حدة :

www.hilas.com/vb3

استل العميد (مجدى) مسدسه ، وهو يقول فى صرامة أكبر :
ـ عندما يتعلق الأمر بالأمن القومى ، لا قيمة لحياة فرد واحد ..

ـ لاوقت لهذا .. ألاترى ما يحدث .. لو تأخرنا دقيقة أخرى ، سيلقى أستاذى مصرعه هناك .

استل العميد (مجدى) مسدسه ، وهو يقول فى صرامة أكبر :

ـ عندما يتعلق الأمر بالأمن القومى ، لا قيمة لحياة فرد واحد .

هتفت الدكتورة (زينب) :

ـ هل جننت ؟!

صاح بها العميد (مجدى) :

ـ إننى أقوم بواجبى .

دفعه (أشرف) بيده فجأة ، وهو يصرخ :

ـ وأنا أيضًا .

قالها ، ووثب نحو الخيمة الواقية ، وجذب سوستة مدخلها فى عنف ، فأدار العميد (مجدى) فوهة مسدسه نحوه ، صائحًا :

ـ فليكن .. أنت أردت هذا .

اندفعت (زينب) نحوه ، وارتطمت به فى قوة ، فسقط

www.rewayat2.com

معها أرضًا ، وانطلقت رصاصة مسدسه ، لتخترق جدار الحجرة ، فى نفس اللحظة التى اندفع فيها (أشرف) داخل الخيمة الواقية ، وكشف ذراع أستاذه ، ليحقنه بعقار الأدرينالين..

وبكل غضبه ، صاح العميد (مجدى) :

ـ كيف تجرئين ؟!

نهضت الدكتورة (زينب) ، قائله فى عصبية :

ـ كيف تجرؤ أنت على قتل إنسان ، لأنه يحاول إنقاذ أستاذه ؟!

صاح فى غضب صارم ، وهو ينهض بدوره :

ـ عندما يتعلّق الأمر بأمن (مصر) لا يمكن أن أخاطر بانتشار جرثومة كهذه ، مهما كان الثمن .

هتفت فى ضيق :

ـ وكيف يمكنك أن تحكم على أمر كهذا ؟!

وأشارت إلى أجهزة الفحص ، مستطردة فى حدة :

ـ هل ترى هذا ؟! حقنه بالأدرينالين أعاد معدلاته الحيوية إلى طبيعتها .

هتف غاضبًا :

ـ وماذا عن العدوى ؟!

أدارت عينيها فى حركة سريعة إلى داخل الخيمة الواقية ، وهى تقول فى توتر :

ـ نعم .. ماذا عنها ؟

لم تكد تتمّ عبارتها ، حتى سمع الجميع بغتة ذلك الصوت ، الشبيه بصوت رصاصة تخترق الهواء ، ثم صرخ الدكتور (أشرف) فى ألم ، وأمسك عنقه ، قبل أن يسقط أرضًا ..

وبمنتهى العصبية ، أدارت الدكتورة (زينب) عينيها إلى العميد (مجدى) مرة أخرى ، قائلة :

ـ لقد حدثت بالفعل .

وكان من الواضح أن الأمر يزداد غموضًا أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

* * *

www.liilas.com/vb3

شعر الدكتور (عبد الحميد) بآلام محدودة فى أطرافه ، وهو يستعيد وعيه فى بطء ، فتأوّه مغمغمًا :

ـ ماذا حدث ؟!

أتاه صوت يألفه منذ زمن طويل ، يقول فى حنان :

ـ حمدًا لله على سلامتك .

فتح عينيه ، وتطلّع إلى وجه الدكتورة (زينب) لحظة ، قبل أن يبتسم فى إرهاق شديد ، قائلاً :

ـ أنت ؟! ما أجمل أن يقع بصرى على وجهك ، عندما أفتح عينىّ .

ضحكت ضحكة قصيرة ، وضغطت يده فى حنان ، قائلة :

ـ ما زلت كما أنت ، لم تتغيّر أبدًا .

همس فى تهالك :

ـ وما زلت أحبك من أعمق أعماق قلبى .

ارتفع حاجباها فى تأثّر ، وهى تتطلّع إليه فى حنان ، قبل أن تبعد يدها عن كفه ، وتعتدل فى مجلسها ، قائلة :

ـ ولكن هذا لم ينقذ زواجنا من الفشل للأسف .

قال فى أسى :

ـ أنت التى أصررتِ على الطلاق .

عضت شفتها السفلى ، التى ارتجفت قليلاً ، ثم مالبثت أن قالت فى توتر :

ـ دعنا من هذا ، وأخبرنى .. ما الذى شعرت به ، بعد أن اخترقتك تلك الجرثومة .

سألها فى اهتمام مرهق :

هل فعلت ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

ـ لقد فحصت عنقك بنفسى ، تحت الميكروسكوب الجراحى .

ثم مالت نحوه ، مستطردة فى اهتمام حائر :

ـ هل تعلم أنها قد خرجت من جسدك ، من نفس الفتحة التى دخلت منها ، عند وريدك العنقى ؟!

لوّح بيده فى ضعف ، قائلاً :

ـ أمر مثير للاهتمام بالفعل .

www.liilas.com/vb3

ثم تنهد ، مضيفًا :

ـ يا إلهى ! كم أشعر بالإرهاق .

قالت فى تعاطف :

ـ أمر طبيعى .. نقص شديد فى البوتاسيوم ، ونسبة عجيبة من الأوزون فى الدم .

سألها فى اهتمام :

ـ أهو فيروس جديد كما توقَّعت ؟!

هزَّت رأسها نفيًا ، وقالت :

ـ بل جرثومة غريبة ، لم يتَّم رصدها من قبل ، وهى أكبر حجمًا من الفيروسات أو البكتيريا المعروفة .

سألها :

ـ وماسر تلك التفاعل البيروجينى العنيف ، غير التقليدى ، الذى يحدثه وجودها فى الجسم ؟!

هزَّت رأسها ، قائلة :

ـ ليس تفاعلاً بيروجينيًا كما تصوَّرت ، بل هو استحثاث

مقصود لعضلات الجسم ، حتى تنقبض وترتخى بإيقاع سريع ، يساعد مضخة الصوديوم والبوتاسيوم التبادلية فى الخلايا على العمل بكفاءة أكبر .

سألها فى دهشة :

ـ بأى هدف ؟!

ابتسمت ابتسامة باهتة ، قائلة :

ـ كان ينبغى أن تستنتج أيها العبقرى .

حاول ان يعتدل جالسًا ، وهو يقول :

ـ سرعة إنتاج البوتاسيوم ، الذى تستهلكه الجرثومة بوسيلة ما .

أشارت بسبَّابتها ، قائلة :

ـ بالضبط .

ثم هزَّت رأسها مرة أخرى ، متابعة :

ـ أحادية الإصابة هى أكثر شىء يثير اهتمامى ، مع وسيلة انتقالها ، المصحوبة بصوت الرصاصة أيضا ، فهذا يوحى بأننا أمام جرثومة واحدة ، لاتتكاثر أو تتضاعف ، وهذا أمر لم نقرأ له مثيلاً قط .

www.liilas.com/vb3

جلس على طرف الفراش ، ولهث لحظة ، وكأنما بذل جهدًا خرافيًا ، قبل أن يسألها :

ـ بمناسبة أحادية الإصابة .. من يحمل الجرثومة بدلاً منى الآن ؟!

ازدردت لعابها ، قبل أن تجيب فى حذر :

ـ (أشرف) .

انتفض جسده فى عنف ، وهو يهتف فى ذعر :

ـ الدكتور (أشرف) .

أومأت برأسها إيجابًا ، فوثب من فراشه ، هاتفًا :

ـ وتركته وحده ! يالك من مستهترة !!

على الرغم من إرهاقه الشديد ، راح يعدو إلى جوارها ، حتى بلغا حجرة (أشرف) ، الذى يرقد داخل الخيمة الواقية ، وجسده ينتفض فى عنف ، فاستقبلهما العميد (مجدى) فى لهفة ، وهو يسأل الدكتور (عبد الحميد) :

ـ هل استعدت عافيتك بهذه السرعة ؟!

لم يبد حتى أن الدكتور (عبد الحميد) قد سمعه ، وهو

يتابع المؤشرات والمنحنيات الإليكترونية لكل الأجهزة ، التى تتصل بجسد (أشرف) ، فالتفت العميد (مجدى) إلى الدكتورة (زينب) ، قائلاً فى توتر :

ـ أيعنى هذا أن الجرثومة ليست قاتلة ؟!

أجابته فى سرعة :

ـ حتى الآن ، هى ليست كذلك !

سألها فى عصبية :

ـ ماذا تعنين بكلمة حتى الآن هذه ؟!

أجابته فى صرامة :

ـ إننا نواجه جرثومة مجهولة ، تتصرف كما لو أنها عدو بالغ الذكاء والحنكة .

تراجع العميد (مجدى) مبهوتًا ، وهو يقول :

ـ جرثومة ذكية ؟! أى قول أحمق هذا ؟!

لم يرفع الدكتور (عبد الحميد) عينيه عن جسد (أشرف) المنتفض ، وشاشات الفحص والمتابعة ، وهو يستمع بانتباه إلى الدكتورة (زينب) ، وهى تجيب فى صرامة :

www.liilas.com/vb3

ـ عيبكم يا رجال الأمن هو أنكم تنشدون دومًا تفسيرًا يناسب طبيعة عقولكم ومعارفكم ، وترفضون قبول أى أمر ، يتجاوز حدود المنطق العادى .

زمجر العميد (مجدى) ، قائلاً :

ـ أليس هذا ما يفترض أن يفعله أى إنسان عاقل ؟!

أجابته بنفس الصرامة :

امنحنى تفسيرًا آخر لما حدث إذن . لقد حقنت الدكتور (عبد الحميد) بالعقاقير ، ثم تركته وحده معزولاً ، دون أية وسيلة لانتقال الإصابة ، وهنا عمدت تلك الجرثومة المجهولة إلى العبث بمعدلاته الحيوية ، لإجبارنا على التحرك بالسرعة المناسبة ، التى تمنعنا من اتخاذ أية إجراءات وقائية ، وتدفعنا إلى المجازفة بدخول واحد منا ، يمكن أن تنتقل إليه ، بعد أن استنفدت كل ما يمكن استنفاده من البوتاسيوم ، وبعد أن منعتها العقاقير الطبية ، على نحو أو آخر ، من استحثات انقباضات العضلات وتحفيز مضخة الصوديوم والبوتاسيوم التبادلية .

حدق فى وجهها لحظة ، وقد أربكته تلك المصطلحات العلمية الطبية ، ثم لم يلبث أن قال فى حدة :

ـ ربما كان نوعًا من الغريزة المتطورة ، تمامًا مثل الثعبان ، الذى يتوارى فى جحره إذا ما لاح له الخطر .

قال الدكتور (عبد الحميد) :

ـ هذا أمر مختلف .

التفت إليه العميد (مجدى) فى حدة ، قائلاً :

ـ كنت أظننا نتحدث عن الأمور المختلفة .

أشار الدكتور (عبد الحميد) إلى (أشرف) الذى يواصل جسده انتفاضاته ، قائلاً فى حزم :

ـ أعتقد أن الأمر الوحيد ، الذى يستحق أن نتحدث عنه الآن ، هو هذا المسكين ، الذى سيفقد كل ما بجسده من بوتاسيوم ، لو لم نبادر بحقنه بالكورتيزون ، والمواد المضادة للحساسية .

قالت الدكتورة (زينب) فى صرامة :

ـ لن أحقنه بالكورتيزون .

التفت إليها الدكتور (عبد الحميد) ، قائلاً :

ـ ولِمَ لا ؟!

www.liilas.com/vb3

أجابته فى حزم :

ـ وفقًا لنظريتى .. مضادات الحساسية وحدها هى التى أوقفت عملية استنفاد البوتاسيوم .

عقد ساعديه أمام صدره ، وسألها :

ـ ولم لا يكون الكورتيزون هو ما فعل هذا ؟!

عقدت ساعديها أمام صدرها بدورها ، وقالت :

ـ التجربة ستثبت أينا على حق .

قال فى حدة :

ـ هذا دأبك دائمًا .. العناد دون سند علمى .

هتفت محتدّة :

ـ هل نسيت أننى أتمتع بغزيرة الأنثى ، التى تجهلونها أنتم أيها الرجال ؟!

أطلق ضحكة عصبية ساخرة ، قائلاً :

ـ غريزة الأنثى ؟! ياللسخافة ! خدعة أخرى غير علمية ، يروق لكنّ تصديقها ، دون أية دلائل أيتها النساء .

صاحت به :

ـ الآن أعلم لماذا فشل زواجنا .

صاح بها :

أما زلت تصرّين على أننى المسئول ؟!

هتف بهما العميد (مجدى) فى حدة :

ـ أعتذر عن مقاطعة هذا الحوار اللطيف ، ولكن تُرى ألديكما وقت لمتابعة الحالة التى أمامكما أم لا ؟!

أصابتهما عبارته فى مقتل ، فبتر كل منهما حديثه دفعة واحدة ، وتطلّعا إلى بعضهما بشىء من الحرج والخجل ، قبل أن يلتفتا معًا إلى الواجهة الشفافة للخيمة الواقية ويقول (عبد الحميد) فى حزم :

ـ ألم يحن الوقت بعد لحقنه بأى عقار كان ؟!

أجابته الدكتورة (زينب) ، فى شىء من التوتر :

ـ إننى أنتظر وصول القرد .

استدار إليها بكل دهشته هاتفًا :

ـ القرد ؟! أى قرد ؟!

www.liilas.com/vb3

أجابته فى سرعة متوترة :

- أريد معرفة ما إذا كانت الإصابة تنتقل عبر البشر وحدهم ، أم أنه من الممكن أن تنتقل عبر أى كائن حى .

سألها فى اعتراض عصبى :

- هل ستضعين القرد مع (أشرف) ؟!

أجابته بصلابة وصرامة :

- بالضبط .

صاح فى حدة :

- هذه أكبر حماقة يمكن أن ...

بتر عبارته بغتة ، عندما هتفت ، وهى تشير إلى رسام المخ الكهربى :

- يا إلهى ! انظر .

أدار عينيه فى حركة حادة سريعة إلى حيث تشير ، ثم اتسعت عيناه فى دهشة مذعورة ..

فإشارات المخ كانت توحى بأن عقل (أشرف) يشهد نشاطًا غير عادى ..

نشاط أشبه بنشاط مخ يعمل فى معضلة رياضية شديدة التعقيد ، على نحو لا يمكن أن يتناسب مع شخص فاقد الوعى ..

وبكل دهشته ، غمغم الدكتور (عبد الحميد) :

- تُرى ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

صمتت الدكتورة (زينب) بضع لحظات ، وهى تحدق فى رسام المخ الكهربى ، قبل أن تقول بلهجة عجيبة :

- يعنى أنها تتصل به عقليًا ، على نحو أو آخر .

هتف الدكتور (عبد الحميد) ، والعميد (مجدى) بها ، فى آن واحد :

- ما هى ؟!

التفتت إليهما ، مجيبة بحزمها المعهود :

- الجرثومة .

وكان جوابًا مدهشًا ..

إلى أقصى حد ..

* * *

www.liilas.com/vb3

« أين هو بالضبط ؟! » .

هذا السؤال هو أولّ ما طرح نفسه على ذهن (أشرف)، وعقله يبدأ فى الشعور بما حوله ..

فعلى الرغم من أنه لم يفتح عينيه بعد ، إلا أنه يشعر جيدًا بتلك الحركة من حوله ..

إنه داخل غوّاصة ..

نعم .. غوّاصة تسبح فى أعماق البحر ، وتتحرّك فى نعومة مدهشة ..

ولكن ما الذى أتى به إلى مكان كهذا ؟!

آخر ما يذكره هو أنه كان يحقن الدكتور (عبد الحميد) بالأدرينالين ، عندما سمع صوت الرصاصة ، وشعر بشىء حاد ضئيل يرتطم بعنقه ..

ثم لم يشعر بعدها بأى شىء ..

وهذا يعنى أن تلك الجرثومة الغامضة قد أصابته ..

فما الذى فعلوه به بعد هذا ؟!

هل يستخدمون معه وسيلة علاج مختلفة جديدة ؟!

أم أنه ...

قبل أن تكتمل أفكاره ، سمع صوتًا عميقًا هادئًا ، يقول :

- أنت مازلت ترقد على فراشك فى المستشفى ، فاقد الوعى .

من المؤكّد أنه قد سمع العبارة ..

ولكنه لم يسمعها حتمًا بأذنيه ..

لقد سمعها بعقله ..

بعقله وحده ..

شىء ما تسلّل إلى أعمق تلافيف مخه ، وانغرس فى مراكز سمعه مباشرة ، ونقل إليه العبارة ..

www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3 ARAHEEM

أو الإحساس بها على الأرجح ..

و ...

ولكن مهلاً ..

هذا مستحيل تمامًا ، من الناحية العلمية !

كيف يكون فاقدًا للوعى ، ويمكنه أن يستوعب الأمر ويشعر به ، على هذا النحو شديد الوضوح ؟!

أهو مجرد حلم ؟!

ولكن فاقد الوعى لا يحلم مثل النائم(*) ..

« إنه ليس حلمًا .. »

مرة أخرى يتردد ذلك الصوت الهادئ العميق فى عقله مباشرة ..

« أين أنا إذن ؟! »

هو الذى ألقى السؤال عبر عقله هذه المرة ، ودون أن يفتح شفتيه ، على نحو لم يعهده ، أو يختبره فى نفسه من قبل قط ..

وهذا أدهشه بشدة ..

(*) حقيقة علمية ..

وأثار حيرته إلى أقصى حد ..

« جسدك مازال يرقد على فراش المرض ، يواصل انقباضات عضلاته ، حتى يمدنا بالبوتاسيوم اللازم .. أما عقلك ، فهو معنا هنا .. »

تردد الصوت الهادئ العميق مرة أخرى ، فى أعمق أعماق مخه ، فتساءل ، دون أن يفتح شفتيه أيضًا :

ـ معكم ؟! من أنتم ؟! وكيف تتصلون بعقلى هكذا ؟!

أتاه الجواب مقتضبًا ، أكثر هدوءًا وعمقًا :

ـ نحن من تطلقون علينا ذلك الاسم .

تساءل بعقله :

ـ أى اسم ؟!

وجاء الجواب أكثر عمقًا بكثير :

ـ الجرثومة .

وانتقلت الانتفاضة إلى عقله ..

بمنتهى العنف .

* * *

www.liilas.com/vb3

٤ـ الاتصال ..

انهمكت الدكتورة (زينب) تمامًا، فى فحص قرد الشمبانزى الصغير(*)، وإعداده للتجربة، فى حين راح الدكتور (عبد الحميد) يتطلّع إلى مؤشرات رسام المخ الكهربى، وهو يقول فى قلق:

- مازال النشاط المخى مستمرًا.

غمغمت فى شرود:

- عظيم.

التفت إليها، هاتفًا فى استنكار:

- عظيم ؟!

أجابته فى ثقة أحنقته:

- بالطبع .. هذا يعنى أن الاتصال العقلى مستمر.

(*) الشمبانزى: من القردة العليا، الشبيهة بالإنسان، موطنه وسط وغرب (إفريقيا)، وهو كالغوريلا أكثر شبهًا بالإنسان، من القردة العليا الأخرى، وأكثرها ذكاءً، وقابلية للتعلّم.

هتف فى حدة:

- اتصال عقلى ؟! من أين تأتى عالمة مثلك بهذه الخزعبلات ؟!

غمغم العميد (مجدى):

- هذا ما أتساءل عنه.

استدارت الدكتورة (زينب)، تنقل بصرها بينهما فى حنق، قبل أن تعتدل، مشيرة إلى الممرضة، وقائلة فى صرامة:

- استعدوا لإدخال الشمبانزى، وحقن الدكتور (أشرف) بمضادات الحساسية.

ثم عادت تستدير إليهما، قائلة فى حدة:

- عندما يتطوّر عقل العالم، وتزداد خبراته، يصبح أكثر قدرة على تصوّر ما يتجاوز حدود إدراك الشخص العادى.

قال الدكتور (عبد الحميد) فى صرامة:

- هذا ليس منطقًا علميًا.

ثم أضاف بشىء من السخرية:

www.liilas.com/vb3

- ولا يتناسب حتى مع غريزة الأنثى .

احتقن وجهها فى غضب ، وهى تهتف :

- يالك من حاقد !

صاح مستنكرًا :

- حاقد ؟! أنا ؟!

زفر العميد (مجدى) ، قائلاً فى حدة :

- هل ستعاودان الشجار ؟!

انعقد حاجباها ، وزمّت شفتيها فى شدة ، فى حين زفر الدكتور (عبد الحميد) بدوره ، قائلاً :

- كلاً .

ثم أشاح بوجهه ، نحو الجانب الشفاف من الخيمة ، مستطردًا ، وكأنه يصرف ذهنه عن الأمر :

- الشمبانزى بالداخل ، وها هى ذى الممرضة تحقن (أشرف) بمضادات الحساسية .

التقطت الدكتورة (زينب) نفسًا عميقًا ، لتسيطر على أعصابها المتوترة ، قبل أن تقول فى حزم :

- فلنتابع إذن ما سيحدث .

قالتها ، وهى تدير عينيها إلى رسام المخ الكهربى ، وتتساءل فى أعماقها ..

تُرى ما الذى يدور فى عقل (أشرف) الآن بالضبط ؟!

وماذا يحدث هناك فى أغواره ؟!

ماذا ؟!

ماذا ؟!

www.hilas.com/vb3

★ ★ ★

« مستحيل ! »

انطلق الهتاف من أعماق مخ (أشرف) ، قبل أن يكمل ، دون أن يفتح شفتيه :

- مستحيل أن أتحدّث إلى جرثومة ! الجراثيم كائنات دقيقة ، بسيطة التركيب ، ليست بها أجهزة معقّدة ، تتيح لها التفكير والتحدّث .

أتاه الجواب فى تلافيف مخه ، بذلك الصوت الهادئ العميق :

- أنتم تصوَّرتم أننا مجرَّد جرثومة ، ولكن واقعنا ليس كذلك أبدًا .

تساءل فى حيرة ولهفة :

- ما أنتم إذن ؟!

خُيِّل إليه أن فترة طويلة من الصمت قد مضت ، قبل أن ينبعث ذلك الصوت العميق من أعماق مخه ، قائلاً فى بطء :

- من الصعب أن تستوعب .

هتف من أعماقه :

- يمكننى أن أحاول .

قال الصوت العميق :

- لاتوجد سوى وسيلة واحدة لهذا .

هتف بكل لهفة :

- وما هى ؟!

عاد ذلك الصوت العميق يصمت طويلاً مرة أخرى ، قبل أن يجيب بلهجة حازمة :

- أن تصبح واحدًا منا .

لم يكد يتم عبارته ، حتى شعر (أشرف) وكأنه قد سقط بغتة فى بئر عميقة ..

عميقة بلا قرار ..

كان ينزلق داخلها ، فى منحنيات حادة ، وبسرعة مدهشة ، وكأنه يهوى من ارتفاع ألف ألف متر ..

والعجيب أنه لم يشعر بالخوف ..

أى خوف ..

شىء ما فى أعماقه ، أو مخه ، أو فى كيانه كله ، جعله يدرك أن ما يحدث لن يسبِّب له الضَّرر ..

أدنى ضرر ..

ثم فجأة ، بدا وكأنه قد ارتطم بكيان رخو رطب ..

أو بخلايا مخ آخر ..

وبلا مقدمات ، انفتحت بصيرته على رؤيا واضحة جدًا ..

وعجيبة جدًا ..

www.liilas.com/vb3

وبلا مقدمات أيضًا ، وجد نفسه واحدًا من طاقم سفينة فضائية عجيبة .. كانوا أربعة ملاحين .. اثنان يجلسان فى المقدّمة ، أمام نافذة زجاجية كبيرة ، وهو يجلس مع آخر فى المؤخرة ..

لم يكونوا بشرًا ..

ولكن هيئتهم كانت قريبة للغاية من البشر ..

نفس التكوين التشريحى المتناسق ، باستثناء أصابع اليد الثلاثية ، والوجه ذى العينين الضخمتين الواسعتين ، والبشرة الصفراء الشاحبة ، والرأس الأصلع الحرشوفى ..

حتى هو ، كانت له الهيئة نفسها ..

وكان يشعر وكأنه منذ الأزل واحد منهم ..

لقد أوصلوا عقله بعقل أحدهم ..

غاصوا به فى ذاكرتهم ؛ ليعرف قصتهم ..

كلها ..

سفينة الفضاء كانت تنطلق بين النجوم بسرعة خرافية ، ولكن الكواكب من حولها بدت ضخمة ..

اثنان يجلسان فى المقدمة ، أمام نافذة زجاجية كبيرة ، وهو يجلس مع آخر فى المؤخرة .. لم يكونوا بشرًا ..

بل هائلة ..

وإلى أقصى حد ..

ولأنه يغوص فى عقل أحدهم ، فقد فهم السر ..

إنهم كائنات صغيرة للغاية ، فى حجم الفيروسات ، وسفينتهم الفضائية كلها لا يزيد حجمها عن حجم جرثومة صغيرة ..

ومن بعيد ، ظهر كوكب (الأرض) .

وبسرعة تقترب من سرعة الضوء ، انطلقت سفينة الفضاء الجرثومية نحوه ..

لم يكن بنية الملاحين قط الهبوط فوقه ، نظرًا لجاذبيته الرهيبة ، بالنسبة لحجم سفينتهم ..

وخارج مدار جاذبية (الأرض) ، توقفت السفينة الفضائية الدقيقة ، وراحت ترصد الحياة على كوكب الأرض ، بوسائل تكنولوجية شديدة التقدُّم ..

كانوا ، على ضآلة أحجامهم ، يمتلكون تكنولوجيا تفوق تكنولوجية (الأرض) بعشرات المرات ..

وكانت لديهم بالفعل معلومات كثيرة فائقة عن (الأرض) ..

لا ريب فى أنهم يراقبونها منذ سنوات طوال ..

ربما أطول مما يمكننا أن نتصوَّر ..

فبحجمهم هذا ، يستحيل أن ترصدهم أية وسيلة رصد ، مهما بلغت دقتها ..

كوكب الأرض نفسه ، وهم يقفون خارج مدار جاذبيته ، كان يملأ الفضاء كله أمام عيونهم ، كما لو أنه عالم كامل أزرق اللون بلاحدود .

واسترخى ذهن (أشرف) تمامًا ، وهو يتابع هذا ..

ثم فجأة ، عبر ذلك النيزك الصغير إلى جوار السفينة ..

ومسَّها فحسب ..

ومع حجمها الجرثومى ، اختل توازنها تمامًا ، واندفعت نحو (الأرض) ، وملاحوها يبذلون جهدًا خرافيًا للسيطرة عليها ، واستعادة توازنها ..

ولكن السفينة سقطت فى مجال جاذبية الأرض ..

وراحت تهوى ..

وتهوى ..

وتهوى ..

www.liilas.com/vb3

بمنتهى العنف ..

* * *

« إشارات المخ تشير إلى تضاعف مفاجئ للنشاط .. »

نطق الدكتور (عبد الحميد) العبارة فى قلق شديد، فهزّت الدكتورة (زينب) رأسها، مغمغمة فى حيرة متوترة:

- عجبًا! كما لو أنه يمرّ بكابوس عنيف.

هزّ الدكتور (عبد الحميد) رأسه فى قوة، قائلاً:

- مستحيل! فاقدو الوعى لايحلمون، أو يرون الكوابيس.

تساءل العميد (مجدى) فى توتر:

- ما الذى يعنيه هذا إذن ؟!

مطّت الدكتورة (زينب) شفتيها، وهزّت رأسها، قائلة:

- لسنا ندرى .. هذا يتعارض مع أى منطق طبى ..

وتردّدت لحظة، قبل أن تضيف:

- إلا إذا ..

قاطعها العميد (مجدى) فى توتر:

- أرجوك .. لاحديث مرة أخرى عن ذلك الاتصال العقلى الفائق.

مطّت شفتيها مرة أخرى، وعقدت ساعديها أمام صدرها، قائلة:

- أنتما وشأنكما.

ثم أشارت إلى (أشرف)، عبر الجانب الشفاف من الخيمة الواقية، مضيفة فى حدة:

- فسرا لى إذن، كيف يسترخى جسده تدريجيًا، فى نفس الوقت الذى يشتعل فيه عقله هكذا ؟!

تبادل الرجلان نظرة صامتة حائرة، قبل أن يجيب الدكتور (عبد الحميد) فى عناد:

- هناك حتمًا تفسير علمى.

ثم أشاح بوجهه فى سرعة، قبل أن تلقى سؤالاً آخر، وإن عاد عقله يتساءل فى حيرة شديدة ..

تُرى ما الذى تسبّب فى هذا النشاط الفائق لعقل (أشرف) الفاقد الوعى ؟!

www.liilas.com/vb3

وكيف يمكن أن يحدث هذا ، فى مثل هذه الظروف ؟!

كيف ؟!

كيف ؟!

* * *

سفينة الفضاء الجرثومية أصبحت سجينة فى مجال جاذبية الأرض ..

لايمكنها أن تتحرّر منه ، إلا بطاقة هائلة ..

طاقة لاتتوافر فى محركاتها الاعتيادية ...

ولكن هناك محرّك خاص للطوارئ ..

محرّك يمكنه دفعها ، ضد قوة الجاذبية الأرضية ، حتى تعود إلى الفضاء الخارجى ..

ولكن هذا المحرّك يحتاج إلى طاقة خاصة جدًا ..

طاقة قوامها الرئيسى مادة البوتاسيوم ، فى صورته الحيوية ..

ووفقًا لما لديهم من معلومات ، لايمكن أن يتوافر البوتاسيوم فى صورته الحيوية المطلوبة ، إلا فى الأجساد البشرية ..

والأجساد البشرية وحدها ..

وهنا كان على الطاقم أن يدرس الأمر جيدًا ..

وأن يتخذ القرار ..

وبأقصى سرعة ..

العوامل المناخية لكوكب (الأرض) كانت تؤذى أجهزة السفينة بشدة ..

والانتظار يعنى الدمار ..

الدمار الشامل .

ومن موقعه ، داخل مخ الملاح الطبى ، اقترح (أشرف) الفكرة كلها ..

الغوص فى أعماق الأجساد البشرية ، وحث عضلاتها على العمل والانقباض بكل طاقتها ، لتشغيل مضخة الصوديوم والبوتاسيوم التبادلية ، والحصول على الطاقة المطلوبة ..

وقد كان ..

وبسرعتها المدهشة ، اخترقت السفينة الفضائية الجرثومية سماء كوكب (الأرض) ، واتجهت نحو أوّل بشرى رصدته ..

www.liilas.com/vb3

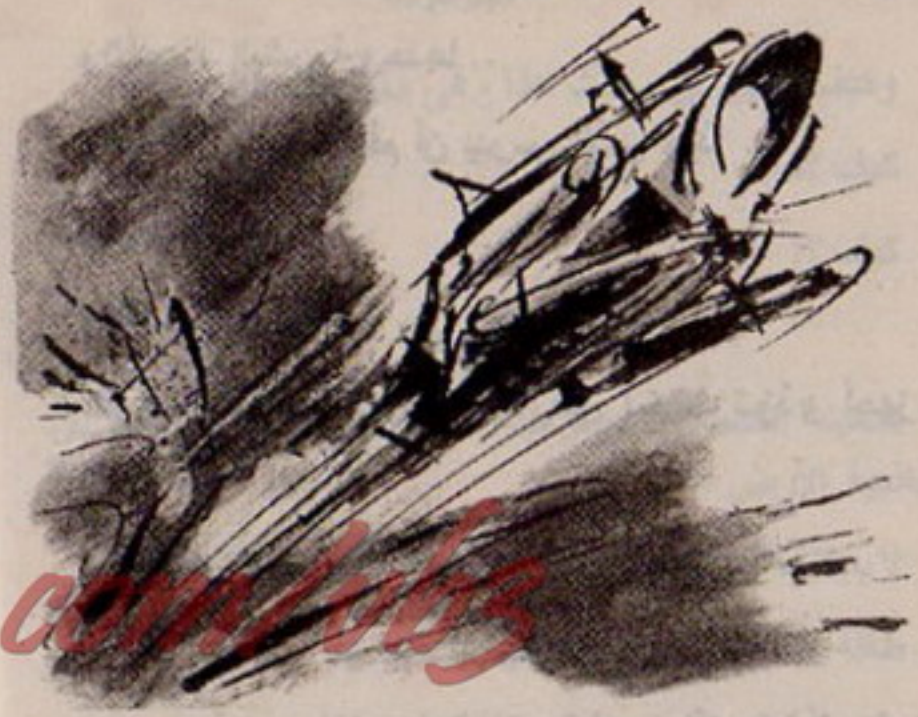

اختراقها الجو بهذه السرعة ، جعل صوت انطلاقها أشبه بالرصاصة ..

ثم اخترقت الوريد العنقى للعامل ..

وبوسائلها التكنولوجية المتقدّمة ، راحت تقوم بكل المطلوب ، وهى تسبح وسط دماء الرجل ، مع اتخاذ كل ما يلزم ، لمنع التفاعل البيروجينى ، الذى يمكن أن يقضى عليه ..

وطوال الوقت ، كانت أجهزتها تستهلك مادة الهستامين البشرية(*) ، كوقود مؤقت ، لتشغيل أجهزتها ، وتطلق العادم على شكل أوزون(**) ..

وقبل أن تحصل على كفايتها ، بدأ البشر فى استخدام مضادات الحساسية ، التى تمنع إطلاق الهستامين ..

لذا ، كان من المحتّم أن تنتقل سفينة الفضاء الجرثومية إلى شخص آخر .. شخص تجد لديه ما ينقصها من الوقود ..

من البوتاسيوم ..

« إذن فهذا ما كان يحدث ؟! »

(*) الهستامين : مادة تشتقّ من الحمض الأمينى (هستدين) ، توجد فى معظم الخلايا النباتية والحيوانية ، وتساعد فى زيادة مرور الدم ، عند عمل العضلات ، وتنبيه إفراز العصير المعدى ، وخاصة حمض (الهيدروليك) ، ويطلق الهستامين من الأنسجة إلى الدم بكثرة ، نتيجة الحروق ، أو الحوادث التى تمزّق الأنسجة ، أو الجراحة الشديدة ، أو بعض حالات الحساسية ، وعندئذ تحدث صدمة شديدة ، وهبوط فى ضغط الدم .

(**) غاز لونه ضارب إلى الزرقة ، غير ثابت ، له رائحة نفّاذة ، وهو صورة جزيئية للأكسجين ، يتركب جزيؤه من ثلاث ذرات منه ، وهو أشد نشاطًا من الأكسجين ، وأثقل منه بمرة ونصف ، يتكوّن عند مرور تفريغ كهربى خلال الأكسجين ، لذا فهو يتواجد فى الهواء ، بعد العواصف الكهربية .

www.liilas.com

هتف (أشرف) بالعبارة، من أعمق أعماق عقلـه، ولـم يكد يفعل، حتى انسحب بغتة من عقل الملاح الطبى، وعاد إلى جسده، وإلى الظلام المحيط به، مع شعور عجيب بأنه قد سقط فجأة من حالق، فوق وسادة لينة مريحة ..

ولوهلة، خُيِّل إليه أنه لن يحصل على الجواب أبدًا، إلا أن ذلك الصوت الهادئ العميق لم يلبث أن عاد إلـى عقله، وهو يجيب:

ـ كنا مضطرين لهذا .. ولقد بذلنا كل جهد ممكن، حتى لا يصاب أحد بالأذى .. وكنا واثقين أنكم تستطيعون تعويض ما نحصل عليه من البوتاسيوم، من أجساد البشر ..

تساءل (أشرف):

ـ أما زلتم بحاجة إلى المزيد ؟!

أجابه الصوت العميق:

ـ قدرتنا على الاتصال بك تعنى أنه لم يعد ينقصنا سوى القليل .. والقليل جدًا.

سأله فى لهفة، من أعماق مخه:

ـ هل اتصلتم بالضحيتين السابقتين ؟!

أجابه ذلك الصوت الهادئ العميق، وهو يخفت على نحو ملحوظ:

ـ عقلاهما لم يكونا بالكفاءة المطلوبة، وقدرتنا على الاتصال العقلى لم تكن قد اكتملت بعد.

غمغم فى ارتياح:

ـ عظيم .. كم يسعدنى أن تُخبرتمونى بالأمر، فمهما فعلنا، لم يكن من الممكن أبدًا أن ندرك حقيقةَ الأمر.

وخيِّل إليه أنه قد ابتسم فى أعماقه، وهو يتابع:

ـ ولكن اطمئنوا .. يمكنكم الحصول على كل ما تحتاجون إليه من البوتاسيوم، من جسدى وحده.

بدا الصوت خافتًا وبعيدًا للغاية، وهو يقول:

ـ نشكرك كثيرًا، ولكن هذا لم يعد مجديًا .. لقد توقَّف إنتاج الهستامين فى جسدك، وربما يكفينا ما حصلنا عليه بالفعل.

هتف (أشرف):

ـ لا .. انتظر .. هناك ما أرغب فى ....

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEENA^
www.liilas.com/vb3

قبل أن يتمّ عبارته ، التى انطلقت من خلايا مخه الرمادية ، خُيِّل إليه أنه عاد يسقط فى عنف ، فهتف :

ـ لا .. ليس الآن ..

تباعد الصوت فى سرعة ، وهو يقول :

ـ تذكّر .. لاترو لأحد ماسمعته وشاهدته .. فوفقًا لدراستنا ، لن يصدّق مخلوق واحد روايتك .. سيبدو لهم الأمر أشبه بهذيان شخص فاقد الوعى ، أو مجرّد حلم ..

مجرّد حلم ..

حلم ..

حلم ..

ثم انتهى كل شىء ..

فجأة ..

★ ★ ★

بدت لهجة الدكتورة (زينب) مفعمة بالانفعال ، وهى تشير إلى رسام المخ الكهربى ، هاتفة :

ـ انظرا لقد توقّف نشاط المخ الزائد فجأة !

هتف الدكتور (عبد الحميد) :

ـ هذا صحيح .. جسده أيضًا استرخى تمامًا .

استدارت بسرعة إلى الخيمة الواقية ، وهى تقول فى انفعال :

الشمبانزى .. تابعا ما سيحدث للشمبانزى .

مع آخر حروف كلماتها ، سمع الجميع بغتة ذلك الصوت الحاد ، الشبيه بصوت رصاصة تخترق الهواء ..

ثم فجأة ، ارتجف الجانب الشفاف من الخيمة فى عنف ..

وسمعت الدكتورة (زينب) تلك الرصاصة ، تعبر على مسافة سنتيمتر واحد من أذنها اليسرى ، فأطلقت صرخة مذعورة ، وهى تلقى نفسها جانبًا ..

وفى عنف ، تحطّم زجاج النافذة ، وتناثر إلى الخارج ، فاستلّ العميد (مجدى) مسدسه ، وأداره نحو النافذة فى سرعة ..

ولكن شيئًا آخر لم يحدث ..

www.liilas.com/vb3

فقط أصيب الشمبانزى المسكين بحالةٍ من الذعر ، فراح يصرخ ويتقافز هنا وهناك ، قبل أن يتعلّق بعنق الدكتورة (زينب) ، ويتشبث بها ، وكأنما ينشد لديها الحماية ، كطفل صغير مذعور ..

وفى حنان عجيب ، راحت هى تربّت عليه ، مغمغمة :

ـ اهدأ يا صغيرى .. اهدأ .. لقد انتهى كل شىء .

سألها العميد (مجدى) فى عصبية ، وهو مازال يمسك مسدسه :

ـ أتعتقدين هذا حقًا ؟!

تطلّعت إلى الشمس ، التى تشرق من بعيد ، عبر النافذة المكسورة ، وإلى الدكتور (أشرف) ، الذى هدأ جسده واستقرّ ، ثم ضمّت الشمبانزى المذعور إلى صدرها فى دفء وحنان ، وهى تجيب فى حزم :

ـ نعم .. أعتقد هذا .

تطلّع إليها الرجلان لحظة فى صمت ، ثم لم يلبث العميد (مجدى) أن أعاد مسدسه إلى غمده ، فى حين ابتسم الدكتور (عبد الحميد) ، وأشار إلى الشمبانزى ، قائلاً :

ـ الآن أدركت ما الذى كان ينقص زواجنا ليستمر .

ثم مال نحوها ، وهمس فى حب :

ـ طفل .

وتضرّج وجهها بحمرة الخجل ..

بشدة .

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

٥ ـ الختـــام ..

ابتسم الدكتور (أشرف) فى إرهاق ، وهو يرقد على فراشه فى المستشفى ، وأشار بيده فى ضعف ، قائلاً :

ـ يردّدون فى المستشفى أنكما ستتزوجان مرة أخرى .. أهذا صحيح ؟!

تضرّج وجه الدكتورة (زينب) بحمرة الخجل ، وضغط الدكتور (عبد الحميد) كفها فى حنان وحب ، وهى تقول :

ـ نعم .. لقد قرّرنا إعادة التجربة ، على ضوء المعطيات الجديدة .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـ ألف مبروك .

خفضت الدكتورة (زينب) عينيها فى خجل ، فى حين سأله الدكتور (عبد الحميد) فى اهتمام :

ـ ولكن ماذا عنك ؟! هل تشعر بأنك تتعافى ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ بالتأكيد .

رفعت الدكتورة (زينب) عينيها إليه بدفعة واحدة ، وهى تسأله فى شغف :

ـ ماذا أخبرتك به ؟!

سألها (أشرف) فى حذر قلق :

ـ ماذا تعنين ؟!

لوّحت بيدها ، قائلة فى انفعال :

ـ تلك الجرثومة .. ما الذى أخبرتك به ، عندما اتصلت بعقلك ؟!

حدّق فى وجهها بدهشة عارمة ، وبدا له من المذهل أن تستنتج أمرًا كهذا ، فى حين ضحك الدكتور (عبد الحميد) ، قائلاً :

ـ لا تجعلها تفزعك يا (أشرف) .. إنها تميل هذه الأيام إلى قصص الخيال العلمى ، وليس إلى العلم وحده .

قالت فى إصرار :

ـ أراهن على أنها لم تكن مجرّد جرثومة .

حاول (أشرف) أن يبتسم ، وهو يسألها :

www.liilas.com/vb3

- وماذا يمكن أن تكون إذن ؟!

لوحت بيدها مرة أخرى ، وهى تجيب فى ثقة عجيبة :

- شىء من كوكب آخر .

كاد يقفز من مكانه ، وهو يهتف ذاهلاً :

- من ماذا ؟!

ضحك الدكتور (عبد الحميد) بملء فيه ، فى حين أجابت فى حماسة :

- شىء من عالم آخر .. من أعماق الفضاء .. شىء عاقل ، أو يحوى كائنات عاقلة .

هتف الدكتور (عبد الحميد) :

- يا له من خيال جامح !

غمغم (أشرف) فى انبهار :

- أو هى عبقرية مفرطة .

تألقت عيناها لعبارته ، ومالت نحوه ، متسائلة بكل لهفة الدنيا :

- هل أصاب استنتاجى ؟!

تطلّع إلى عينيها مباشرة لبضع لحظات ، قبل أن يقول فى بطء :

- ومن يمكن أن يصدّق قصة كهذه ؟!

تراجعت فى مقعدها ببطء ، قائلة بلهجة حملت نبرة ظافرة :

- لا أحد .

ثم غمزت بعينها ، مستطردة :

- إلا العبقرة فحسب .

ابتسم ، قائلاً :

- بالتأكيد .

نقل الدكتور (عبد الحميد) بصره بينهما لحظة فى دهشة مستنكرة ، قبل أن ينهض ، قائلاً فى حزم :

- أعتقد أنك أفضل حالاً الآن ، وهذا يعنى أن نتركك ، ونذهب للاهتمام بشئوننا ، خاصة وأننا نستعد لبدء عالمنا من جديد .

* * *

غمغم مبتسمًا :

www.liilas.com/vb3

ـ وفقكما الله (سبحانه وتعالى) ، ورعاكما .

ابتسمت الدكتورة (زينب) ، وهى تقول :

ـ الله (سبحانه وتعالى) يرعى كل خلقه .

ثم غمزت بعينها ، مضيفة :

ـ حتى ولو كانوا فى حجم الجرثومة .

اتسعت ابتسامة (أشرف) أكثر ، وهو يتابع انصرافهما ، ثم استرخى فى فراشه ، وعقله يستعيد تفاصيل اندماجه بعقول صغيرة قوية ..

عقول تثبت أن الله (عزّ وجلّ) يضع سره أحيانًا فى أضعف خلقه ..

وأصغرهم ..

حتى ولو كانوا فى حجم صغير للغاية ..

حجم جرثومة .

* * *

[تمت بحمد الله]

عزيزى القارئ (١)

أصدقائى ..

أصدقاء الورق ..

مئات الخطابات حملها إلينا رجال البريد هذه المرة ، وكلها تتساءل فى قلق عما إذا كانت سلسلتانا (رجل المستحيل) ، و(ملف المستقبل) قد انتهتا إلى الأبد ، أم أنهما مستمرتان ؟!

والواقع أيها الأصدقاء أننى كنت أفكر بالفعل فى وضع نهاية للسلسلتين ، منذ وقت طويل ، باعتبار أن أفضل ما يفعله كاتب هذا النوع من الأعمال ، هو أن يتوقّف فى ذروة النجاح ، بدلاً من أن يأتى يوم ، يطالبه فيه القرّاء بالتوقّف ..

وبالنسبة لسلسلة (رجل المستحيل) بالتحديد ، كنت أرى أن هذه النهاية مناسبة للغاية ، على الرغم من غضب واعتراض الكل ..

ثم إننى ما زلت أعانى بالفعل كثيرًا من الإرهاق ..

والإرهاق الشديد ..

www.liilas.com/vb3

ليس جسديًا فحسب ، ولكن ذهنيًا أيضًا ..

وكمنطق طبيعى ، لاينبغى أن يعمل الكاتب ـ أى كاتب ـ أو يسعى للتفكير ، والإبداع ، والإنتاج ، وذهنه مجهد مشوش مرهق على هذا النحو ..

لذا فقد كنت أفكّر فى التوقُّف لبعض الوقت ..

ربما ليرتاح ذهنى من إجهاده ، أولأعاود شحن عقلى بقراءات واطلاعات جديدة ، خاصة وأننى أحتاج إلى قراءة العديد من الكتب والمراجع ، التى أبتاعها بانتظام ، وأضيفها إلى مكتبتى الضخمة ، دون أن أجد الوقت الكافى لمطالعتها ..

ولايمكنكم أن تتصوّروا كم يعذّب هذا قارئًا نهمًا مثلى ، اشتهر فى شبابه بأنه دودة قراءة ، لاتشبع أو تهدأ أبدًا ..

والعمل المستمر، بهذا الإيقاع المتصل ، فى كتابة (روايات مصرية للجيب) ، ومقالات مجلتى (الشباب) المصرية ، و(الأسرة العصرية) الخليجية ، والعمود الأسبوعى فى جريدة (الميدان) ومقالات مجلة (بلبل) ، يلتهم كل الوقت ، بلارحمة أوهوادة ..

ومن المستحيل أن يستمر هذا إلى الأبد ..

المشكلة الحقيقية هى أننى أنا عاجز عن التوقُّف ..

ليس بسبب ما أتقاضاه من أجر ، نظير إنجاز كل هذا ، وإنما لأننى أنا نفسى أصبحت مدمنًا للكتابة ..

لم يعد من الممكن أبدًا أن أبتعد عن أبطالى طويلاً ..

عن (أدهم) و(منى) و(نور) و(سلوى) و(فارس) و(سيف) ، و(عصام) ، وغيرهم ..

لذا فالاستمرار حتمى بإذن الله (عزّ وجلّ) ..

ولكننى ، وحتى كتابة هذه السطور ، لم أحدّد وسيلة الاستمرار بعد .. ولم أكتب أية روايات جديدة ..

ولكن من يدرى ؟!

ربما !

* * *

قبل أن نبدأ فى استعراض خطاباتنا هذه المرة ، لابد أن أشير إلى خطاب خاص ، وصل حاملاً توقيع (W.M) ، وبداخله جنيهان ، ويقول صاحبه : إنه خالف ضميره ذات يوم ، وسرق قصة من (روايات مصرية للجيب) ، فى أثناء

www.liilas.com/vb3

معرض الكتاب الدولي ، وعلى الرغم من نجاحه فى هذا ، لم يحتمل الموقف قط ، وضميره يعذبه بشدة من يومها ، لذا فقد أرسل ثمن القصة ، آملاً أن تغفر له ما فعله ..

تقبل احترامى وتقديرى الشديد يا (W.M) أيًا كان اسمك ، فما فعلته يشف عن روح صافية وضمير حى بالفعل ..

ليس عيبًا أن تضعف يومًا ، وتنساق إلى الخطأ ، ربما بدافع من صديق سوء ، أو رغبة غير مرشّدة فى المغامرة ، وعديدون هم من ينزلقون إلى هذا ، ولكن قلائل من يتراجعون ، وتغلبهم طبيعتهم الطيبة ، ويعترفون بخطئهم طلبًا للمغفرة ..

الله (سبحان وتعالى) وحده يغفر الخطايا يا (W.M) ، ومن جهتنا لسنا نحمل لك أية ضغائن ، ونتمنى لك دوام نعمة الله (سبحان وتعالى) على ضميرك الحى ..

* * *

الصديقة (بسمة رفعت ثابت) ـ (مدينة السلام) ، أرسلت لى بطاقة أنيقة لطيفة ، بمناسبة عيد مولدى ، مع خطاب رقيق قصير ..

ألف شكر يا (بسمة) ، وتمنياتى لك بالتوفيق الدائم ..

* * *

الصديق (أحمد مجدى صبرى) ـ (الباجور) ..

البطولة ليست حكرًا على رجال المخابرات وحدهم يا صديقى ، فكل إنسان يؤدى عمله كما ينبغى ، ويراعى ضميره وربه ، هو بطل فى مجاله ..

وكل صور البطولة واحدة ، وإن اختلفت أساليبها ووجهاتها ..

وهذا يعنى أن نجاحك فى مضمارك الجديد سيجعل منك بطلا بكل المقاييس ، أما بالنسبة للمهارات التى تسعى لاكتسابها ، فهى ستعلى من شأنك حتمًا ، أيًا كان مجال بطولتك ..

* * *

بطاقتان أخريان وصلتا من (دمشق) عاصمة الشقيقة (سوريا) ، تحملان توقيع الصديق (جمال أحمد المهدى يوسف) ، مع كلمات تهنئة رقيقة ..

نشكرك كثيرًا يا (جمال) ، وأرجو أن أراك فى (دمشق) ، التى أنوى السفر إليها فى نهاية هذا العام بإذن الله ..

* * *

www.liilas.com/vb3

الصديق (أبو بكر أحمد محمود قابل) ـ (الجيزة)..

سلسلة (رجل العدالة) قديمة، كانت تنشرها بصفة منتظمة مجلة (باسم) السعودية، منذ ما يقرب من عشر سنوات، وأنا أعيد نشر بعض أعمالها الآن، فى (كوكتيل ٢٠٠٠)، كمحاولة لمنحها شيئًا من الخلود، حيث إن ما ينشر فى الدوريات قصير العمر، أما ما يضمه غلافا كتاب، فيعيش كثيرًا، وطويلاً..

أو أن هذا ما أتمناه..

★ ★ ★

بطاقة ثالثة بمناسبة عيد الأضحى، من (مى المهندس)، و(إسلام المهندس)، ولهما منى جزيل الشكر..

★ ★ ★

القارئة الصديقة (أسماء عبد الرءوف محمد) ـ (الوايلى)، تشكو من ارتفاع أسعار الكتب، وتقول: إن هذا يمنعها من متابعتها بشكل منتظم..

وكل ناشر يا (أسماء) يتمنى لو يطرح كتبه بقروش زهيدة، ولكن الأمر لا يتعلق برغبة الناشر وحدها، ولكنه يرتبط بأسعار الورق، وتكاليف الطباعة، ومتغيرات الأسعار الدورية، التى رفعت أسعار الصحف اليومية نفسها..

ثم إنه هناك أمر يدهشنى بحق يا (أسماء)، إذ كيف نبتاع شطيرة هامبورجر مثلاً بثلاثة جنيهات، لنلتهمها فى دقائق، ثم نشكو من ثمن رواية لا يتجاوز جنيهين أو ثلاثة ؟!

★ ★ ★

خطاب أنيق، يحمل كلمات وخط من أجمل ما رأيت، مع توقيع الصديق (على صفوت نجيب محمد) من (المنيا)..

مرحبًا بك صديقًا دائمًا يا (على)، وأشكر لك تقديرك واهتمامك بما أكتب، كما أهنئك بشدة على خطك الجميل (جدًا)، وأسلوبك الرائع (جدًا)..

مع خالص تحياتى، و تمنياتى لك بالتوفيق دومًا بإذن الله (عزّ وجلّ)..

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

الصديق (أحمد حلمى محمد قنديل) - (أبو حمص) ..

أرحب بك أيضًا صديقًا دائمًا يا (أحمد)، وأبدى إعجابى برسومك الجميلة، ولكننى أعتذر عن فكرة المراسلة الشخصية هذه، فوقتى يعجز عن اقتطاع ما يكفى للقيام بها، خاصة وأننى لم أهو هذا حتى فى صباى وشبابى ..

أرسل ما تريد إلى (كوكتيل ٢٠٠٠) يا (أحمد)، أو اتصل برقم (٤٥١٥٨٩٨)، فى أيام الأحد، لو أنك ترغب فى التواصل المباشر ..

★ ★ ★

الصديق (مختار محسن محمود) - (شبرا الخيمة) ..

أرجو منك، ومن كل الأصدقاء، الذين يرغبون فى مقابلة شخصية، إرسال رقم هاتفهم أو الاتصال بالرقم المنشور فى الرسالة السابقة ..

أهلاً بك دائمًا، ولكن ..

بناءً على موعد سابق ..

★ ★ ★

الصديقة (شيماء يوسف على) - (المطرية) ..

أشكر لك خطابك جدًا يا (شيماء) وأعتقد أنك نواة لكاتبة ساخرة ممتازه، تُرى هل حاولت الكتابة من قبل، فى هذا المضمار ؟!

لو أردت نصيحتى، فافعلى، فأنت موهوبة بحق ..

وهذا رأى محترف ..

إلى حد ما ..

★ ★ ★

الصديقة (مها عبد الحميد صديق) - (منفلوط) ..

لاتوجد قواعد ثابتة للعمل فى جهاز المخابرات المصرية يا (مها)، ولافارق فى هذا بين ذوى الميول العلمية أو الأدبية، أو بين المدنيين والعسكريين، فالاختيار يخضع لعوامل شتى غير معلنة، ولايمكن إعلانها، ولكن من المؤكد أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بكفاءة الشخص، وتفوقه فى مضماره، وهذا يعنى أن القاعدة الأساسية للالتحاق بالمخابرات هى التفوق ..

فى أى مجال ..

www.liilas.com/vb3

ولأخيرًا ، شكرًا لبطاقتك وكلماتك الرقيقة ، وأهلاً بك صديقة دائمة ..

* * *

الصديق (أحمد جابر إبراهيم) - (بنى سويف) ..

خطابات الأصدقاء تصل يوميًا يا (أحمد) ، ولكن (كوكتيل ٢٠٠٠) تصدر مرتين فى العام ، ومساحة الرد فيها محدودة ، وأنا أحاول زيادتها فى كل مرة ، وهذا يعنى أنه عليك ، أنت وكل الأصدقاء ، أن تتذرعوا بالصبر ، ولاداعى لمحاسبتى على خطاب وصل ، دون أن تتلقى ردًا عليه ؛ لأننى أبذل قصارى جهدى فى هذا الشأن ، وفقًا للوقت والإمكانيات المتاحة ..

أما بالنسبة للأصدقاء ، فستجد أسماءهم كلها فى هذا الباب ، ولكم جميعًا كل تحية ..

* * *

الصديقة (غادة محمود سعد عبد العليم) - (المنيا) ..

أعتذر كثيرًا لأننى قد قرأت خطابك متأخرًا ، وأرجو أن تكونى قد اتخذت القرار المناسب ، بالنسبة لالتحاقك بالجامعة ،

وأرجو أن تقرئى ردى على خطاب الصديقة (مها عبد الحميد صديق) ، وستدركين أن المستقبل بيد الله (سبحانه وتعالى) وحده ..

الشىء الذى جذب انتباهى واهتمامى بشدة فى خطابك يا (غادة) هو أسلوب والديك وأسرتك الرائع فى التعامل معك ، والذى يشفّ عن عقلية واعية ، ناضجة ، متطّورة ، وعبقرية اجتماعية أسرية نادرة ..

تحياتى لوالدتك ، ووالدك ، وتأكّدى أن من تنمو فى مناخ كهذا ، لابد أن يكون لها شأن فى المستقبل بإذن الله ..

* * *

الصديقان (محمد أحمد عمارة) و(عبد السلام نادى شربية) (بركة السبع) ، أرسلا رأيهما الخاص عن المرأة ، أنشره دون تعليق ..

* * *

www.liilas.com/vb3 RAMAHEEN

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذنا العزيز وكاتبنا المفضل / د. نبيل فاروق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد ...

لقد ترددنا كثيراً قبل كتابة هذة الرسالة ، وتأخر خطابنا هذا عامًا كاملاً خوفًا من عدم قراءتك له ، وإلقائه فى سلة المهملات .. وإننا بعد أن حسمنا أمرنا بكتابة هذا الخطاب فإننا نكتبه قاصدين به مناقشة موضوع « المرأة مشكلة صنعها الرجل » . وقد ترانا بعد قراءة خطابنا هذا : جهلاء ، متخلفين ، أعداء لدودين للمرأة .

فبداية . أستدل بقول الله (تعالى) : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض » صدق الله العظيم .

أستدل بالآية الكريمة على أن الرجل قيّم على المرأة ، أى هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها .

كما أن الرجال أفضل من النساء والرجل خير من المرأة لهذا كانت النبوة خاصة بالرجال وكذلك الملك .

ولسنا نكتب إليك يا أستاذنا العزيز (لنوضح) الفرق بين الرجل والمرأة فهو واضح وضوح الشمس وقت الظهيرة .

ولكننا نتطرق إلى موضوع هو « علاقة المرأة والسلطة » .

ففى عصرنا هذا نجد أن كثيرًا من النساء صرن أعضاء فى مجلس الشعب كما نجدهن حكامًا فى بعض البلاد الأجنبية .

ففى بلادنا العربية ومصرنا الغالية نجد أنه تم ترشيح بعض النساء فى مجلس الشعب . بل صار بعض النساء وزيرات .

ونحن نعترض على هذا تمام الاعتراض .

ليس لأننا رجال وهم نساء وليس لأمور سياسية أو اجتماعية أو غيره ..

وإنما لأمور دينية بحتة .

فقد قال رسول الله (ﷺ) :

« لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة » .

صدق رسول الله (ﷺ) . [رواه البخارى]

وبالإضافة إلى أن النساء ناقصات عقل ودين ، كما أن شهادة المرأة لا تقبل بمفردها أمام القضاء ، وكما أن

www.liilas.com/vb3

شهادة الرجل بشهادة امرأتين ، وكما أن نصيب الذكر فى الميراث كنصيب امرأتين .

فأنا أرى أن تولية المرأة لهذه المناصب مخالف للدين الإسلامى ، ولكننا لسنا ضد عمل المرأة عمومًا فقد أثبتت تفوقها وجدارتها ، ولكننا ضد اعتلائها السلطة والحكم .

ستظنون أننا مجانين ولاشك ، ولكننا وقبل شىء مسلمون مصريون ونرجو تنفيذ شريعة الله .

ونرجو من أستاذنا الدكتور نبيل فاروق ، نشر خطابنا فى « كوكتيل ٢٠٠٠ » أو جزءًا منه .

كما نرجو أن تبدى رأيك فى خطابنا هذا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

تلاميذك ..

- محمد أحمد عمارة
- عبد السلام نادى شربية

١٥ عامًا ـ المنوفية ، بركة السبع

★ ★ ★

الصديقة (أ . ع) .. عمل المرأة ـ من وجهة نظرى الشخصية ـ يرتبط باحتياجاتها الاقتصادية فحسب ، على أن يكون عملاً محترمًا ، يحفظ كرامتها ، ولايمتهن روحها أو جسدها ، وألا تهمل بسببه منزلها أو زوجها أو أبناءها .. أما بالنسبة لا لتحاق الفتيات بأكاديمية الشرطة ، فهو أمر عادى ، منذ عدة سنوات ، ولكن المواصفات المطلوبة تحتاج إلى استشارة أحد رجال الشرطة أو المسئولين عن القبول بالأكاديمية ..

★ ★ ★

الصديقة (لبنى الرويني) ـ (دمنهور) ..

حلم البطولة هو الحلم الوحيد ، الذى لايفارق نفس كل عربى أبدًا ، كما أن حلم استعادة (فلسطين) العربية هو أعظم حلم نشأنا فى كنفه ، ورضعنا حماسته ، وتصادقنا مع أمله ، حتى يومنا هذا ..

لاتبكى أبدًا على ما يحدث ، بل ادخرى دموعك ، وحوليها إلى حمم ، تلتهم العدو الغاصب الحقير ، الذى لايعرف أخلاقًا أو مبادئ ..

www.liilas.com/vb3

وتذكـرى أن تاريخنـا كله بطولات ، وأنـه ليس من المستبعد أن نستعيد بطولاتنا ، وانتصاراتنا ، فقد وعدنا الله (سبحانه وتعالى) بالنصر على أعدائه ..

لو كنا مؤمنين ..

* * *

من (الكويت) ، وصلت رسالة الصديق (عبد الرحمن مشعل العمرى) ، تحمل تحية رقيقة ، وكلمات مشجعة للغاية ..

أشكرك على رسالتك يا (عبد الرحمن) ، وأتمنى أن أظل دومًا عند حسن ظن كل قارئ ..

* * *

الصديقة (شيرين محروس محمد أحمد حماد) - (باكوس) ..

نظرية العوالم الموازية ، أو المتوازية نظرية علمية صحيحة ، وستجدينها فى عشرات المراجع ، بكل اللغات المعروفة ، أما بالنسبة للكواكب الأخرى ووجود مخلوقات حية عاقلة عليها ، فهو أمر حتمى - من وجهة نظرى

الشخصية - ورفضه يبدو أشبه بموقف الأسبان ، عندما افترضوا عدم وجود أى نوع من الحياة ، بعد المحيط الأطلنطى ، قبل حملة (كريستوفر كولومبس) ، التى كشفت وجود قارة (أمريكا) ..

كل مايحتاجه الأمر هو (كولومبس) فضائى جديد ، يصل إلى كوكب آخر ، ويجد فوقه هنودًا حمرًا فضائيين ..

وحتى فى هذه الحالة ، ربما يرفض البعض تصديق هذا ..

أليس عالمنا عجيبًا ..

للغاية ؟!

* * *

الأصدقاء (محمد) ، و(سارة) ، و(تقوى محمود العسباوى) ، من بلدتى الأم (طنطا) ، أبدوا رأيهم فى بعض الإصدارات ، ثم تساءل (محمد) عن حقيقة (رجل المستحيل) ، وهل يوجد بالفعل (أدهم صبرى) ، فى الحياة الواقعية ؟!

www.liilas.com/vb3

السؤال متكرر وغير قابل للإجابة على نحو مباشر يا (محمد) ، وربما يحنقك هذا أو يغضبك ، ولكن الأمر حقًا ليس بيدى ..

ربما جاءت لحظة لكشف كل الحقائق قريبًا ..

ربما ..

★ ★ ★

مشكلتى ..

ردًا على مشكلة الصديق (A. S. S.) ، المنشورة فى الكتاب السابق من سلسلة (كوكتيل ٢٠٠٠) (النداء ، وقصص أخرى) ، أرسلت الصديقة (س) هذا التعليق :

الحياء النادر

أ. د. نبيل فاروق / تحية طيبة وبعد ..

أنا من قراء « كوكتيل ٢٠٠٠ » الدائمين ولقد استوقفتنى رسالة الصديق « A.S.S » فى العدد رقم (٣٢) ولى هذا التعليق ـ وأرجو نشره كاملاً ـ لكاتب الرسالة أقول :

ـ إذا كان تعفف الشاب واحترامه لدينه ولنفسه يمثل تعاليًا وغرورًا وخروجًا عن المألوف .. فإنى أتفهم مشكلتك .

ـ وإذا كانت الجامعة ـ حيث دراسة المرء التى تحدد مستقبله ـ تحوى اهتمامات أخرى تطغى على الدراسة .. فإنى أقدر موقفك .. ولكن ..

www.liilas.com/vb3

• إذا كانت وسامتك – كما قلت – تكاد تكون السبب الأول لجعلك محط أنظار فتيات الكلية .. فيبدو لى أنك اعتبرت تلميحات الزميلات بتبادل المذكرات والملازم سفورًا وجرأة زائدة عن الحد برغم أنهن اتخذن المصلحة الدراسية ستارًا لسعيهن للتعرف إليك .. فى حين أن ..

• النظرات المباشرة المستمرة التى لاحظها أصدقاؤك وسببت لك حرجًا كبيرًا – بينما أنت (الشاب) تغض النظر وعينيك فى الأرض – اعتبرتها نوعًا نادرًا من الحياء ..

– لقد اعترفت أن سر تميزك عن العديد من شباب الكلية – ومنهم المتفوقون والمتدينون – أنك شديد الوسامة والأناقة ولك بالطبع مئات المعجبات ..

١ – فهل فكرت لم ظنت هذه الفتاة أنها أحق بحبك من هؤلاء المعجبات وأنها لابد ستحظى به ؟!

– فى الغالب أن كونها من أوائل الدفعة وإحساسها بجمالها – وهى كما قلت زرقاء العينين – جعلها تعتقد أنها الوحيدة التى تستحق حبك وأنها لن تتنازل عن ذلك ولن ترضى بأقل منك بديلاً إلى حد الإضراب عن الطعام وتوسيط الأصدقاء .

٢ – وما أدراك أنه لاتوجد فتيات أخريات يحببنك فى صمت وحياء حال دون تعبيرهن عن هذا بالنظرات والكلمات ؟!

٣ – واسمح لى – هل كنت ستشفق عليها أو تهتم بها لو كانت لاتملك مثل هذه المواصفات الشكلية والدراسية ؟!

٤ – وإذا كنت حقًا تخشى على مشاعر الفتاة .. فهل من الحكمة نشر بعض العبارات التى توضح بسهولة شخصيتها ؟!

– كلية الصيدلة : طالب بالفرقة النهائية يدعى (أحمد س) – طويل أبيض البشرة أخضر العينين أشقر الشعر ..

– طالبة زرقاء العينين هى الأولى على الفرقة الثالثة ..

• لقد أوحيت لنا فى بداية حديثك بالحصار المضروب حولك ورغبتك الملحة فى الهروب ثم فجأة خفتت حدة حديثك وزادت رقته وأنت تصف الحياء النادر .. ونظرات العيون الزرقاء المؤثرة وإشفاقك على صاحبتها ..

• لو أنى مكان فتاتك لاكتفيت بأنى احتللت لحظة واحدة من تفكيرك وانشغلت بأمرى وتألمت لأجلى ولو للحظة

www.lilas.com/vb3

واحدة ويكفى شهادتك واعترافك بحبى وإحساسى بأنه ثمة من شعر بى وتجاوب معى .

معذرة ..

إذا كانت أى فتاة (تتميز بالحياء) تشعر بالإعجاب والحب نحو شخص ما .. عليها أن تحاصره بنظراتها وتحدق فيه باستمرار مسلطةً عليه النظرات الهائمة فى العشق كطلقات رصاص حتى يستسلم .. بل وتُضرب عن الطعام .. وتهدد بالقفزِ من برج القاهرة .. لو لم يحبها .. فلكان هذا حلاً سهلاً ولاختارت كل فتاة حبيبها، ولما كان للصمت معنى ولو حتى حفظًا لخلق .. أو .. كرامة .. أو تسليمًا لما لا يد لنا فى تغييره ..

شكرًا لاستماعكم لى واحترامكم لرأيى .. والسلام ..

الصديقة (س)

الأصدقاء :

١ ـ باسم محمد مصطفى ـ المرج الشرقية .

٢ ـ منى على بلال ـ مطوبس .

٣ ـ أحمد عبد الله نور الدين ـ شبرا الخيمة .

٤ ـ ابتسام عيسى ـ المدينة المنوَّرة .

٥ ـ محمد محمود محمد عبد الدايم ـ ديرب نجم .

٦ ـ أ . أنور .

٧ ـ أحمد محمد خليفة عجلان ـ دسوق .

٨ ـ أحمد جابر إبراهيم عبد الحميد ـ ببا .

٩ ـ أحمد جمال بركات .

١٠ ـ مصطفى محمد عبد الستار .

١١ ـ حسين صالحين عبد الله .

١٢ ـ محمد كامل محمد .

١٣ ـ أحمد حلمى .

١٤ ـ حاتم جمعة .

١٥ ـ محمد عاشور .

١٦ ـ محمد رياض .

١٧ ـ أحمد حسين .

١٨ ـ محمد حجاج .

١٩ ـ محمود حجاج .

٢٠ ـ عبد الحكيم بن مخلوف ـ تونس .

www.liilas.com/vb3

٢١ ـ هانى فؤاد .

٢٢ ـ هبة إبراهيم .

٢٣ ـ عبير عاطف حجاج ـ لبنان .

٢٤ ـ أحمد حمدى ناصف ـ عين شمس الغربية .

٢٥ ـ رشاد إبراهيم محمد إمام ـ فاقوس .

٢٦ ـ مروة إبراهيم محمد إمام ـ فاقوس .

٢٧ ـ محمود محمد المهدى ـ الجيزة .

٢٨ ـ محمد شوقى تهامى ـ حدائق حلوان .

خطاباتكم كلها وصلت ، بكل آرائكم ، ومقترحاتكم ، وانتقاداتكم ، وغضبكم أيضًا ، وأعتقد انكم قد وجدتم أجوبة لكل أسئلتكم ، فى هذا العدد ، من خلال رسائل أخرى ، أو ربما فى أعداد سابقة ، وأعتذر كثيرًا لأن المساحة المتاحة لم تسمح لنا بنشر كافة خطاباتكم ..

لكم شكرى ، وتقديرى ، واحترامى ، وتحياتى ، و ...

إلى لقاء آخر ..

* * *

أصدقائى ..

انتهت المساحة المخصصة للقاء هذه المرة ..

وحانت لحظة الفراق ..

مؤقتًا ..

فكما اعتدنا ، وبمشيئة الله (عزَّ وجلَّ) ، يكون هناك دومًا لقاء آخر ..

فى وقت آخر ..

وكتاب آخر ..

و. نبيل فاروق

www.bilas.com/vb3

عزيزى القارئ (٢)

فى هذه المرة كانت الأعمال المرسلة كثيرة ..

والأعمال الجيّدة قليلة ..

معظم الأعمال كانت تحمل أفكارًا تقليدية بسيطة ، أو تستخدم لغة عربية يندى لها الجبين ، من فرط الضعف والتهالك ، وكثرة الأخطاء الإملائية والنحوية ..

والكتابة يا أصدقائى ليست موهبة مسترسلة فحسب ، وإنما لابد من صقلها بالقراءة ، ودراسة اللغة العربية وقواعد النحو والصرف ..

وهذه ليست مجرّد نصيحة إرشادية إنشائية ..

إنها واقع ..

هل رأيتم فى حياتكم كلها سائقا ماهرًا ، لايعرف إشارات المرور ، أو قواعد القيادة الأساسية ؟!

هل شاهدتم لاعب كرة محترفًا ، لايعرف الفارق بين (الأوت) و(الفاول) ؟!

هل تتصوّرون فنانًا مبدعًا ، يجهل نتائج خلط الألوان ؟!

هذا ينطبق أيضًا على الكتابة ..

فالكتابة موهبة ، وإبداع ، ومعرفة ، وثقافة ، وإلمام بالقواعد واللغة أيضًا ..

وبقدر الإمكان أمكننى اختيار الأعمال الصالحة للنشر فى هذا الكتاب ..

ومرة أخرى ، واجهتنا المشاكل الفنية ذاتها ..

خط رديء ، أو كتابة بلون باهت ، أو على وجهى الورقة ..

وكان من المحتم أن نستبعد عددًا من الأعمال المقدّمة ، على الرغم منا ..

ولكن ما تبقى كان يكفى ..

وهذا ما سنطالعه معًا ..

★ ★ ★

أوّل عمل نقدمه هذه المرة للصديقة (لبنى علاء الدين عبد الحى) - (الزقازيق) ، بعنوان (الحلم) ، وهو بالفعل حلم ، وأمل ، ونظرة إلى مستقبل منشود ..

www.hilas.com/vb3

الفكرة جيّدة بالفعل يا (لبنى) ، ولكنك تحتاجين إلى بعض الصقل ، وهذا يتأتى مما ذكرناه فى مقدّمة هذا الباب ..

اقرءوا معى حلم (لبنى) ..

★ ★ ★

• الحلم •

على : أمى .. أمى ، رأيت الحلم ذاته .

الأم : أى حلم هذا يا بنى ؟!

على : الحلم الذى طالما قصصته عليك .

الأم : لا أذكر شيئًا .

على : ذلك الحلم الذى أرى فيه الرجل الذى يبكى .

الأم : قصه علىّ إذن مرة أخرى .

على : أرى يا أمى رجلاً يجلس فوق صخرة وأمامه بحر بعيد الشطآن يبكى واضعًا يده فوق جبهته ويأتى من بعيد طائر أبيض جميل المنظر أحسبه صقرًا ويستقر فوق الصخرة بجانبه .

الأم : وبعد يا صغيرى .

على : لا شىء .. يظل يداعب الحمامة بيده ويجفف بيده الأخرى دموعه .

الأم : لا شىء يا بنى ، الأحلام من عمل الشيطان ، توضأ قبل النوم وغط نفسك جيدًا .

على : ولكنى حلمت نفس الحلم حتى الآن ثلاث مرات .. أمى ... أمى أين ذهبت ؟!

وبعد بضعة شهور .

على : هل تذكر يا أخى الحلم الذى رويته لك .

إبراهيم : لا ...

على : ذلك الحلم الذى أرى فيه الرجل يبكى .

إبراهيم : آه لقد تذكرته .

على : هل تعلم ؟ لقد حلمت به البارحة .

إبراهيم : وماذا فى ذلك ؟!

على : لا .. إنه لم يكن كسابقيه ، لقد رأيتنى فى صحراء واسعة وهو جالس فى مكانه على صخرة أمام البحر ويبكى .

www.liilas.com/vb3

ولكنى فى هذه المرة أخذت أقترب منه وأقترب حتى تبينت ملامحه ، وقد كان وسيمًا طويلاً بالرغم من أنه كان جالسًا ، ولكنه كان يبكى كعادته ، وأخذت أقترب حتى رآنى فابتسم ابتسامة حنونًا ، ورفع يده من فوق هذا الطائر ومد يده إلىّ كى أقترب .

وسكت على ، وشرد ببصره .

إبراهيم : وماذا حدث بعد ذلك ؟!

على : أجلسنى على ركبتيه وجعل ينظر إلى عينىّ ويبكى ، وظللنا فترة هكذا حتى رأيته ينزلنى من فوق ركبتيه ويلتفت إلى الطائر الذى عرفت حينئذ أنه حمامة وليس صقرًا ، ورأيت الطائر ينزف بشده وهو يحاول أن يضمد جراحه دون جدوى. وفجأه نظر إلى عينىّ وقال لى أنت من سيضمد جراحه .

فقلت له : كيف ؟

فجعل يبكى بشدة ، فقلت له بعد أن استجمعت شجاعتى :

● ما الذى يبكيك .

فقال : مايبكينى هو أنكم لاتعرفون كيف تضمدون جراحكم او حتى جراح غيركم .

قلت له وقد بدأت أعتاد عليه : إنكم .. من أنت ؟ ومن نحن ؟ وما هى الجراح التى تتحدث عنها ؟ فرأيته يبكى ولكن بكاءه كان أشد وأقوى ، وقال لى بصوت اختلطت به الدموع فلختفى كثير منه : إنكم أيضًا لاتعرفون أنكم مجروحون ، لاتعلمون من أين ينزف الدم وتسألنى ما الذى يبكيك ؟!

فقلت له باصرار أكبر : من أنت ؟

فقال لى وهو يجفف دموعه ويربت على الطائر المسكين : سأروى لك يا بنى لعلك تعرف من أين ينزف الدم .

اسمى صلاح الدين ، وبدأت الحكاية عندما دخل العدو منازل إخوتى وأهلى وطردهم منها ، وكنت حينذاك صغيرًا لا أعى شيئًا مما حولى ، ونظر إلى باسمًا : مثلك هكذا ياصغيرى ، ولكنى مع تتابع الأحداث علمت أن العدو يريد أن يدخل المسجد الأقصى .. هل تعلم عنه شيئًا .. إنه المسجد الذى أسرى إليه الرسول الكريم ، وبعد فترة علمت أنهم دخلوه ووضعوا فيه خيولهم ، فثرت وثار إخوتى وأهلى وبدأنا نكون جيوشًا لكى نحارب .. لكى نعيد اخوتى إلى منازلهم ... لكى ننظف المسجد من أدناس هؤلاء ، وحاول كبيرنا فمات وحاول عمر فمات ، وفى تلك الفترة كنت أشترك معهم ، ولكن فى يوم تطاول الشيطان

www.liilas.com/vb3

علينا فخيل لهم أن يقتلوا الحجاج، ورأيت حينئذ هذه الحمامة تنزف وتنزف، وأنا لا أستطيع منع الدم وعرفت وقتذاك من أين تنزف الحمامة . إنها تنزف حيث القتلى والجرحى... إنها تنزف حيث امتهن المسجد الأقصى . وسارعت إلى هناك وقاتلتهم وحين انتهت الحرب وجدت حمامتى تطير إلىّ وتحط على يدى وترفرف من حولى، لقد وجدت سبيلها إلى الطيران ولم تعد تخاف من شىء .

هل علمت الآن يا صغيرى من أين ينزف الطائر ؟ هل علمت الآن كيف تضمد جراحه ؟ ونظر إلى وقال لى : عدنى يابنى أنك ستحاول، عدنى يابنى أنك ستبدأ المشوار . فنظرت إلى الحمامه ثم إلى عينيه، ورأيت بهما بارقة أمل فقلت له : أعدك ... أعدك أن لن أجعل قطرة دماء تسقط ثانية على الأرض، أعدك أن الحمامه ستطير فى السماء دون خوف أو وجل ولكن : ماذا ستفعل أنت ؟ فنظر إلىّ وقال : اذهب يابنى وفك أسر القدس، فقلت : وأنت هل ستظل تبكى فقال لى : كيف أبتسم والقدس أسير ؟!

★ ★ ★

فكرة أخرى جيّدة، وموهبة تحتاج أيضا إلى صقل، نجدها فى قصة (أرجوك ادع لى)، التى أرسلتها الصديقة (مروة عبد الرحيم يوسف) ـ مدينة (نصر) ..

قصتك بسيطة يا (مروة)، ولكنك التقطت لمحة ذات مغزى جيّد .. اهتمى أكثر بالقراءة وقواعد اللغة، وسيمكنك تقديم الأفضل بإذن الله ..

★ ★ ★

« أرجوك ادع لى »

اتجه (سعيد) بك ببصره نحو ذلك الشيخ الذى يرتدى عمامة وقفطانًا وقد شعر أخوها بأنه وجد ضالته، كان الشيخ قادمًا نحوه ويمسك بيده سبحة طويلة وقد أخذ يسبح بها وهو مطأطئ الرأس وقد ظهرت عليه واضحة علامات التقوى والصلاح .

اقترب (سعيد) بك منه أكثر، فالتفت إليه الشيخ قائلاً بصوت منخفض :

أية خدمة يابنى ؟

ـ هل يتسع وقتك يا مولانا لأن تستمع لى ؟ فأنا أحتاج لمشورتك .

www.liilas.com/vb3

- بالطبع يا بنى . دعنا نجلس فى ذلك الركن بعيدًا عن المصلين .

ذهب (سعيد) والشيخ ليجلسا وقد اختارا ركنًا بعيدًا بالمسجد .

فقال له الشيخ : ها نحن وحدنا ، تكلم كما تريد .

- اسمى (سعيد الكامل) ، رجل أعمال ، أمتلك من المال ما لا أقوى على عده ، ولكن كل أموالى هذه وللأسف كونتها من طرق .. طرق غير مشروعه ، أخذتنى الحياة وكان كل همى فيها أن أعوض نفسى عن سنين الحرمان الطويلة التى سبق وعشتها . وقد جاء عقاب الله سريعًا ، منذ أسبوع علمت من طبيبى أننى مصاب بمرض خطير ولن أحيا طويلاً .

وقتها فقط استيقظ ضميرى الغائب وندمت على ما فعلته .

صمت (سعيد) قليلاً وخفض رأسه قليلاً ثم ما لبث أن تمالك نفسه وأكمل حديثه : لقد ندمت يا مولانا على كل ما فعلته وشعرت بطعم العذاب الذى سوف ألقاه من ربى على ما اقترفته من ذنوب . لذلك أحرص الآن على الصلاة وقراءة القرآن دومًا ومساعدة المحتاجين . فهل يغفر لى ربى ما فعلته ويشملنى برحمته ؟

صمت الشيخ طويلاً وهو ينظر لعينى (سعيد) بك التى امتلأت بالدموع ثم أجاب : رحمة الله واسعة يا بنى فلا تيأس أبدًا .

- إذن هل أستطيع أن أطلب منك خدمه يا مولانا ؟

سوف أكتب شيكًا باسمك بكل ما تبقى لى من رصيد فى البنك ، فأنا أيامى فى الدنيا قليلة وصحتى تسوء يومًا بعد يوم ، ولن أستطيع النزول من البيت بعد الآن . لذلك اريد منك أن توزع أموالى هذه على الفقراء والمحتاجين بعد موتى ، أو تشارك بها فى مشروعات خيرية ، أو تفعل بها أى شىء فى سبيل الخير حسبما ترى ، وأرجوك بعد كل عمل خير تفعله على روحى ، أن تدعو لى بالرحمة والغفران ، لعل الله يستجيب منك . هل ستقبل أموالى هذه يا مولانا ؟ أرجوك .

نظر الشيخ نظرة طويلة لعينيه قبل أن يجيب :

- وكم تبلغ أموالك هذه ؟

- ها هو ذا كشف بحسابى فى البنك ، نظر الشيخ للورق وقد كانت مفاجأة له عندما علم حسابه بالبنك ، ولقد كان يحوى مبلغًا ضخمًا ، وكلها أموال سائلة . أخذ الشيخ يحدق فى وجه (سعيد) غير مصدق وقال : ما هذا يا بنى ؟ هل تنوى فعلاً التبرع بكل هذا من أموال ؟

- وما قيمة المال يا مولانا لى الآن ، لن آخذ معى شيئًا عندما ..

- ولكن يا بنى هذه مسئوليه كبيرة و ...

- أرجوك يا مولانا ، أرجوك .

- مادمت تصر يا بنى سوف أضطر للقبول وليساعدنى الله على تلك المسئوليه .

- أشكرك يا مولانا كثيرًا .

انحنى (سعيد) وقبّل يد الشيخ وأخرج ورقة وكتب فيها شيكًا باسم الشيخ . ليتنازل فيه عن جميع أمواله ، فأسرع الشيخ بأخذ الورقة والانصراف ، ولكن (سعيد) بك أمسك بيده قائلاً : أرجوك لا تنس أن تدعو لى فى كل وقت دعوات خالصة من قلبك ، أرجوك يا سيدى ، أرجوك ادع لى .

- لا تخف ، سأفعل بإذن الله .

خرج الشيخ مسرعًا ، والغريب أنه أخذ يمشى بخطوات سريعة لدرجة أنه لم يلتفت إلى السيارة التى أتت مسرعة نحوه لتصدمه . فوقع الشيخ على الأرض غارقًا فى دمه وقد لوثت الدماء الشيك تمامًا .

جرى سعيد نحوه مسرعًا وأمسك بيده فوجده يلهث وعلى وشك الموت .

ولكن الشيخ التفت بصعوبة نحوه وقال : سامحنى يا (سعيد) لقد خدعتك ، فأنا لست شيخًا ، إننى محتال وسارق ولا أتميز عنك سوى بهذه الملابس التى خدعتك فىّ ، فقد سرقتها وأرتديها كلما أردت النزول ؛ لأننى هارب من السجن والبوليس يبحث عنى .

أخذ (سعيد) يحدق فيه غير مصدق ما قاله وأن حظه العاثر جعله يقع على نصاب ليحتال عليه فى آخر أيامه فقال له الشيخ : سامحنى لأننى لم أحقق أمنيتك ولن أدعو لك ، ولكن أموالك هذه ما زالت معك ، وصدقنى الأعمار بيد الله .

وقبل أن يلفظ الشيخ أنفاسه الأخيرة نظر لسعيد قائلاً : أرجوك أنت ... أن تدعو لى .

* * *

ومن (المدينة المنوّرة) ، بالمملكة العربية السعودية ، وصلت رسالة الصديقة (ابتسام عيسى) ، حاملة تحيات مجموعة من الصديقات غير العربيات ، اللاتى يقرأن باللغة العربية ، ويعشقن (روايات مصرية للجيب) ، وهن

www.liilas.com/vb3

(فوزية) ، و(سعدية) ، و(نادية) ، و(منال) ، و(جواهر) ، و(حلمية) ، و(شاسية) ، و(فريدة) بالإضافة إلى شقيقهاتها (شريفة) ، و(فاطمة) ، و(منى) ، وصديقتها العربية (أميرة عبد الكريم) ، وكلهن يرسلن تحياتهن للمبدع الدكتور (أحمد خالد) ، والأستاذ (شريف شوقى) ، والفنان (خالد الصفتى) ، وجميع مؤلفى (المؤسسة العربية الحديثة) ، وكل أبطال سلسلة (رجل المستحيل) و(ملف المستقبل) ..

وإلى جوار كل هذه التحيات ، أرسلت (ابتسام) عملاً جيّدًا إلى حد كبير ، يحمل عنوان (الثورة) ..

العمل يحمل حسًا سياسيًا ، أدبيًا وفنيًا رفيع المستوى ..

وهذا ما ستدركونه مع مطالعته ..

* * *

الثـــورة...

كان اليوم قارسًا ورهيبًا بحقّ ، زاد من رهبته صوت المدافع القوى الذى يدوّى من بعيد ..

لم أدر لِمَ أصابتنى تلك الرجفة المفاجئة وأنا أمشى بين صفوف اللاجئين ، لاأدرى أهى من البرد ، أم من المشهد الذى أمامى ، أم .. من نظرات من حولى .. كان كل من فى المخيمات أكثرهم من كبار السنّ والنساء والأطفال دون سنّ العاشرة ، كانوا يرمقوننا بنظرات غريبة ، زادت من شدة الرجفة فى جسدى .. كنت أرافق القافلة المكونة من شقيقى المخرج المشهور (عزّ الدين) واثنين من مصورى الفيديو ورجل أجنبى لحمل المعدات . فوجئت بمن يجذب طرف ثوبى فالتفتُّ فى دهشة لأرى طفلاً متسخاً كلمنى ببراءة . كان يرتدى أسمالاً بالية تكاد تكفى لستر جسده النحيل . لم أفهم فى البداية مايريد ، فهو يتكلم بلغته الأم ، ولكنى لم ألبث أن فهمت عندما أمشار إلى فمه . أخرجت له لفافة ساندوتش وأنا أرمق وجهه الجميل الذى برغم الأوساخ لم يفقد براءته ولاجماله . امتدت يدا الصغير فى لهفة للّفافة وأنا أبتسم له فى حنان .. «خذه أيها الصغير .. كله» ثم فجأة ، اختفى الصغير .. حدّقتُ فى دهشة لتلك الأم التى أخفت الصغير داخل أسمالها التى ترتديها مع نظرات صارمة تحمل مقت الدنيا تلقيها علىّ ثم تستدير مع الصغير الباكى لتدخل أحد المخيمات .

www.liilas.com/vb3

ـ « هيا يا (فوزية) .. دعينا لا نتأخر » .. أخرجتنى العبارة من شرودى فأفقت مجيبة :

ـ « حسنًا (عزّ الدين) .. أنا قادمة » .. لملمتُ شتات نفسى وأكملت سيرى وأنا ألتفت للمخيّم الذى ولجه الطفل مع أمه ، وأشعر بأن كمية العيون المحدقة بى قد ازدادت ..

ـ « مرحبًا بكم فى ملجأ الحضيض » .. رأيت تلك الأفغانية التى تبدو ممتلئة كثيرًا بعكس الموجودين ، وفوجئتُ بوجهها الملىء بالأصباغ الملونة التى زادت الوجه قبحًا بدل تجميله ، ثم شعرت بالخوف من تلك الابتسامة الممطوطة التى رسمتها المرأة على وجهها جعلتها أشبه بالغول وهى تقول بعربية جيدة ـ نوعًا ما :

ـ « وصلتم فى موعدكم أيها السادة لتصوروا مشاهد رائعة للمأساة التراجيديّة المجسدة ..

ثم أشارت بأصبعها للأسفل والابتسامة تتسع أكثر لتزيدها قبحًا : ـ « فى الحضيض » .. ارتجفت من وقع كلماتها .. إلا أنها أشارت لنا : ـ « تفضلوا معى من فضلكم » ..

ـ « نشكرك يا سيدة (جهينة) » تمتم (عزّ الدين)

www.liilas.com/vb3

مبتسمًا ، فقادتنا المرأة إلى وسط الملجأ حيث مساحة واسعة مغطاة بالتراب وعدد من المخيمات المتناثرة على شكل دائرة حول المساحة ثم هتفت :

ـ « يمكنكم البدء بالتصوير من هنا » ..

ـ « هل أنت جاهزة ؟ » فوجئت بالسؤال بينما كنتُ شاردة :

ـ « فوزية .. مابك » ؟

ـ « آه .. أنا ـ أنا بخير .. جاهزة » ..

ـ حسنًا .. (جميل) ، (عمرو) و(بول) .. هيا ابدعوا العمل » ..

تحرك الجميع بنشاط برغم البرد القارس الذى بدأ جسدى يرتجف هذه المرة بسببه .

● وبدأ التصوير : « 1,2,3 ، أكشن » ، ظهرتُ فى كاميرات الفيديو وأنا أحاول الابتسام قائلة :

ـ « سيداتى آنساتى سادتى .. مرحبًا بكم مرّةً أخرى فى برنامجنا أعزّائى المشاهدين .. » وتتابع كلامى وأنا أشير لأحد المخيمات هاتفةً :

ـ « وها نحن معكم فى أحد مخيمات ملجأ الحضيض لنصورَ لكم معاناة .. »

وفجأة قامت امرأة من أحد المخيمات وهى تصرخ بغضب ثم تقترب من ساحة التصوير وهى مستمرة بصراخها .. شاركتها فى ثورتها بضع نسوة من مخيمات مختلفة وهنّ يصرخن بنفس اللغة التى لا أفقه منها حرفًا .. بينما أخذت السيدة (جهينة) تخاطبهنّ بنفس اللغة ، إلا أنهن تجاهلنها وأخذن يصرخن ويصرخن حتى دفعت إحداهنّ حاملة الكاميرا فأوقعتها أرضًا وهشمتها .. جذبها حامل المعدّات (بول) بقوة :

- « ماذا فعلت أيتها المأفونة » . ثم دفعها ليلقيها أرضًا بقسوة . صرخت النسوة ثم أخذت إحداهنّ تولول على صديقتها التى تبكى بحرارة وسمعت همهمات من المخيمات تعالت إلى ضجيج فأصوات احتجاج : « اقطعوا التصوير Stop » .. هتف (عزّ الدين) فى غضب مما حدث من فوضى وأخذ يتكلم مع الأفغانية لكى تهدئ من روع النساء اللاتى أخذن يتصارعن معها فى الكلام بينما كنت أحدق فى كل ما يجرى فى ذهول ..

- « كفى .. كفى - حرام عليكم ما تفعلونه بنا .. حرام » التفتت الأنظار لتشمل ذاك الصبىّ الملثم الذى بدا ما بين

العاشرة والاثنى عشرة من العمر كان يرمينا - نحن بالذات - بنظرات حاقدة مليئة بالبغض من عينيه الزرقاوين . ساد السكون الذى أعطى للمكان رهبة ، بينما استمرت أصوات المدافع تدوّى من بعيد .. صاح بعربية ركيكة جدًا :

- « اتيتم لتصوّرونا بكاميراتكم الحمقاء فاحتملنا . كلمتمونا وطلبتم مطالبنا فاحتملنا .. وماذا فعلتم لنا ؟ لاشىء ، ثم تأتون بعد كل هذا لتهينونا وتضربون نساءنا . أبدًا لن نحتمل هذا أبدًا » .. ثم صرخ فى الاطفال الملثمين خلفه بعبارة لم أفهمها ، وإن بدت وكأنما تحمل معنى الثأر .. فصرخ الأطفال فى حماسة ، بينما صفقت النسوة لهم فى تشجيع .. وانقضّوا .. نحو (بول) .. بالذات .. قفزوا جميعًا يلكمونه ويرمونه بالحجارة .. (بول) .. وحده .. وقفنا مسمرين - نحن الباقين - من هول المشهد بينما تتابع التصفيق وعبارات التشجيع . وأخذ (بول) يضرب الأطفال دون رحمة ولكن عدد الأطفال كان كبيرًا . لم أميّز ذا العيون الزرقاء بينهم حتى سمعنا الطلقة ، شهقت فى رعب بينما توقف التصفيق وتراجع الأطفال للخلف . فرأيت طفلاً يتلوى من الألم ورفع رأسه إلى (بول) بينما سقط اللثام عن وجهه - إنه ذو العينين الزرقاوين !! صرخت فى ذعر .. لا .. الطفل المسكين ..

www.liilas.com/vb3

وقف (بول) رافعًا يده الحاملة للمسدس بينما تدافع الأطفال لحمل الطفل الملقى أرضًا والدماء الطاهرة تغرق جسده . صرخت النساء واندفعت احداهنّ إليه وهى تحتضنه بقوة وتنتحب .. وساد السكون المكان ..

ـ « لماذا فعلت ايها الغبىّ ؟ لقد قتلت طفلاً » . صرخ (عزّ الدين) بهذه العبارة فى وجه (بول) بشدة :

« لقد كادوا أن يقتلونى ، فقد كان أحدهم يحمل خنجرًا وكاد أن يطعننى » .

صرخت المرأة التى تحتضن الطفل المصاب وتهتف بعبارات وتشير إلى (جهينة) التى امتقع وجهها وهى تقول لنا :

ـ « لقد .. لقد أثرتم القوم .. هيا لنخرج من هنا » ثم اندفعت راكضة فصرخت النسوة الأخريات وركضن خلفها مرددات كلمة واحدة ـ طبعًا لم أفهمها أيضًا ـ وأسرعن يضربنها ويفعلن بها كما فعل الأطفال بـ (بول) بينما اندفعت امرأة فجأة وهى تصرخ بوحشية حاملة خنجرًا لتدخله فى صدر (بول) الذى لم ينتبه إليها .. فى القلب تمامًا . شهق (بول) وصرختُ أنا وشهق أخى ومن معه و(بول) يسقط كجوال البطاطس على الأرض جثة هامدة .. تعالت أصوات التهليل والتكبير :

ـ « اللّه أكبر ـ اللّه أكبر ـ اللّه أكبر » وهو الهتاف الوحيد الذى فهمته والذى جعل قلبى يرتجف بل ينتفض بين ضلوعى .. رجعت النسوة الأخريات بجسد (جهينة) الغارق بالدماء الطازجة وهنّ يصرخن ويكبرن فى مرح بينما حملوا الطفل المتوفى فوق رءوسهم وهم يهتفون : اللّه أكبر اللّه أكبر .. هالنى الموقف وتجمدت مكانى .. أحسستُ بكف أخى على كتفى يقول بصوتٍ مرتجف :

ـ « هيًا لنخرج .. لامكان لنا هنا » خرجنا بصمت من المكان .. لم يعترضنا أحد ولم يكلمونا .. كانت صورة الطفل الشهيد مازالت مطبوعة بذاكراتى وأنا .. وأنا أشعر بأننى سأتقيأ ـ رمقنى أخى (عزّ الدين) بنظرات مشفقة حزينة وأنا أبكى بحرقة :

ـ « لقد قتلنا طفلاً يا (عزّ) لقد قتلناه » !!

ـ « ليس نحن ، بل (بول) ، وقد نال جزاءه »

ـ « لكننا السبب ، فنحن من جلبناه إلى هنا » ، ـ « إنه قدره يا (فوزية) .. قدره » ..

نعم إنه قدره .. وقدرنا .. جميعًا .. نظرتُ للأفق بينما صوت المدافع المدوية مازال قويًا ..

www.liilas.com/vb3

يارب .. امنح اهله الصبر والسلوان .. يارب .. لقد قرّرت نعم .. سأترك هذا العمل المأفون وسأظل أدعو مادمت غير قادرة على القتال .. سأدعو لهم .. وليرجع الله للمسلمين هذه الأرض سالمة مع ماسبقتها .. أرض (الشيشان) ..

★ ★ ★

(كم أفتقدك) ، عنوان قصة قصيرة جميلة الفكرة والأسلوب والمغزى ، أرسلتها الصديقة (أميرة إبراهيم عبد القادر حبيبة) ، من (إدكو) ، ولقد جذبت انتباهى إلى حد ما ، وجعلتنى أتنبأ لها بمستقبل أفضل ، لو واظبت على المحاولة ..

اقرءوا معى قصة (أميرة) القصيرة ..

★ ★ ★

« كم أفتقدك ! »

(قصة قصيرة)

يالرب العالمين ! لم أكن أتصور أننى سأفتقده بهذه الصورة مع أننى أحبه كل الحب (هو) وصديقى (عادل) ، ولكنى لم أكن أتصور أننى سوف أغضب من (عادل) لأجله ،

(فعادل) هو صديقى الوحيد ، وهو هادئ ومؤدب ونشيط ، يستيقظ مبكرًا فيؤدى الصلاة ويتناول إفطاره ويذهب إلى عمله ، أما فى أيام الدراسة فهو طالب مجتهد بالصف الثالث الإعدادى حصل على مجموع كبير - يؤهله للالتحاق بالثانوى العام عن جدارة - وليكتسب بذلك احترام معلميه ، ولكن الشىء الذى أغضبنى منه فعلاً فهو عدم اقتناعه (له) حتى الآن ، ولكننى سرعان ما التمست العذر له عندما تذكرت أنه يتيم الأبوين ، عانى كثيرًا فى طفولته بسبب فقدهما ، ولأنه يتيم ومعاش والديه لايكاد يكفيه وإخوته ، فلم يقدر على شرائه بعد ، فهو كتاب أقل مايوصف به أنه عظيم ، فقد جمع علم الأرض كله فى صفحاته ، وتنبأ بالكثير والكثير مما حدث ويحدث وسيحدث ، وتحدى العالم أجمع .

إنه القرآن الكريم . وكم كانت فرحتى عندما أحضر أصدقاء (عادل) له مصحفا شريفا كهدية بمناسبة العيد ، وكم كانت سعادتى حينما وضعه (عادل) بجوارى فى مكتبته المتواضعة ليزيدنى بذلك فخرًا وشوقًا لانضمامه إلى مجموعة الكتب الدينية بالمكتبه التى يمتلكها (عادل) .

يوميات كتاب :

توقيع كتاب سعيد جدًا .

★ ★ ★

www.liilas.com

وخطاب مرسل من محافظة (المنيا) ، ومن الصديقة (رشا مصطفى على) ، إلى (أدهم صبرى) شخصيًا ، اعتبرتها أنا عملاً أدبيًا ، وقرَّرت نشرها هنا بالكامل ..

وها هى ذى ..

* * *

عزيزى أدهم صبرى .

تحية طيبة وبعد .

أرجو من الله حينما يصلك خطابى أن تكون قد استرددت نشاطك وأن تكون فى صحة جيدة بعد تلك العمليات العنيفة التى قمت بها موخرًا ، والتى سببت لك كل هذا التعب والإرهاق والابتعاد مؤقتًا عن العمل ، ولكننى واثقة من أنك ستعود إلينا قريبا جدًا إن شاء الله . صديقى العزيز .. كثيرًا ما تمنيت أن تأتى اللحظه التى أكتب لك فيها ، ولكننى فى كل مرة أمسك فيها الورقة والقلم لأراسلك أتردد خوفًا أن لايصلك خطابى ، ولكنى تغلبت فى النهاية على ترددى بسبب حبى واحترامى وتقديرى وإعجابى الشديد بك .

كثيرًا ما أردت أن أكتب لك لأخبرك أننى حقًا فخور بك .

فخور لأننى مصرية مثلك ، وأنك تفعل كل هذا بأعداء بلدنا - بلدنا العزيزة الغالية التى رفعت اسمها عاليًا .

والتى فى سبيلها تضحى بحياتك نفسها من أجل أن تبقى وتحيا وتعيش .

بلدنا العزيزة الغالية الحبيبة مصر . مصر التى جعلتها فوق كل شىء وجعلت الأعداء يرتجفون خوفًا ورعبًا من مجرد ذكر اسمها . مصر التى تعشقها بل نعشقها جميعًا ، والتى فى سبيلها نضحى بكل شىء وأى شىء لتبقى دائمًا مرفوعة وعلمها يرفرف دائمًا بين أعلام الدول العظمى .

أكتب لك لأخبرك كم أنت رجل رائع ، بل أنت الرجل الحق فى زمن قل فيه الرجال الحق ، تضحى بحياتك من أجل من تحبهم وفوقهم بالطبع مصر ، وبعد ذلك أصدقاؤك .

اننى لا أنسى موقفك النبيل مع قدرى حينما تعرضت يده اليمنى لخطر البتر لولا تدخلك فى اللحظة الأخيرة لإنقاذ خبير التزييف والتزوير الأول فى العالم أجمع ، صاحب الأصابع الذهبية .

ولا حينما خطفه الإسرائيليون . فذهبت وراءه إلى إسرائيل أرض العدو لتنقذه من بين أيدى الأعداء ، وأنت تعلم أنهم

www.liilas.com/vb3

باختطافهم لـ (قدرى) يهدفون إليك أنت ، ولكنك تحديتهم وذهبت إليهم فى عقر دارهم برغم كل الإجراءات الأمنية التى قاموا بها ، هزمتهم فى أرضهم . بل هى فى الواقع أرض العرب التى اغتصبوها والتى أرجو أن نستردها يومًا إن شاء الله .

معذرة لم أعرفك بنفسى بعد ، اسمى (رشا مصطفى على مازن) طالبة بكلية التمريض جامعة المنيا حينما تعرفت عليك لأول مرة كنت لا أزال فى الصف الأول الإعدادى . كنت وقتها تقاتل ميخائيل ليفى فى سفير الخطر . ومن وقتها وأنا لا أفوت عملية من عملياتك الرائعة ، لا أطالعها فقط ، بل قمت بتجميع ما فاتنى حتى أستمتع بها وأتعرف عليك أكثر وأكثر .

فقد عرفت فيك الرجل الحق . عرفت فيك الوفاء ـ النبل ـ الإخلاص ـ الجرأة ـ الشهامة ، فأنت الذى علمتنى كل هذه الصفات الجميلة منذ حداثتى ، علمتنى كيف أحب أصدقائى وأخلص لهم ، وفوق كل ذلك علمتنى كيف أحب وطنى ، كيف أحب مصر . كيف يخفق قلبى حينما يذكر اسمها ، علمتنى كيف من أجلها أفعل أى شىء ، علمتنى كيف يكون العفو عند المقدرة كما أمرنا ديننا الحنيف . أنت لا تعرف كم يرتجف قلبى خوفًا وقلقًا عليك وعلى حياتك حينما تكون

فى إحدى مهامك المستحيلة الصعبة ، ولكننى أكون واثقة من أنك ستنتصر فى النهاية ، لأنك تدافع دائمًا فى جانب الحق .

ولابد للحق أن ينتصر فى النهاية . تسخر من الموت حينما تواجهه . يرتجف أعداؤك خوفًا منك . تثير فى نفوسهم الرعب . حقًا إننى فخور بك إلى درجة لا توصف . ودرجة يعجز القلم وتعجز كل كلمات الدنيا عن وصفها .

عزيزى أدهم . أتعلم ماذا أرجو الله لكى يحققه لى ؟!

أن يأتى اليوم الذى أراك فيه سعيدًا ، وأنا أعرف أن هذه السعادة ستأتى حينما تجد ابنك وتتزوج من حبيبتك منى إن شاء الله .

فأنا أحب منى كثيرًا ، ولكننى لا أتقبل رفضها للزواج منك على الرغم من أنها تحبك ، بل تذوب حبًا لك ، وأعلم أنك تبادلها نفس المشاعر ، ولكنها تتردد فى قبول هذا الزواج بسبب الإصابات التى فى جسدها والتى تشفق عليك منها . إنك تعرف بالتأكيد كل هذه الإصابات لأنك عاصرتها . هذه الإصابات التى تدل على شجاعتها واستعدادها للتضحية بحياتها من أجل وطنها : يجب أن تكون فخورًا بها فهى أوسمة شجاعة وبطولة بالنسبة لها ، لا أن تجعلها تقف عائقًا أو عقبة فى

www.liilas.com/vb3

سبيل سعادتكما معًا . والآن وقد عرفت سبب رفضها المستمر للزواج منك أرجو أن تقنعها بإبعاد هذه الأفكار والأوهام عن ذهنها وأن توافق على هذا الزواج .

فى النهاية أرجو لك السعادة والراحة التى تتمناها وتستحقها عن جدارة بعد كل ذلك الذى عانيته ومازلت تعانيه حتى الآن .

أرجو أن تقبلنى صديقة لك . وأن تدوم صداقتنا إلى الأبد إن شاء الله .

صديقتك للأبد

رشا مصطفى على

★ ★ ★

القارئ الصديق (على القطب سليمان) ، بدا شديد القلق ، قليل الثقة ، على الرغم من أنه قد أرسل واحدة من القصص القليلة الجيِّدة هذه المرة بعنوان (الغبى) ، والعنوان اخترته أنا ، من بين ثلاثة عناوين مختلفة وضعها (على) لقصته (وهذا دليل آخر على التردُّد وقلة الثقة بالنفس) ، ولقد نقد (على) قصته بنفسه ، وكأنما يخشى أن ننقدها نحن ، ثم طلب نشر عنوانه لهواة المراسلة ، وهو :

على القطب سليمان .

البتانون ش مسجد التوبة ـ منزل رقم ١٦

شبين الكوم ـ المنوفية .

اقرءوا معى قصة (على) ، واحكموا عليه بأنفسكم ..

★ ★ ★

□ الغبى □

وددت يوما لو أصبحت نابغة .. ولكن هذا كان حلما بعيد المنال لشخص مشهور بين أقرانه بالغباء .. دائمًا يدعوننى غبيًا .. ويمصمصون شفاههم المشققة وهم يهمسون .. أهبل !!

أخى الأكبر شخصية شديدة التعالى بذاتها يتهمنى دائما بالخبل وأختى الكبيرة أيضا كذلك .. وأبى وأمى .. لربما ينجو منهم واحد وهو أخى الرضيع .. لكن لست أظنه يسكت طويلا .. وأعتقد أن أول ما سيتفوه به هو .. غبى ..

لست أنكر هنا أنى غبى .. بالفعل لى منظر عام لا يوحى إلا بالغباء والبله .. صموت إلى حد مخيف .. لى نظرات غير

www.liilas.com/vb3

مدركة ربما تفوق أكثر مما ترى .. ولكنى « طيب » وأقسم على هذا .. بالطبع لأنها السمة الجيدة .. التى مازلت أتمسك بها ..

فغبائى .. كان من أعراض مرض أصاب غدتى الدرقية فى صباى ، وظل بى لمسة كبيرة منه بعد أن شفيت .

ولكن ما ذنبى أنا حتى يعاملنى أهلى بمثل هذا الجفاف ؟! لاأدرى ، فأنا غبى .

* * *

أخى الأكبر دائما فى الخارج يلهو مع أصدقائه .

أختى متسرعة إلى حد الجنون ، مغرورة إلى حد التعالى .. تعتقد نفسها ملكة جمال العالم بعيونها الزرقاء .

أبى وأمى دائمًا منهمكان فى العمل وعند العودة إلى المنزل منهمكان فى الشجار .

أسرتى مفككة .. هذا واضح .. الأبله والمغرور .. و ... كفى .

* * *

خرجت من منزلى فى إحدى المرات .. ترددت كثيرًا .. ماذا أفعل .. لا أدرى ، ولكنى خرجت .. الدنيا تودعها الشمس فى هدوء مخيم .. أهيم فى وديان السحب .. أتعلق بأمل منها .. ربما أرى ما لم ير الآخرون « مش تحاسب يا أعمى .. »

كنت قد اصطدمت براكب دراجة فسقط بها .. وحاولت الاعتذار له مرارًا .. ولكنه مضى وهو يعقب هامسا « غبى » .

فرت من عينى دمعة زحفت على خدى تقود سيلاً عرمًا .. لم أستطع أن أكفكفه .

www.liilas.com/vb3

وأكملت مسيرى .

« لك الحمد يارب .. أشكرك على ما وهبتنى .. وأعوذ بك من نكران فضلك وجحود نعمتك .. » .

* * *

لماذا يعاملنى الناس هكذا ؟! سؤال لم أجد له إجابة على الإطلاق .. أريد أن أكون ذكيًا ولكن ليس باستطاعتى .. وددت لو كنت مجتهدًا فى دراستى .. لكن هذا أمر صعب .. لا أستطيع الاستيعاب إلا بصعوبة ومجهود لا يطاق ، ومازلت أهيم على وجهى .

الظلام أسدل ستاره على الأرض ليعلن انتهاء فصل من فصول مسرحيتها الكبيرة .

لم أدر أين كنت أسير بالتحديد .. شوارع جانبية وأزقة حارات سوداء .. رباه لقد فقدت الطريق .. وأدركت هذا بعد فوات الأوان .. غبى !! وانهمر الدمع مرة أخرى .

* * *

وجدت نفسى على مشارف المدينة .. جلست فوق حجر كبير أبكى . تذكرت سندريلا .. تمنيت أن يأتى لى ملاك كريم ويقول لى بأمر الله .. كن ذكيًا ..

« لك الحمد يارب .. على ما أنعمت به على .. اللهم إنى أعوذ بك من الغضب وأسألك عونك .. لا إله إلا أنت » .

* * *

ظللت أتأمل الحقول التى غلفها سواد الليل .. وأنصت إلى نقيق الضفادع وسحر الظلام حتى «نمت» «غرقت فى سبات عميق» أشباح .. أطياف .. ألوان الظلام تتراقص .. انسيابية ..

ثم تتجه إلى .. نظرات نارية .. أصوات بعيدة ..

يا غبى .. يا غبى ..

فارس أبيض يمخر عباب السحاب بجواده الأمهر هاتفًا ..

« ليس غبيًا .. إن الله وهبه ..

استيقظت فجأة فوجدت كهلاً يربت على صدرى قائلاً :

« لقد بزغ الشفق ياولدى .. »

وبحوار قصير أوصلنى الشيخ إلى منزلى فى كرم حاتمى .

ناهيك عن اللوم والعتاب .. حقًا .. لقد أدركت أنهم يحبوننى وأنهم لا يطمون ما تأثير معاملتهم لى ..

«لك الحمد يارب .. على كل ما أنعمت به علىّ وأوليت .. »

* * *

بعد أسبوع كامل وصل عمى من السفر وبنى مصنعًا فى ٦ أكتوبر وبعد محاولات جادة من أمى .. عملت فيه .

ووجدت ضالتى وموهبتى .. فلقد كنت يدًا ماهرة بحق .

وفى عضون ثلاث سنوات أصبحت مشهورًا .. وسط العمال والمصانع .. وبعد عشر سنوات كاملة .. أصبحت رئيس العمال ..

www.liilas.com/vb3

وما زلت أحلم بأن يكون لـى مصنـع .. واشـتريت منـزلاً على مشـارف المدينـه .. أنظر للظـلام وأنتظر الشـفق .. أتذكر .

وأحلم وأحلم ..

« لك الحمد يارب على كل ما أنعمت علىّ به وأوليت » ..

تمت بحمد الله

★ ★ ★

كومة من القصص القصيرة ، تحمل كلها إهداء واحدا ، أرسلها الصديق (حميد وحسن على) ـ (الإسكندرية) ، مـع رسائل عدة ، تقول إحداها : إنه يجد فى نفسـه الكفـاءة للفـوز بجائزة (أوسكار رجل المستحيل) ..

ويؤسفنى أنك لم تفز بالجائزة هذه المرة يا (حميدو) ، ولكن أسلوبك ينبئ بأنك قد تفوز بها فى القريب بإذن الله ..

ربما عندما تهتم بنشر العمل ، بأكثر مما تهتم بنشر الإهداء ..

ولقد أخذت من كومة رسائلك واحدة تتناسب مع الإهداء ..

أليس هذا أفضل ..

★ ★ ★

إهـــداء .

إلى رمز الحب والتضحية والإخلاص .. حبيبتى الوحيدة .

« ذكرياتى معك »

ألقى الليل رداءه الأسود على مدينة الإسـكندرية ، وراح بحرها يتلألأ بأضواء أعمـدة الإنـارة فـى مشـهد رومانسـى هـادئ ، فتطلعتُ الى حبيبتى التى تجلس فى مواجهتى ، فـى أحد المطاعم السياحية المطلة على البحر مباشرة وسـألتها فى حنان بالغ : .

ـ ألا تبدو لك الإسكندرية جميلة جدًا فى الليل ؟

منحتنى ابتسامة رفافة ناعمة وهى تهمس : .

ـ هذا لأنها تجمعنا معًا .

صادفت جملتها هوى فى نفسـى ، فتطلعت إليهـا بنظرة عميقة وهى تبتسم برقتها الساحرة وتسألنى فى خفوت :

ـ أوتحبنى حقًا ؟

تطلعت إلى عينيها مباشرة وقلت :

ـ سلى قلبك .

www.liilas.com/vb3

قالت فى صوت رقيق يخالطه غضب طفولى :

ـ إننى أسالك أنت .

قلت فى حب جارف .

ـ ماذا لو قلت لك إن قلبى وعقلى وحياتى .. أرخص بكثير من أن أضعها تحت قدميك !

همست فى ثقة :

ـ سأصدقك .

مضت فترة من الصمت الرومانسى ، وكل منا يرمى الآخر بنظرة حب حالمة ، ثم قطع صوت المطر فترة الصمت ؟ فتطلعت هى إلى السماء وأنا أيضا بدورى ، وفكرة مجنونة تدور برأسينا ، ثم نظر كل منا للآخر وقلنا فى لحظة واحدة :

ـ هيا .

ونهضنا نسير فى الشارع ببطء ، تحت المطر المنهمر ، وهى تضحك فى تتابع رقيق ، وقلبى يخفق من نشوة الحب .

* * *

www.liilas.com/vb3

سكن الليل وفى ثوب السكون تختبئ الأحـــــلام
وسعى البدر وللبدر عيون ترصـــــد الأيـــام

انساب صوت فيروز فى نعومة وحزن ، وبلغ أننى فقطع حبل افكارى ؟ وملأ قلبى حزنًا وأسى ؟ على تلك اللحظة الرومانسية الساحرة التى مضت وضاعت فى دوامة الماضى .

تذكرتها .. وتذكرت كل ثانية حب قضيناها معًا ، كل موقف غيرة ، وشوق وغضب ـ ولكن أين هى الآن ؟ إنها الآن بعيدة ... بعيدة جدًا ..

ذهبت وتركتنى أسير هواها .. أسير خوفى عليها وهى هناك فى سفينة غريبة تبحر فى يم مجهول ... أسير المكان .. أسير الوحده .

وحدى .. نعم .. ولكن صوتك يملأ كيانى بنغمات السمر .. وحدى .. نعم .. ولكن شوقى إليك شمعة تضيء ليالى السهر .

صوت فيروز يدفعنى كى أنصت وهى تشدو :

تعالى يا بنة الحقل نزور كـرمـة العشـــــاق
علنا نطفى بذياك العصير حرقـة الأشــــواق

فهل ستأتى يا حبيبى إلى كرمة العشاق ؟

أم سأظل أحيا على ذكرياتى معك ؟

وأغرقت وقلبى فى حزن مرير .

تمت بحمد الله وعونه .

الإسكندريه فى ٩ يونيه ٢٠٠٠

ميرو حسن علي

كلية الحقوق جامعة الإسكندرية

* * *

(النار) خواطر ذات كلمات ملتهبة ، ومعان تتألق بحزن دفين) ، لست أدرى له سببًا ، أرسلتها الصديقة (منال محمد محمد عبد العال العباسى) - (أبو حماد) ..

أعمالك كلها جيدة يا (منال) ، وموهبتك واضحة ، فلماذا الظلام والحزن ؟!

أشعلى نار أعماقك فى حماسك ، وأخبزى منها فنًا وأدبًا ، وسيزول حزنك حتى وإن كان جبالاً ..

حاولى ..

* * *

النـــــار

من يقترب من النار يشعر بالدفء .

ولكن من يحاول أن يداعب وجنتيها تحرقه فى الحال .

تشعره بالألم .

ترديه بالتشوه والعذاب .

تقذف به فى عالم الجحيم .

www.liilas.com/vb3

هكذا أنا .

من يقترب منى يشعر بدفء عاطفتى .

لكن ما إن يحاول التغلغل فى أعماقى أو يمد لى يدًا حانية حتى يحترق بنيران عذابى ، وتتشوه روحه بكل معانى الحزن .

النار لاتقصد إحراقًا وربما لاتدرى أنها تحرق .

كذلك أنا .

لا أقصد إيلام من يحاول مساعدتى .

ولكن النهاية واحدة .

النار تحرق وتؤلم .

وأنا أحرق وأؤلم .

كلانا يعذب غيره .. ويتعذب .

كلانا يحرق غيره .. ويحترق .

وكلما ازداد تأجج النيران ، كلما اقتربت من النهاية .

فالقاعدة واحدة .

كل شى له نهاية .

فالنهاية قادمة لامحالة .

(تمـت)

(الجريدة) ، قصة قصيرة طريفة ، أرسلتها الصديقة (نها الراوى) ـ (عين شمس) ، وهى قصة خبيثة (لو جاز لنا الوصف !) ، ممتعة فى الوقت ذاته ..

اقرءوها معى ، ولكن لا تحاولوا تقليدها ..

أبدًا ..

★ ★ ★

بسم الله الرحمن الرحيم .

الجريدة

(قصه قصيرة)

جلست أقرأ الجريدة اليومية صباحًا على غير العادة ، فأنا من ذوى مرض (قوبيا الأخبار) ، وكلما أحببت مقاومة هذا المرض المزمن زادتنى الأخبار مرضًا .

لعلكم الآن تتساءلون ما الذى جعلنى أجلس فى الشرفة أحتسى فنجان الشاى الخاص بى وأقرأ الجريدة اليومية بكل هدوء واستمتاع ؟

إذا كنتم تريدون الإجابة فلنرجع بالأحداث إلى بضعة أيام مضت ، يوم رأيت أبى يقرأ جريدتة المفضلة كالمعتاد على مائدة الإفطار ، فى حين تحكى أمى له عن أخبار عملها وأسعار الخضراوات هذه الأيام وسرقة الفاكهانى وجشع البواب وأنا أناديه لأشكو من البيض غير المسلوق كما يجب ، أما هو ففى عالمه الخاص مع الجريدة ، وعندما أعود من المدرسة أحكى له عما حدث هناك ، وأفاجئه بأننى الأولى على الفصل كالمعتاد ، وفى هذا الوقت يكون قد

www.liilas.com/vb3

انتهى من قراءه الجريدة ، ولكنه كان يتفادى الموقف بلباقة بأن أجده عند عودتى يقرأ فى الجريدة الرياضية ، فأبى عنده شغف غير عادى بقراءة الجرائد ، فأجلس فى انتظاره ، ولكن .. مهلاً .. ها هو أبى والجريدة فى يده .. إنه يقرأ .. نعم شفتاه تتحركان .. ولكن ما هذا .. إنه مغمض العينين .. أحملق فى أبى .. إنه يقرأ الصفحة الأخيرة وهو سائر على قدميه .. نعم .. لا تتعجبوا .. عيناه على الجريدة وقدماه تتجه نحو حجرة نومه كمن يسير وهو نائم .. ثم يستلقى على السرير ، وعيناه مازالتا على الجريدة فأجلس بانتظاره .. ، ولكن لافائدة ، وهيهات أن يستيقظ أبى قبل السابعة .. حسنًا .. لافائدة .. سأنتظر إلى الغد .

ولكن ياسادة ماحدث بالأمس حدث اليوم وسيحدث غدًا ، ولكنى لم أستسلم ، وتوالت محاولاتى لأضبط أبى بدون الجريدة ، ولكن هيهات ، وأخيرًا جاءتنى الفكرة والحل .. سوف أستيقظ غدًا فى السادسة صباحًا .. هل تسألوننى لماذا ؟ سترون غدًا .

اليوم استيقظت فى السادسة ، ارتديت ملابسى وخرجت من المنزل ومعى مدخراتى كلها وذهبت إلى بائع الجرائد ، ثم

طلبت منه أن يعطينى الجرائد التى كان سيوزعها على العمارة كلها ما عدا جرائد شقه طنط (مديحة) ، وهى مطلقة فى ربيع عمرها وتسكن بمفردها ، وكانت أمى لاتطيقها البتة ، وعندما أردت أن أدفع له ثمنها أخبرنى أنه يأخذ حسابه بالشهر مع عمولته وبقشيشه ، وتوسل إلىّ أن أتركه يأكل عيش .. حسنًا .. أنت المسئول .. لن أعطيك شيئًا من مدخراتى فأنت حرٌ .

عدت إلى المنزل فى السادسة والنصف بعد أن تخلصت من الجرائد فى منطقة متهدمة حتى لايجدها أحد ، واستلقيت فوق السرير وأنا مطمئنة وسعيدة ، وفى السابعة قمت ورأيت أبى ينظر أمام الباب فلم يجد الجرائد ، فاشتعل الغضب داخله وهو يتوعد بائع الجرائد بعذاب نازى عنيف ، وإن لم يفصح عن سبب غضبه .

« والآن لن تهرب منى يا أبى » ، استغللت فرصة وجود أمى بالمطبخ تعد الإفطار وبدأت أقص عليه حياتى الدراسية منذ المرحلة الابتدائية ـ أنا الآن فى الثانوية العامة ـ ولكن ما هذا الحظ السيئ ؟ لقد سمع أبى أصواتًا عالية فى الخارج ، وعندما خرج ليرى ماحدث وجد معظم السكان مجتمعين فى الخارج يصدرون هتافات عاليه احتجاجًا على

www.liilas.com

استمرار الحصار العراقى .. عفوًا .. أقصد على عدم وصول الجرائد اليوم .

تلك الجرائد اللعينة ، لقد قصمت ظهرى ويدى ، لماذا يصنعون من أجلها كل هذا الضجيج ؟ وقد استغل أبى الموقف وهرب منى لينشغل مع السكان ، والآن فقط فتح باب الشقة المجاورة لنا وخرجت طنط « مديحة » وهى تسأل عن سبب هذا الضجيج ، ولكن .. أى ضجيج ؟ أنا لا أسمع شيئًا فقد سكت هذا الجمع كله ووقف يتطلع إليها ، وكان أبى أول من تكلم وأسرع شارحًا لها الموقف ، فتعجبت قائلة : « ولكن الجرائد وصلتنى اليوم » ، فارتفعت همهمة بين السكان ، فأسرعت هى مرة أخرى قائلة : « أرجو فض هذا الجمع الآن وليحاسب كل منكم بائع الجرائد فيما بعد » .

« شكرًا لك يا طنط » ، هاهوذا أبى يعود ، وبمجرد أن أغلق باب الشقة وجد نفسه بيننا من جديد ، فأين مخرجه هذه المرة ؟ من الواضح أنه قد وجده ، فأنا أرى الابتسامة تعلو شفتيه ، إنه ينادينى وأنا أعرف ما سيطلبه . إذن ستكتمل خطتى ، « حسنًا .. سألبى طلبك يا أبى وأذهب لأقترض لك الجرائد من طنط (مديحة) » .

www.lilas.com/vb3

هاهى ذى الجرائد .

وأخيرًا خرجت أمى لتسأل أبى : « ما سر تلك الضوضاء ؟ » ، فسكت أبى يفكر فى الإجابة ، ولكننى أسرعت شارحة لها الموقف كله ، ودون الدخول فى تفاصيل بشعة ومؤلمة ، يكفى أن نقول إن الأمر انتهى على هذا النحو .

كانت الجرائد كومة من الأشلاء وأبى ملتصق بالحائط شاحب الوجه غزير العرق جاحظ العينين ، وأصبح بعدها يتشاءم من أى جريدة .. ويومها حكيت له حياتى الدراسية عند عودتى من المدرسة منذ أن دخلت (K.G.I) وكان هذا الحادث بداية التغيير بالنسبة له ، فقد كان يتمنى أشد التمنى أن أتكلم معه لأنه لايريد معرفة أسعار الخضار وأسلوب زميلة أمى فى العمل ، وكيف تضع زينتها الزائدة عن الحد ، ولكن للأسف لم أكن متفرغة يا أبى ، هل تعرف لماذا ؟

لأنى وبكل بساطة أكون مشغولة ، فهذا الوقت أقضيه فى القراءة ..

قراءة الجريدة ..

* * *

قصة قصيرة أخرى ، أرسلتها الصديقة (منى حسن على عبد الله) ـ (الإسكندرية) ، بعنوان (اتركوا الملائكة) ، وهى لمحة فلسفية ، ذات فكر خاص ، تبدو ظاهريًا وكأنها تناقش فكرة الجنون ، ولكنهـا فى الواقع تتعامل مع فكـرة حرية الإنسان فى التعامل مع نفسه وأعماقه ..

اقرءوا معى قصة (منى) ..

★ ★ ★

اتركوا الملائكة

يتهمنى الناس بالجنون .. أخذوا يضيقون علىَّ الخناق ، يقتحمون حياتى ويتحكمون فيها ويحاولون طردى منها .

يتهموننى بالجنون .. وأتهمهم بالطغيان .

يقولون إنهم يخشون على أبنـائهم منى .. وأقول إننـى أخشى على الحياة منهم ، كل الناس تتهمنى بالجنون .

طردونى من حياتهم ودنياهم .. لم يبق لى من الدنيا كلهـا سوى هذه الحجرة ، لا .. سوى هذا السرير ، فالحجرة ملك لنا جميعًا أنا وأصدقائى : المجانين .. زبانية المستشفى يوقعون

ألف تقرير وتقرير .. فقط على الورق ولا ينالنا هنا منهـم سوى العذاب .. إنهم ساديون يمتصون حياتنـا وحيويتنـا . نحن نمنحهم الحياة .

لماذا إذن يتهموننا بالمرض .. أنا مريض لأننـى اخترت حياتى .. اخترت أن أعيش داخلى ؟

ألست حرًا فى أن أعيش بلا اختلاط ببنى البشر .

ابتعدت عن الطغيان والظلم والباطل وكل شرور الناس ..

ما المرض فى أن أكره الظلم ؟! ما المرض فى ألا أكذب ؟! أن يكون لسانى حرًا ..

بل ما المرض فى أن أتكلم .

هنـا حُرمنـا من الكلام .. من الحلم .. من الحق فـى الحياة .. فى نظرى ... آسف ليس من حقى أن يكـون لـى رأى .. لكن أليس الجنون هو من يخالف طبيعته .

من يعتدى ويظلم ويقتل ويستبيح الباطل .

أما أنا وغيرى ها هنا فقد اخترنـا الطبيعة .. الفطرة .. أن نكون بلون الحليب بلا رتوش أو بقع سوداء .

www.liilas.com/vb3

فقط اللون الأبيض يسكن داخلنا دون أن يتحلل لسبعة ألوان .

فقط الأبيض بنقائه وبهائه .. اخترنا أن نكون كالجبال والسموات والأرض لم نحمل الأمانة .

فما الجنون فى هذا ؟

إذا كان هذا هو الجنون فأنا أشهد على نفسى بأنى ألف مجنون .. أسمع الآن صوت الزبانية من بعيد .. عجبًا أيكون الملائكة فى الجحيم والشياطين فى النعيم ؟!

إنها أحوال الدنيا العجيبة .. ها قد أتوا .. إنهم يلتفون حولى ، إنهم زبانية الجحيم .. كلما سمعوا كلامى جلدونى بظلمهم .

حاولوا قطع روحى وتمزيقها ، وحاولوا صلب لسانى على مشنقة الخوف أيها المجانين المخالفون لفطرة البشر .

اتركونى .. اتركوا الملائكة .. اتركونا .

أنا حر فى أن أختار حياتى ، أنت أيها الطبيب مجنون .. ليس من الرحمة أن تكبلنى هكذا .

ليس من الطبيعى أن أعامل كالحيوان ، أنا إنسان ، ليست القسوة من فطرة البشر ، جارى فى المنزل مجنون ، كان يحاول مضايقتى بشتى الطرق .

هو الذى اتصل بالجحيم لتأخذونى إليه .

لا ... لا تضعوا القيود حولى .. اتركوا حياتى ، يكفى أن أخذتم حريتى .. تقيدوننى بالأغلال وتقيدون أصدقائى بالخوف وهذا أبشع .

سأهرب .. نعم سأهرب من سجن الخوف كلما حبستمونى فيه .

لم يهمنى عذاب .

لن تهمنى حجرة الإعدام بالكهرباء التى تأخذوننى الآن إليها .

ضعونى فوق هذا السرير ، وضعوا الأسلاك فوق رأسى ، وأنت أيها الخنزير فلتجثم فوق صدرى وليضغط أبليسكم ـ أو طبيبكم كما تسمونه ـ الزر .

لكنكم أبدًا لن تقيدوا لسانى .. لن تسلبوا حريتى فى أن أعيش وأحيا .

www.liilas.com/vb3

كما أحب .. كالملائكة .

لن تسجنونى داخل جدران الخوف أبدًا .

أبداااااً .

ـ ماذا نفعل الآن يادكتور ؟

ـ ضعوه فى عنبر الخطرين .. إنه مجنون .

مجنون خطير .

★ ★ ★

مجموعة قصصية (مطبوعة) ، أرسلها الصديق (محمود أحمد حسانين) ، مع إهداء أنيق ، والمجموعة تحوى عددًا من الأعمال الجيّدة ، مثل (واثق الخطوة) ، (محاكم الدنيا) ، (القاتل المقتول) ، وغيرها ..

تحية لبداية طيبة يا (محمود) ، وشكرًا للإهداء ..

★ ★ ★

على الرغم من قلة الأعمال الجيّدة ، التى وصلت هذه المرة ، كان هناك عملان يستحقان عن جدارة جائزة (أوسكار رجل المستحيل) ..

فبالنسبة للجائزة الفضية ، حصل عليها عن جدارة ، ومناصفة الشقيقتان (منى) و(هدى هاشم خضر) .. الأول عن عمل رائع كتبته ، بعنوان (حديث صحفى) ، وهو يحمل فكرة فلسفية فكرية أنيقة لطيفة ، ستجذبك من اللحظة الأولى ..

أما الثانية ، فتستحق الجائزة عن تعقيب أضافته بعد قصة شقيقتها ، بأسلوب ساخر مدهش ، يؤهلها لأن تصبح يومًا كاتبة ساخرة شهيرة ..

تهنئاتى الحارة يا (منى) ، ويا (هدى) ..

أرجو الاتصال برقم (٠٢/٥١٥٨٩٨٤) ، لتحديد موعد لاستلام جائزتكما ..

ألف مبروك ..

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

حديث صحفى

بقلم : منى هاشم خضر

قامت الصحفية الشابة بإجراء لقاء مع أحد أهم المشاهير فى العالم ..

ويعتبر هذا الحديث هو أكثر لقاءاتها الصحفية إثارة لما يحمله من اعترافات خطيرة ..

وإليكم هذا اللقاء الصحفى بالكامل :

● أتعرف بسيادتك .. الاسم بالكامل :

ـ الحب ابن التاريخ .

● تفاصيل البطاقة الشخصية ..

ـ أعزب .. لا أعول .. وليس لدى النية لذلك ..

العمر .. لا أذكر بالتحديد .. ولكنى عاصرت آدم وحواء .

● كيف يكون الحب أعزب وهو صاحب الفضل فى كل الزيجات على مر العصور ؟!

ـ فى الحقيقة أنت تبالغين .. فأنا لست المتسبب فى كل الزيجات لحسن الحظ ..

فأخى القدر وأختى المصالح .. يشاركان بالقدر الكافى وربما يزيد .

● ولماذا أنت أعزب ؟

ـ قد لا تصدقين .. ولكنى لم أجد شخصية تتوافق مع شخصيتى لأتزوج .

● ماذا عن مهنتك ؟

ـ كما ذكرت .. فأنا مأذون أحيانًا .. وأحيانًا قاتل مأجور .

● كيف ؟! المفترض أنه لا يتوافق الحب مع الموت .. بل مع السعادة !

ـ آه .. ذكرتنى بما مضى .. لقد كانت (السعادة) خطيبتى .. ولكن لم يحدث نصيب .

أما عن كونى قاتلاً مأجورًا .. فلا ينكر أحد ما سجله أبى (التاريخ) ، أن بغبائى وإصرارى على العناء .. كنت وراء جنون قيس وتعاسة ليلى .. ومصرع روميو وجولييت ، والصراع الذى سبق زواج عنتر وعبلة .. وغيرهم ممن تسمعون عنهم كل ليلة .

www.liilas.com/vb3

● لماذا انفصلت عن السعادة ؟

- لأنى عنيد .. وهى مسالمة .. ضعيفة الشخصية .. حتى إنه بمجرد حدوث بعض المشاحنات البسيطة .. تتلاشى إذا لم يحافظ عليها المحبون .

● هل لك وظائف أخرى ؟

- نعم فأنا عداد ..

● ما معنى ذلك ؟

- عدّاد للنجوم .. فكل من يحب .. يظل ساهرًا يتأمل النجوم ثم يقوم بعدّها حتى ينسى حبه ثم ينام .

● أطرف المواقف التى تعرضت لها ..

● كل عاشق يخبرنى بعدد مختلف من النجوم .

● ألد أعدائك ؟

- الخيانة واليأس .

● هواياتك ..

- جمع القلوب المحطمة .

★ ★ ★

بعد نشر هذا الحديث .. تم القبض على السيد (حب) والتحقيق معه بشأن اعترافه ، بأنه متسبب فى أشهر جرائم التاريخ .. كما تبرأ منه والده ..

أما عن الآنسة (سعادة) فتطالبه بالتعويض عن السب العلنى لها عندما وصفها بضعف الشخصية .. وأخيرًا .. فقد قاضاه أصحاب محال الخزف .. لترويجه لبيع القلوب المحطمة بأسعار زهيدة .. مما يقلل إقبال الزبائن على شراء الحلى الخزفية على شكل قلوب ..

وقد تم فصل السيد (حب) من النقابة العامة لشئون المحبين ..

ومازال التحقيق مستمرًا .

★ ★ ★

ملحوظة خارج الموضوع من هدى هاشم :

أنا متغاظة بالأوى ..

أحمد - أخى لم يتزوج ولم يخطب بعد .. لسبب بسيط .. جداااااً وهو أنه يعرف - بلاش ضميركم الوحش ده - ١٦ بنتًا حتى الآن ..

وإن تزوجن الآن (!!) لماذا ؟!

www.liilas.com/vb3

(وشه حلو عليهم) كلما عرف واحدة كانت (فاتحتها) تقرأ ثانى يوم من معرفته (الكرب) لها .. إف إف إف ..

أخذته أنا ومنى بعيدًا وقلنا له :

ـ (حمادة) .. بص لنا شوية و(حبنا) ينوبك ثواب ..

ـ نعم يا رايقة منك ليها ؟؟!

ـ آه .. والنبى يا (ميدو) .. سهلها علينا الله يخليك ..

وإلى الآن .. المحاولات مستمرة ..

ولا فائدة ..

ومازالت الفتيات فى حالة زواج ..

إن أحمد أخى ـ وبلا فخر ـ رائد مكافحة العنوسة فى الشرق الأوسط ..

ولكن (وشه فقر علينا) ..

٤ إف .

وشكرًا ..

(والله هذا حقيقى والله كمان مرة !) .

إمضاء : واحدة بتغلى من الغيظ .

★ ★ ★

أما (أوسكار رجل المستحيل) الذهبى ، فيحصل عليه هذه المرة الصديق الموهوب بحق (محمد إبراهيم محمد محمد محروس) ـ (الإسماعيلية) ـ (الشيخ زايد) ، عن قصته القصيرة (اعتذار) ..

قصتك مكتوبة بأسلوب أقرب إلى الاحتراف يا (محمد) وبذكاء يستحق التقدير والإعجاب ..

تهنئتى يا (محمد) وسننتظر اتصالك برقم (٠٢/٤٥١٥٨٩٨) ، لتحديد موعد استلام جائزتك ..

مبروك ..

★ ★ ★

www.liilas.com/vb3

« اعتـذار »

قصة قصيرة

أخذت ازيح الكل عنى وأنا أقوم هذا الصباح .. فيجب ألا أتأخر على الطائرة ، دائما أغيب فى ساعات طويلة من النوم .. لكننى اليوم على ميعاد مع صديقة عمرى سميحة فهى ستصل اليوم من أوروبا بعد غياب عشر سنوات كاملة ، ويجب أن أنتظرها فى المطار .. ذهبت إلى الحمام لأغتسل .. حتى أستطيع أن أفيق من حالة النوم واللانوم التى تجتاحنى الآن ـ دائمًا ماكانت سميحة تعنفنى على كسلى .. ولم تفهم أبدًا أنها عادة لا أستطيع الخلاص منها النوم يمثل لى مشكلة طوال الوقت .. جميع الوظائف التى التحقت بها منذ زمن ليس ببعيد .. كنت أتركها لهذا السبب .. النوم .. سبب هايف مش كده ؟ لكنه طبع .. وعادة غريبة .. لاذنب لى فيها .. وأخيرًا وجدت وظيفة تناسبنى فى فندق ضخم ووردية مسائية .. عمل طوال الليل .. ونوم طول النهار .. نعمة ، أليس كذلك .

صوت غليان الماء فى إبريق الشاى أرجعنى مرة أخرى إلى

أرض الواقع بعيدًا عن أحلام اليقظة .. شربت كوب الشاى سريعًا .. وأنا أرتدى ملابسى فلم يتبق على ميعاد الطائرة سوى نصف الساعة ، ويجب أن أكون هناك فى الميعاد .. (سميحة) أكيد شكلها تغير ، صداقة عمر بيننا سنوات وسنوات من الدراسة والجيرة .. كانت هى العقل المفكر لى دائمًا .. خسرت كثيرًا بسفرها للخارج بعد زواجها من (رأفت) .

أدرت السيارة وأنا أتذكر الماضى كأنه أمس .

(سميحة) ، ما أجمل وجهها ، باسم دائمًا فى شوق لايعرف للحزن مكانًا ، كانت تقول لى دائما : يابت انت لازم تكونى متفائلة ، ارمى الهم وراء ظهرك .

الزعل والهم يجيب المرض .. فى آخر جواب قالت لى : انها تشعر بالحزن .. الغربة تقتلها والشوق الى مصر يعذبها .. أكيد بتبالغ ، عمرى ماتصورت أن وجه سميحة يظهر فيه الحزن ، لا ليست سميحة . فهى قويه ثابتة كالأهرامات ، حتى عندما مات أبوها وهى ماتزال صغيرة . أصرت على أن تكمل تعليمها برغم كل الظروف .. حتى بعد زواج أمها .. لم تزعم أبدًا أن زوج أمها كان قاسى القلب . بل على العكس ، إنسان طيب القلب ـ حنون عليها يحاول أن يعوضها عن أبيها .. ولكن سميحة لم تكن تسمح له أن يحتويها بعطفه .. قررت

www.liilas.com/vb3

صده من أول يوم .. ألم أقل لكم إنها عنيدة وصلبة ؟ تركت منزلها بعد سنة من زواج أمها .. أكيد هناك خطأ .

ذهبت سميحة إلى عمها الوحيد .. تلتمس منه الحماية من خطر لاوجود له .

عمها رأى فيها خادمة مناسبة توفر أجر الخادمة الجديدة .. وبعد أسبوع واحد صارحها عمها بأنه يرغب أن تترك دراستها فهو ليس بقادر على مصاريف كليتها .. فلتترك الكلية أو تعود لتعيش مع أمها وزوجها .. نصحتها كثيرًا أن ترجع لأمها .. ولكنها لم ترجع أبدًا .. هكذا قررت .. لم تحتمل أن ترى رجلاً آخر يحل محل أبيها فى منزله وسريره . ورفضت أن تترك الكلية .. عملت فى أثناء الدراسة لتوفر مصاريفها .. وبالفعل حصلت على شهادتها الجامعية .. وحصلت أيضًا على رأفت .. كثيرًا ما قالت لى : إنه العريس المناسب لها .. وهى تميل إليه وسيكون زوجها فى يوم ما .. أعرف سميحة .. عندما تصرّ على شىء تصل إليه .. وبالفعل استطاعت بخفة روحها والتزامها وتفوقها . أن تحتل كل كيان رأفت .. وقرّرا الزواج سريعًا .. والسفر أيضًا سريعًا . رأفت إنسان بسيط مكافح برغم غنى عائلته الواضح . أصر على أن يبنى مستقبله بنفسه

وقرر السفر للخارج ـ سميحة لم ترفض السفر برغم تحفظها عليه .. لكن حبها الجارف لرأفت ساعدها على أن تقرر السفر .. عشر سنوات كاملة منذ سفرها .. والخطابات لم تنقطع بيننا إلا قليلاً . لم ترجع مصر طوال عشر سنوات حتى عند وفاة أمها .. لم ترجع ، فلم تغفر لأمها أبدًا زواجها من غير أبيها . ألم أقل لكم عنيدة وصلبة كالأهرامات .. اقتربت من المطار وسألت عن ميعاد وصول طائرتها .. وعرفت أنها ستصل بعد عشر دقائق .. انتظرت .. ومرت عشر دقائق .. ومرت ساعة تلو الأخرى ولم تصل .. انتظرت كثيرًا .. كثيرًا جدًا بالفعل ولم تصل أبدًا .. وانتظرت طويلاً حتى عرفت لماذا لم تصل سميحة .. خطاب صغير أرسلته تعتذر لى وتقول إنها أخيرًا وجدته ، مجدى إنسان مثالى يعمل فى السلك الدبلوماسى .. وقد تزوجت منذ سنة أى بعد ٦ اشهر فقط من وفاة رأفت ، وهى سعيدة فى حياتها .. وأخيرًا عرفت لماذا تزوجت أمها بعد وفاة أبيها والتمست لها العذر .. ورجتنى أن أذهب إلى مقبرة أمها وأقرأ لها الفاتحة .. فالحياة يجب أن تستمر وستبعث لى بطوابعها الجديد عندما تستقر مع زوجها الجديد لأنه نقل إلى دولة أخرى .. طبيعة عمله .. وانتظرت الخطاب الآخر طويلاً ولم يصل أبدًا ، ومازلت فى انتظاره .. عشر سنوات أخرى ولم يصل الخطاب .. كأنها كانت تقدم لى الاعتذار ولأمها آخر اعتذار » .

www.liilas.com/vb3

الأصدقاء :

١ ـ محمد عبد المنعم حفنى أحمد ـ قنا .

٢ ـ مصطفى سامى عبد الهادى مصطفى .

٣ ـ هشام عادل أحمد ـ جامعة عين شمس .

٤ ـ ولاء رشدى أبو العلا ـ بنها الجديدة .

٥ ـ إيمان رشاد أحمد مشرف ـ مدينة نصر .

٦ ـ أميرة إبراهيم عبد القادر حبيبة ـ إدكو .

٧ ـ أ . ص ـ بورسعيد .

٨ ـ الشيماء إسماعيل الفلوجى .

٩ ـ مؤمن صابر محمود جويد ـ الإسكندرية .

١٠ ـ سمير إبراهيم على محمد ـ (الجيزة) .

١١ ـ حسام محمد رضوان ـ كفر الزيات .

١٢ ـ عماد حمدى على السيد النجار ـ السويس .

١٣ ـ محمد جابر السيد ـ الإسكندرية .

١٤ ـ نورا محمد أحمد عفيفى ـ شبين القناطر .

١٥ ـ أحمد حمدى عباس ناصف ـ عين شمس الغربية .

أعمالكم كلها وصلت ، ولكن تعذَّر نشرها لأسباب فنية ، واصلوا المحاولة ، وأتمنى لكم التوفيق فى مرات قادمة بإذن الله .

* * *

أصدقائى ..

فى نهاية لقائنا هذه المرة ، أحب أن أنبهكم إلى أمر بالغ الأهمية ..

الأعمال التى ترسلونها تحتاج إلى جهد شديد ، لفرزها ، وتصنيفها ، وقراءتها ، وتقييمها ، وإعداد الصالح منها للنشر ..

وإعادة الأعمال الصالحة إلى أصحابها ، يستلزم جهدًا مضاعفًا ، ويحتاج إلى فريق عمل جديد ..

لذا ، فأرجو ألا يرسل أحدكم أصول أعماله ، أو النسخة الوحيدة منها ، حيث إننا لن نتمكَّن أبدًا من إعادة أى عمل لصاحبه ، سواء فاز بالنشر أم لا ...

www.liilas.com/vb3

وهذه قاعدة غير قابلة للنقاش ..

مرة أخرى ، أرسلوا أعمالاً تحتفظون بنسخة أخرى منها ..

هذا أفضل لكم ..

ولنا ..

وفى النهاية ، تهنئاتى لكل من نشرت أعمالهم هنا وتمنياتى للآخرين بحظ أفضل ، فى كل المرات القادمة ..

تمنياتى وتحياتى ، و ...

إلى كتاب قادم بإذن اللّه .

و . نبيل فاروق .

www.liilas.com/vb3
ARAB AHEENA